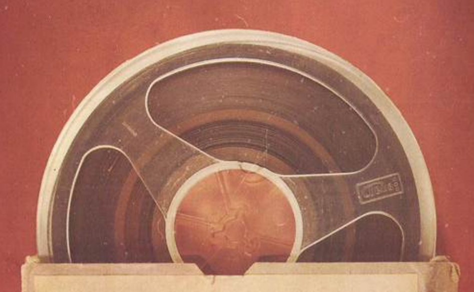


أفلام الحافظة الزرقاء

د. أحمد خالد توفيق

مع الكتاب DVD اللقطات

دار ليلى كيان كورب للنشر والتوزيع

المحتويات

إهداء.. 7
مقدمة ومقالان 9
باحب السيما 15
سيما أونطة 27
أفلام الرعب:
الشيء 57
المبارزة 83
طفل روزماري 125
طارد الأرواح الشريرة 141
سايكو 203
رجل الخيرزان 105
قتلة مصاص الدماء البواسل 63
أفلام الحرب:
الجسر على نهر كواي 41
المدرعة بوتمكين 187
لورانس العرب 241
ماش 211
د. سترينجلاف 195
أفلام السياسة:
زد 49

إنهم يقتلون الجياد.. أليس كذلك؟ 77
أحدهم طار فوق عش المجانين 163

أفلام الخيال العلمي:

الرحلة العجيبة 235
451 فهرنهايت 149
يوم طفت الأسماك ميتة 33
البرتقالة الميكانيكية 179

أفلام الكوميديا:

قتلة مصاص الدماء البواسل 63
د. سترينجلاف 195

أفلام الحب والحلم:

راعي بقر منتصف الليل 219
أحلام 227
الخريج 249
أجانتوك (الغريب) 257
رجل وامرأة 91
تكبيـــر 111
سائق التاكسي 133
كل هذا الجاز 155

أفلام الأكشن والوسترن:

بوتش كاسيدي وفتى صن دانس 71
كلاب من قش 97
هاري القذر 117
الطيب والشرس والقبيح 171

° ° °

إهداء..

ولمن أهدي هذا الكتيب إذن غير أبي — يرحمه الله – الذي علمني إدمان القراءة، وعلمتني رحلات يوم الثلاثاء معه عشق السينما؟.. وغير أبي الروحي — يرحمه الله – الناقد سامي السلاموني، الذي تعلمت منه الكثير من مفاتيح السينما ومفاتيح الكتابة الأدبية معًا؟ ظننت هذا واضحًا!

مقدمة ومقالان



حُبّي للسينما عميق وقديم وصادق، وأتصور ان عددًا محدودًا من الناس اهتموا بفن السينما لهذه الدرجة شبه المرضية. كتبت كثيرًا عن ذلك العالم السحري، واللحظة الرهيبة عندما تتغير إعلانات السينما الملصقة على الجدار المقابل لبيتي يوم الاثنين. أسبوع جديد من الأحلام يبدأ في سينما أوبرا وأمير وريفولي والجمهورية ومصر وجندولا. كنت نهمًا للقراءة عن هذا الفن الفاتن، كما أن أفلامًا كثيرة فاتتني ولم أرها لأن أبي رأى أنها (أبيحة) أو لأننا في ضائقة مالية آخر الشهر. فيما بعد عرفت أن أبي كان يتهم بعض الأفلام أنها أبيحة لأنه ليس معه مال كاف لاصطحابي للسينما. سوف تلاحظ أن الفترة من **1967 – 1973** تتكرر في أفلام كثيرة هنا لأن تثبيت حبي للسينما حدث في تلك الفترة: المرحلة الابتدائية. هناك استثناءات نادرة مثل فيلم (أحلام) الذي عرض عام **1990** و(أجانتوك) الذي عرض بعده بعامين. في المرحلة الابتدائية كنت أقرأ تلك الأحلام التي يحكي عنها الكهنة من أمثال سامي السلاموني ورءوف توفيق في كتبه الساحرة (السينما عندما تقول لا).. (سينما الزمن الصعب).. (سينما الحقيقة).. (سينما المرأة).. الخ.. وهي

مقالات كان ينشرها في مجلة صباح الخير ثم قام بجمعها، واعتقد انك ستجد هذه الكتب كلها في الأزبكية.. أنصحك الا تترك كتابًا منها إذا كنت مهتمًا بالسينما. هناك كهنة آخرون منهم خيرية البشلاوي وأحمد رأفت بهجت وسمير فريد.. وفي الزمن الحاضر أتابع كل حرف يكتبه كاهنا عصرنا هذا طارق الشناوي وعصام زكريا. أسعدني الحظ وكتبت مقالات سينمائية لفترة قصيرة في مجلة الفن السابع التي كان الفنان محمود حميدة مديرها، وقد توقفتْ عن الصدور للأسف لكنني احتفظت بمجلداتها كاملة.

دار الزمن وجاء جيل الشباب يتابع أفلامه الحديثة والبلوك باستر التي يراها في المالتيبلكس والميراماكس، لكني ظللت أشعر بالحسرة لأنه لم ير كل تلك الدُرر التي رأيناها نحن.. هناك تلك الرغبة الطبيعية لدى المرء أن يرى من نحبه ذات الأشياء التي راقت لنا. بالطبع يمكنني دائمًا أن أنشر قائمة بتلك الأفلام وأقترح أن يقوم القارئ العزيز بتحميلها، وانتهى الأمر. لكني شعرت أنه بحاجة لمن يشرح له هذه الأفلام أو يفسر لماذا هي مهمة، أو على الأقل ينقل له ما قال النقاد الكبار عنها..

قراء كثيرون غاضبون كانوا يرسلون لي طالبين أفلامًا بعينها، مثل هاري بوتر أو سيد الخواتم.. الخ. طبعًا الكل رأى هذه الأفلام وما زال

قادرًا على رؤيتها، والشباب يفهمها أفضل مني مئة مرة.. إذن ما هو دوري بالضبط وما الجديد الذي أقدمه؟. الأفضل ان تعرف سراديب في كنز الفنون لم تعرفها من قبل، بدلاً من قضاء الوقت في السراديب التي تحفظها جيدًا..

هكذا ولدت فكرة الحافظة الزرقاء التي أحتفظ فيها بالأقراص المدمجة التي تحوي تلك الأفلام. نص قصير يتكلم عن الفيلم وقصته.. ليس عمل الناقد أن يحكي الفيلم بالطبع، لكنني لست ناقدًا سينمائيًا أولاً، ثم أنني أعتقد أنك لن ترى هذا الفيلم في **80٪** من الحالات ثانية، وهو ما فعله ناقد عظيم مثل رءوف توفيق في كتبه، لأنه توقع أن المشاهد العادي لن يرى كل الأفلام الإيطالية والبولندية والتشيكية التي يتكلم عنها. تكلمت كذلك عن مخرج الفيلم وظروف إنتاجه مع كليبات للحظات مختارة منه، وبالطبع هي كليبات عامة متاحة على موقع يوتيوب، فلم أكن لأجرؤ على وضع أفلام كاملة على اقراص مدمجة بما في ذلك من اعتداء على حقوق الشركات المنتجة، وبرغم أن بعض هذه الأفلام صار موجودًا بالكامل على موقع يوتيوب. قمت بإعادة تسمية الكليبات ليسهل عليك العثور عليها. القراءة هنا هي الأساس، والمشاهدة مرحلة تالية تتوقف على مزاج القارئ نفسه. أؤكد أنني بالإضافة إلى

انطباعي الخاص عن الفيلم، بحثت عن معلومات عنه في ثلاثة أو أربعة أماكن مختلفة؛ منها قاعدة بيانات الأفلام وويكيبيديا ومجلة إمباير البريطانية ومقالات النقاد الذين ذكرتهم.

ملاحظتان بقيتا: الملاحظة الأولى هي أن هناك بالطبع الكثير من مفسدات النهايات أو Spoliers في النص، لذا كن حذرًا لو كنت تنوي مشاهدة هذه الأفلام كاملة، لكني – كما قلت – افترضت أن **80**٪ من قراء هذا الكتاب لن يروا الأفلام الأصلية أو يجدوها. الملاحظة الثانية هي أن معظم هذه الأفلام أمريكي، وهذا بالطبع يعود إلى أن الفيلم الأمريكي كان مسيطرًا على السوق حرفيًا معظم الوقت، فلا ينافسه إلا الفيلم الهندي على غرار (سانجام) و(قسمت) و(الفيل صديقي) و(قمر أكبر أنطوني)!، وكان من المستحيل أن نرى فيلمًا يابانيًا أو بولنديًا أو مكسيكيًا أو كولومبيًا، وكانت الأفلام السوفييتية (الحربية) التي تعرضها سينما أوديون مملة جدًا يتحدث **90**٪ منها عن حصار ستالينجراد. الطريقة الوحيدة لرؤية فيلم غير أمريكي وغير هندي وغير حربي سوفييتي، هي أن تذهب على نفقة جريدتك إلى مهرجان عالمي، وهو ما فعله الكهنة الكبار فعلاً. بالطبع اختلف الأمر اليوم.

أقترح ان تضع الكمبيوتر أو اللاب توب جوارك أثناء القراءة، وقم

بمشاهدة اللقطات التي يقترحها السياق. ولا تنس أن هذه كليبات من يوتيوب، لذا يفضل أن تشاهد الصورة مصغرة أحيانًا حتى تتفادى خشونتها.

سوف يكون هذا الكتاب على جزئين لو راقت لك الفكرة، وقبل ان أتركك أقدم لك مقالين قديمين نشرا في مجلة الشباب، يتحدثان عن هذا الحب القاسي الأليم الذي لم يتخل عني لحظة: السيما. نعم.. عنوانا المقالين فيهما لفظة (سيما).


يا حب
السيما

مع الاعتذار طبعًا للفيلم الجميل الذي قدمه (هاني جرجس فوزي)، لكني لم أجد عنوانًا أفضل، خاصة والفيلم يحكي في ثلثه الأول طفولتي تقريبًا. أشك فعلاً في أن أي مخلوق على ظهر الأرض أحب فن السينما كما كنت في صباي، وكنت انبهر بكل شيء فيها.. بالخدوش على جانب الكادر وعلامة تغيير البكرة، والجلوس في الظلام بانتظار الشعاع المحمل بالأحلام الملونة القادم من نافذة العرض.. عشقت صوت هدير الآلة واهتزازها ورائحة التبغ (كان التدخين مسموحًا به في دور السينما وقتها) وذرات الغبار المتطايرة في الشعاع..

لم يقتصر حبي على ما نراه على الشاشة بل امتد إلى دار السينما نفسها.. كل ركن فيها حتى الحمامات عطنة الرائحة وحتى العامل الذي يقودك لمقعدك.. كنت اعتبر هؤلاء سحرة ممن يملكون مفاتيح هذا العالم الخيالي، فلا استبعد أنه بعد ما نرحل يجلس طرزان وجيمس بوند وفرانكنشتاين وشيرلوك هولمز مع هؤلاء.. بينما يذهب أحد عمال السينما لشراء شطائر للعشاء، ويجلس الجميع يثرثرون ويمزحون..

طبعًا يتوتر الجو نوعًا عندما يصل الكونت دراكيولا، لكنه لن يمتص دماء زملاء المهنة طبعًا!

أذكر جولاتي حول الأبواب الخلفية لدار السينما بحثًا عن مفاجأة من السليلويد.. هناك أجزاء فيلم تنقطع ويتخلص منها العامل.. هكذا أجمعها أنا واهرع للبيت منتشيًا لأقوم بدراستها بالعدسة.. ثم أضعها في مركز بؤرة عدسة وأضيء مصباحًا خلفها ليصير عندي فانوس سحري مرتجل، وأدرس الكادر على الجدار..

ذات مرة وجدت كادرات من فيلم ملون أجنبي.. وحتى في سن العاشرة كنت أعرف أن هذه لقطات مضغوطة من فيلم سينما سكوب، وفيما بعد تقوم عدسة (الهيبر جونار) بفرد الصورة لتصير عريضة. كانت اللقطة التي لفتت نظري تظهر رجلاً أفريقيًا يلبس جلد نمر ويحمل رمحًا وخلفه مشاعل، وهناك ترجمة عربية تقول: "النائمون؟.. عملية سهلة.."

هكذا راح خيالي يعمل كالمجنون لتخيل ما كان قبل وبعد هذه الجملة. هذا الرجل كما هو واضح قاتل.. على الأرجح هو من قبيلة من أكلة لحوم البشر. هناك من كلفه بمهمة مهاجمة معسكر فيه نائمون.. سوف يذبحهم وهم نيام وبالتالي هي عملية سهلة. هل المعسكر الذي

ينوي مهاجمته خاص بالرجل الأبيض أم بقبيلة أخرى؟.. لو كانت قبيلة أخرى فلماذا يكلفه شخص آخر بهذه المهمة؟

جربت مرارًا أن أسأل كل اصدقائي عما إذا كانوا رأوا أفلامًا فيها عملية سهلة تتضمن قتل النائمين. لكن لم أجده قط..

أعتقد أنني رأيت ما يشبه هذا الجنون بوضوح في (بحب السيما) وبوضوح في (سينما باراديسو).. ويبدو أن الطريق كان ممهدًا أمامي لأصير مخرجًا أو مصورًا أو عامل عرض أو حتى بلاسير أو بائع كازوزة في سينما، لكني صرت طبيبًا في ظروف مجهولة..

لم يأت هذا الحب من فراغ، إنما تكون نتيجة لولع أبي الخاص بالسينما. كان يوم الثلاثاء هو بداية الأسبوع السينمائي، فكان أبي يصحبني معه للسينما في ذلك اليوم كل أسبوع. في البداية كان يصحب الأسرة كلها، ثم وجد أن العبء المادي والمعنوي ثقيل وأننا معًا سنكون أخف بكثير..

تبدأ الأمسية بشراء شطائر السجق من مطعم عواد (ما زال موجودًا على فكرة، وهو في مكان يتوسط كل دور السينما في طنطا تقريبًا)، ثم نتجه لنجلس في مقاعدنا.. كلمني أنا عن الإثارة العظيمة للانتظار في الظلام، ثم تسمع هدير آلة العرض وتظهر بطاقة الرقابة ثم أسد مترو

جولدوين ماير على الأرجح.. ربما حاملة الشعلة الخاصة بشركة كولومبيا أو كرة يونيفرسال الأرضية أو جبل باراماونت.. هناك أفلام كانت تظهر رجلاً وامرأة يحملان شعلة وهذه علامة شركة موسفيلم السوفييتية. تخصصت سينما أوديون في عرض هذه الأفلام وفي ذلك الوقت كانت كلها حربية.

المهم أن أبي كان من يختار الفيلم طبعًا، وبالطبع لم يكن مولعًا بأفلام طرزان أو أفلام كنج كونج.. لذا لاحظت أشياء معينة..

في البداية كانت هناك دائمًا دبابات وهناك ضباط نازيون وصلبان معقوفة.. هناك دائمًا قصف مدفعية وطيران وجيوش تلتحم ببعضها، ثم يظهر هذا الجنرال أو ذاك ليصرخ:

ـ"يجب الاحتفاظ بالجسر!"

لكنهم لا يحتفظون بالجسر، وتنهال عليه القنابل ليملأ الدخان الشاشة.

كنت أستمتع بهذا كله، وعرفت معلومة جديدة هي أن الأفلام التي تعرض في السينما حربية دائمًا، فلا يمكن أن تكون عاطفية أو غنائية أو مضحكة كالتي يعرضها التلفزيون. السينما مكان تجلس فيه في الظلام تأكل السجق وتشاهد النازيين.. لا يوجد لها تعريف آخر.

أبي كان يعشق الأفلام الحربية، وكان يحكي لي عن موقعة نورماندي واقتحام برلين وغزو فرنسا.. الخ.. كأنه يحكي قصة حب قديمة.. بل إنني بلغت درجة رأيت فيها نفس المعركة بعدة أساليب سينمائية. الأسلوب الأمريكي المبهرج المليء بالبذخ، والأسلوب السوفييتي الكئيب بإيقاعه البطئ.

لم يلحظ أبي التغيرات التي طرأت علي مع الوقت..

لقد صرت أتصرف كضابط نازي فعلاً.. أمشي مثلهم وأمد يدي مشدودًا وأصيح:

-"هايل هتلر!"

لقد صار العالم بالنسبة لي دبابات محترقة وطائرات تقصف المشاة في الصحراء.. وألغامًا تنفجر فتطير السيقان. كانت أمي هي أول من لفت نظر أبي إلى تأثير هذه الأفلام علي، فقد صرت أمشي متخشبًا، وأرسم الصليب المعقوف على كل كراساتي، وأؤدي التحية النازية ألف مرة في اليوم.. دعك من أنني بدأت أحلم بوضع القط في الفرن، وصرت أطلق على مدرس اللغة العربية لقب (الفوهرر). سألني أبي عما إذا كنت أحب الأفلام الحربية فقلت في حماسة:

-"يا.. ماينى فراو!"

سألتني عما إذا كنت أرغب في مشاهدة نوع آخر من الأفلام فقلت (ناين).. قال أبي لأمي إن كل شيء على ما يرام.. لكن أمي لم تبد مقتنعة..

خيرته أمي بين اختيار نوعية أخرى من الأفلام أو الامتناع عن الذهاب للسينما نهائيًا.

هكذا وجد أبي أن عليه أن يقلع عن غرامه الشديد بالأفلام الحربية ويكتفي بما يراه منها يوم الأحد في التلفزيون في برنامج اسمه (السينما والحرب). رحت احاول إقناعه بمشاهدة أفلام طرزان فلم يبد متحمسًا. كان يرى أن أسخف شيء في الدنيا أن يجلس المرء يشاهد رجلاً يحيا وسط القرود ويتدلى بحبل من الأشجار..

يوم الثلاثاء التالي اصطحبني أبي للسينما وابتاع لي السجق. ثم حدثني عن أهمية أن نرى أنواعًا أخرى من السينما فليست المدرعات هي كل شيء.

الفيلم الذي شاهدناه في تلك الليلة السوداء كان يظهر امرأة تركض صارخة في صالة دارها.. تدخل غرفة نومها وتغلقها. طبعاً لينفتح ستار المخدع ويخرج من خلفه الأخ كرستوفر لي والدم يسيل من جانب فمه.. له أنياب كالذئاب وعينه حمراء كعين طالب ثانوية عامة ليلة

الامتحان..

هذا هو الأخ دراكيولا..

ولم أتصور قط أن العالم يحوي هذا القدر من الرعب، ولفترة لا بأس بها كنت أنام لصيق أبي في الفراش كخفاش.. يتقلب فأتقلب معه. ينهض فأنهض معه.. وصرت أمقت أي مكان أكون فيه وحدي في أي وقت. برغم هذا أثار دهشتي أنني راغب في المزيد.. أريد رؤية أكثر..

فيما بعد عرفت أن معظم هذه الأفلام هي من إنتاج شركة هامر البريطانية، وهي أفلام سوف تضحكك جدًا لو رأيتها اليوم لكني وقتها لم أكن على أي استعداد للضحك... هكذا بدأت حقبة جديدة لأفلام من نوعية (دراكيولا مصاص الدماء) و(دماء من أجل فرانكنشتاين) و(ليلة الموتى الأحياء).. الخ...

مع الوقت أدرك أبي أنني راغب فعلاً في مشاهدة هذه الأفلام فبدأ يصحبني بانتظام...

ومع الوقت لاحظت أمي أنني تخليت عن نازيتي لأمور أهم.. صحيح أنني بدأت أتغير وصحيح أنني كدت أمتص دم أختي وهي نائمة، وكدت أقتل ابن خالتي بوتد في صدره (عصا المكنسة المكسورة)، ورحت أحلم بقضاء النهار كله نائمًا في تابوت..

هذا التثبيت الشديد أدى في النهاية إلى أن أكتب قصص الرعب.. ربما كانت وسيلة لأكون خلف المدفع ولا أظل أمامه.. أن تخيف الناس يوهمك بأنك أكثر شجاعة..

في المدرسة الإعدادية ظهر اختراع جديد تحدث الكل عنه. الاختراع يدعى بروس لي وهو رجل آسيوي نحيل عصبي يصدر صوتًا كالبط المختنق ويقدر على هزيمة عشرة رجال.. دخلت السينما لأكتشف هذا البروس لي ويبدو أن كل صبية تلك الفترة دخلوا معي، وهكذا بدأت حمى بروس لي في حياتنا جميعًا.. والنتيجة هي أنوف تنزف وركب محطمة وكسور ورضوض لدى الجميع..

هنا كان أبي قد كف عن اصطحابي للسينما.. لم يعد يذهب للسينما بتاتًا كأنه تشبع أو سئم اللعبة، وتركني أختار الأفلام التي تروق لي.ولا شك أن أول رحلة قمت بها للسينما مع رفاقي كانت مغامرة مثيرة فعلاً... الفيلم كان يدعى (ما زلت أدعى ترينتي) وقد حكيته لكل مخلوق على الأرض حتى أوشكوا على الانتحار..

في الأعوام التالية رأيت كل الأفلام الغربية الرديئة التي يطلقون عليها (افلام الحرف ب). وسر الحرف (ب) هو أن هذه الأفلام لم تكن تعرض وحدها وإنما ضمن برنامج من فيلمين، وكانوا يطلقون على الفيلم

الأول (أ) دلالة على أنه أرقى واكثر تكلفة. لا ننكر أن الأفلام (ب) مسلية ولها من يحبونها.. إن في تفاهتها سحرًا خاصًا بلا شك. فمن أفلام العصابات التي تضع مخططًا محكمًا للسطو على المصرف، إلى أفلام المواد المشعة التي تكمش الأشخاص أو تكبرهم أو تجعل الموتى يصحون من قبورهم. وحتى أفلام الكونج فو ذات الصبغة الصفراء البنية المميزة..

كانت هناك ممثلات تخصصن في أفلام حرف (ب)، ويطلقون عليهن (ملكات الصراخ)، لأن دور الفتاة منهن لا يزيد على أن تصرخ وأن تكون حسناء. ومن العلامات السهلة على هذه الأفلام أن ترى صورة وحش بحري أو مسخ من تحت الأرض أو هيكل عظمي حي، يحمل فتاة صارخة شبه عارية. وهو منطق لا أفهمه.

إن الدب لا يفرق بين فتى وفتاة في الالتهام، ولعله يفضل الفتى لأن عضلاته أضخم وغالبًا مذاقها أفضل، أما عن الجمال فلا شك أنه يفضل دبة تشبهه.. وبالتأكيد يرى الفتاة قبيحة كالدببة. هذا هو المنطق السديد.

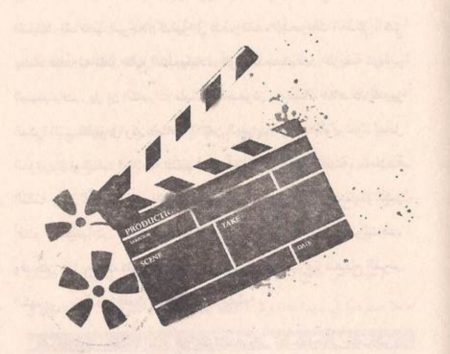
يحاول صانعو هذه الأفلام إقناعنا بأن هذه المسوخ والوحوش تفضل الفتاة الحسناء البشرية مثلنا.. وهكذا ترى صورًا غاية في الغرابة مثل كائن المريخ الذي له ثلاث أعين ويخرج لسانه من قفاه وله ذراع واحدة في

منتصف صدره.. هذا الكائن يحمل فتاة حسناء شبه عارية تصرخ، ويفر بها بينما البطل الأرضي يطلق عليه مسدس الليزر. ماذا سيفعله المسخ المريخي بها؟.. بالتأكيد هو بحاجة إلى فتاة مريخية مثله لها ثلاث أعين ويخرج لسانها من قفاها ولها ذراع في منتصف الصدر. لابد أن هذه الفتاة تبدو له مقززة..

هكذا قضيت شبابي في عشق مستحيل لهذا الاختراع الساحر: السينما.. احتجت لوقت طويل جدا حتى تعلمت أن أتعامل معه بحيادية أو لا مبالاة. اليوم لم أعد أهتم به بنفس الجنون السابق، وكعادة كبار السن أقول لنفسي: لم يعودوا يصنعون الأفلام كما كانت في الماضي. ربما هذا صحيح وربما ذبلت حلمات التذوق على لساني.. تلك التي كنت اذوق بها هذه الأفلام في مراهقتي. وربما أن كثرة وسائل الترفيه وسبل الإبهار جعلت السينما بلا طعم، بعد ما كانت نافذة السحر الوحيدة في مراهقتي..

لا أعرف حقًا.. لكني أتمنى يوم ثلاثاء واحدًا من أيام أبي.. وشطيرة سجق وفيلمًا من أفلام الحرب العالمية الثانية يدور حول جسر ما يحاول النازيون نسفه.

سيما أونطة



جرايندهاوس Grindhouse مصطلح أمريكي معناه دور السينما التي تعرض أفلامًا رخيصة إغراقية بلا قيمة سينمائية تقريبًا. مؤخرًا التقى اثنان من عشاق السينما هما تارانتينو – المخرج الأمريكي المجنون – وروردريجز المخرج الأكثر جنونًا، وقدما فيلمًا ساحرًا بنفس الاسم. الفيلم هو رسالة حب حارة مفعمة بالحنين لدور السينما الرخيصة التي علمتهما عشق السينما. لقد تعب الرجلان كثيرًا في عصر تقدم البصريات الحالي، كي يصنعا فيلمًا له نفس طابع السبعينيات. ألوان السبعينيات.. طريقة تصوير السبعينيات.. بل إن الكادرات مليئة بالخدوش.. وهناك علامات تغيير البكرة التي تظهر في ركن الشاشة الأيمن العلوي. العلامة الأولى تقول لعامل العرض أن يستعد.. العلامة الثانية يبدأ تشغيل الآلة الثانية.. العلامة الثالثة يغلق الآلة الأولى ويفتح شباك العرض للثانية.. الكادرات تهتز ككل أفلام السبعينيات.. تمادى المجنونان فجعلا الكادر يحترق في أحد المشاهد، وقد كان هذا يحدث كثيرًا عندما لا يتحمل الفيلم حرارة مصباح القوس الكهربي. بل إنهما أغفلا إحدى بكرات الفيلم!

من أكثر اللحظات إثارة في الجرايندهاوس الاستراحة، حيث ترى

مشاهد من العروض القادمة أو ما يطلقون عليه اسم (تريلر). لقد قام المخرجان بعمل تريلر لأفلام لا وجود لها!.. لكنك توشك على الجنون كي ترى تلك الأفلام.. (المذءوبون النازيون).. (لا تفعل!).. (ماشيتي) عن قاتل مكسيكي يكلف بمهمة اغتيال ثم يغدرون به، فيعود بجيش لينتقم ممن خدعوه وليعلمهم أنهم (عبثوا مع المكسيكي الخطأ!).. تريلر فيلم (ماشيتي) كان ناجحًا جدًا لدرجة أنه تم فيما بعد عمل فيلم كامل عنه! أي انك تصنع إعلانا عن سلعة ثم تخترع السلعة نفسها بعد ذلك!

عندما رأيت فيلم جرايندهاوس شعرت بالحنين.. هذا بالضبط هو الجو الذي كنت اذهب فيه للسينما في الصف الابتدائي والإعدادي، وكان كل شيء مثيرًا غريبًا له مذاق حريف. حتى اهتزازات الكادر واحتراقه أمور مألوفة جدًا.

في البداية هناك من يهربون من المدرسة لحضور الحفل الصباحي.. لم أكن منهم لأنني لم أتماد في الانحراف لهذا الدرك. كانوا يتفقون في طابور الصباح:

-"فيه سيم النهارده يا كابتن؟"

(سيم) هي جمع (سيما) وتنطق على وزن (قِيَم).. يتبين أن هناك حفلاً صباحيًا في سيما جندولا.. هكذا يهربون من المدرسة.. ويعودون في

اليوم التالي ليحكوا عن روعة ما رأوه.. في المدرسة الإعدادية كانت هذه كذلك فرصتهم الوحيدة للتدخين الآمن. أذهب أنا للسيما في مساء اليوم ذاته، ويلاحظ أنها تتحول مع أبي إلى سينما بدلاً من سيما، ونجلس في البلكون أو اللوج الغالي طبعًا.. بعد أعوام صرت أذهب للسيما وحدي أو مع أصدقائي ونجلس في الصالة طبعًا، حيث يجري فوق اقدامنا فأر كل ربع ساعة في المتوسط. كانت الصالة هي طبقتنا بالضبط. لسنا أثرياء لنجلس في البلكون، ولسنا بروليتاريا لنجلس في الترسو.

في ذلك العصر لم يكن هناك شيء اسمه الفيشار في السينما. كانت هناك شطائر الفول والطعمية السامة وزجاجات (رندا) و(أسترا) و(سباتس) وهي مشروبات غازية كان أخناتون يحبها.

كل شيء كان ساحرًا... حتى ملل العامل اللعين الذي يقرر تجاهل بعض بكرات الفيلم ليقصر فترة العرض. هكذا ترى جريمة السرقة ثم بعد لحظة ترى المخبر يخبر الفتاة أنها فهم خدعتها: "لقد كان الأحدب في عصابة كالاهان ثم فر بالمخدرات!". متى كانت هناك مخدرات؟ متى كان هناك أحدب؟... من هو كالاهان؟ من المخبر والفتاة؟ كل هذا في البكرات التي أغفلها العامل..

هنا يتصاعد الصياح بالصيحة الخالدة: "سيما اونطه.. هاتوا

فلوسنا!". مع ركل الأرضية على الإيقاع.

أما عن مهرجان السباب بين زبائن الصالة والترسو فحدث ولا حرج.. رواد الصالة محدودو الدخل.. رواد الترسو – الدرجة الثالثة – فقراء يعيشون حياة خشنة جدًا.. ثم يجن أحد زبائن الصالة فيرمي عقب سيجارة مشتعلاً على الترسو.. لاحظ أن السينما في الماضي كانت غرفة إعدام بدخان السجائر.. الكل يدخن بلا توقف. هنا تنطلق صواريخ أعقاب السجائر من الترسو لتسقط في قفاك أو صدر قميصك..

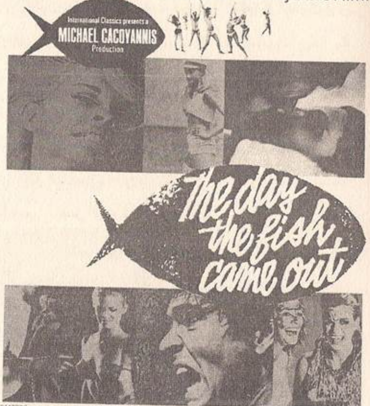
تستمر الحرب حتى يظهر احد البلطجية المكلفين بالحراسة ليلوح بشومة ويرغم الجميع على الاستمتاع بالدراما!

جرايند هاوس!... كلمني أنا عن الجرايندهاوس.. فلو كنت مخرجًا لقدمت فيلمًا عن سيما جندولا أو سيما مصر في طنطا، لن يقل روعة عما قدمه تارانتينو وردريجز!

يوم طفت الأسماك ميتة (1967)

The Day the Fish Came Out

After "Zorba The Greek"—The New Cacoyannis Film!



STARRING
TOM COURTENAY · SAM WANAMAKER · COLIN BLAKELY and CANDICE BERGEN

Written, Produced and Directed by MICHAEL CACOYANNIS · Music by MIKIS THEODORAKIS · COLOR BY DELUXE

ORIGINAL SOUND TRACK ALBUM AVAILABLE ON 20TH CENTURY FOX RECORDS

في تلك الفترة كانت عبارة (الرقص على الهيدروجين) في كل مكان، وكانت الموضوع المفضل لأي مثقف. والعبارة هي ترجمة الموزع العربي لعنوان الفيلم (يوم طفت الأسماك ميتة)، ولا أنكر أن العنوان العربي أكثر تشويقًا وجاذبية..

أحيانًا يكون الموزع موفقًا جدًا، كما حدث مع فيلم (الفك المفترس) مثلاً، فيختار عنوانًا أكثر جاذبية من العنوان الأصلي، وأحيانًا يختار عنوانًا غبيًا يضمن ألا يتسلل قط شارد إلى دار السينما. كان هناك فيلم اسمه (القاتل التتابعي) على ما أذكر فغيره الموزع إلى (المؤسسة)... وهكذا ضمن أن يفشل الفيلم للأبد!

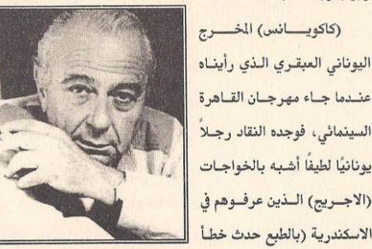
فيلم اليوم كان ملء السمع والبصر في السبعينيات وعرض في التلفزيون مرارًا، لكني أشك في أن تجد نسخة منه اليوم.. أنا قمت بتسجيله من قناة TCM وهي قناة خاصة تعرض الأفلام الكلاسية بلا توقف.

اشتهر الفيلم كذلك بموضات الأزياء العجيبة التي ظهرت فيه، حتى بدا كأنه عرض أزياء لمصمم عبقري مجنون، والحقيقة أن المصمم هو

نفسه مخرج الفيلم. واشتهر بشريط الصوت الساحر الذي أبدعه عبقري حقيقي هو تيدوراكس.. تيدوراكيس الموسيقار اليوناني المناضل الذي تحدى حكومة الجنرالات. أنت سمعته في لحن زوربا اليوناني الشهير، واليوم تسمعه في لحن الرقص على الهيدروجين الرائع، وسوف تتذكر على الفور أنك سمعت هذا اللحن مرارًا في الأفلام العربية المواكبة لتلك الفترة:

➢ *الكليب رقم (1) على القرص المرفق*

هناك مخرجان يونانيان عظيمان وضعا اسم اليونان على قائمة السينما العالمية هما (كاكويانس) و(كوستا جافراسِ) الذي قدم (مفقود) و(زد) و(هانا ك).



(كاكويانس) المخرج اليوناني العبقري الذي رأيناه عندما جاء مهرجان القاهرة السينمائي، فوجده النقاد رجلاً يونانيًا لطيفًا أشبه بالخواجات (الاجريج) الذين عرفوهم في الاسكندرية (بالطبع حدث خطأ

كالمعتاد، ووجد نفسه في الزحام وحيدًا بلا مقعد ولا مرشد ولا سيارة تعود به للفندق.. لكنه ظل يبتسم)، وهو الذي قدم أفلامًا لا يمكن نسيانها مثل (زوربا اليوناني) و(يوم طفت الأسماك) و(إلكترا). وبالطبع كان وصوله للعالمية يمر بمحلية عميقة صادقة... إنه يوناني جدًا ولهذا تميز. نفس ما يقال عن صلاح ابو سيف عندنا.

إنه العام **1967** عندما كتب المخرج الكبير قصة وسيناريو هذا الفيلم. وأنتجه ناطقاً بالإنجليزية كإنتاج مشترك بريطاني يوناني. العالم في ذروة الحرب الباردة، وأزمة الصواريخ الكوبية مشتعلة، وفي كل صباح يتوقع الناس أن اليوم هو اليوم. ربما لا يأتي الليل أبدًا وربما يفقد أحد الأطراف أعصابه، ويضغط زرًا ما من ثم تبيض الدنيا ولا تعود هناك حياة ولا يعود هناك (نحن) ولا (هم).. في هذا الوقت بالذات ظهر هذا الفيلم الكوميدي الجميل فلاقى نجاحًا ساحقًا... سوف يذكرنا الفيلم بفيلم آخر نقابله في هذا الكتاب هو (دكتور سترينجلاف) تحفة ستانلي كوبريك.

منذ البداية يحكي لنا خبرًا مخيفًا لحادثة حقيقية ربما رأيتها بالتفصيل في فيلم آخر: في العام **1966** سقطت طائرة تحمل أسلحة ذرية قرب المدينة الإسبانية الصغيرة بالوماريس , وأحدثت ذعرًا

شديدًا.. اقتضى الأمر وقتًا حتى عرف الأسبان أن القنابل لم تلوث بلادهم.. كان اسم هذه العملية (السهم المكسور).

ينقل لنا الخبر مع ضربات صاجات إيقاعية لراقصة فلامنجو إسبانية، ثم نرى على المسرح ثلاث راقصات يرددن:

أنت لا تستطيع أن تتأكد متى سقطت القنابل ولا متى ستسقط المرة القادمة.. الشيء الوحيد المؤكد هو أنها لن تسقط في المرة القادمة في إسبانيا!

هذا ندرك أن دور اليونان جاء هذه المرة!

هذه هي جزيرة كاروس اليونانية حيث الحياة هادئة.. ربما أكثر من اللازم.. جزيرة صحراوية فقيرة بائسة سكانها بلهاء نوعًا، وبالنسبة للماعز هي جنة..

فوق هذه الجزيرة البريئة تحلق طائرة أمريكية تحمل قنابل هيدروجينية، ثم يقع حادث ويثب الطيار الأمريكي ورجاله ومعهم صندوق أسود يحوي القنبلة الهيدروجينية التي تهبط بمظلة إلى الجزيرة..

هنا فاصل كوميدي ممتاز للطيار العاري ومساعده اللذين لا يلبسان سوى السروال الداخلي. وهما يريدان الاتصال بالقاعدة والأكل والفرار من السكان المرتابين..

بالطبع يهرع سكان الجزيرة لمكان السقوط لأنهم يتوقعون وجود الكثير من الخير..

الحكومة الأمريكية في مأزق لعين، ويخطر لبعض قوادها شراء الجزيرة كلها لاحتواء الفضيحة!

بالطبع كما هو متوقع تسقط القنبلة في اليد الخطأ.. راعي أغنام فقير خارج من عوالم قصص كازنتزاكس يجد الصندوق الغامض ويحمله إلى بيته مع زوجته. إن صندوقًا يهوي من طائرة أمريكية لابد أنه مليء بالكنوز.

أما الحكومة الأمريكية فترسل فريقًا من العسكريين للجزيرة بحثًا عن القنبلة، ويتنكر رجال الفريق في ثياب وفد سياحي يبحث عن مكان مناسب لفندق.. هكذا نرى أغرب تشكيلة من الثياب التي صممها كاكويانس نفسه. وهي الثياب التي جعلت الفيلم درسًا بصريًا مهمًا.

يدب الجنون في القرية الفقيرة، عندما يفاجأ أهلها بكل هؤلاء السياح الأثرياء هنا، وتعيش الجزيرة أجمل أيامها..

الصحافة تنشر أخبار جزيرة كاروس والسياح الذين اكتشفوا أنها جنة..

كل هذا ونحن نراقب مغامرات الراعي مع الصندوق اللعين الذي لا ينفتح، وكيف يلهو طفله به وكيف يضعه جوار الموقد....!

الفيلم بعد هذا يرينا جنونًا كاملاً...

السياح بثيابهم الغريبة يرقصون ليلاً ونهارًا، ومعظم رجال القوة الأمريكية المتنكرين تفرقوا في مغامرات عاطفية مع حسناوات الجزيرة..

➢ *شاهد الكليب رقم (3) على القرص المرفق*

في النهاية ينجح الراعي الذي امتلأ رأسه بالأحلام في فتح الصندوق.. فماذا وجد؟.. كبسولات لا قيمة لها (هي أجزاء القنبلة).. هكذا يحمل الصندوق على حماره ويلقي به في البحر المتوسط..

هكذا تموت الأسماك ويبدأ التلوث..

نرى الموت وهو ينتقل عبر أكواب الماء والمشروبات الملونة.. أسوأ وقت لحدوث تلوث إشعاعي على جزيرة هو عندما تكون مزدحمة بالسياح..

فقط يدرك الأمريكيون معنى هذا.. هناك حمار ما قد فتح الصندوق.. ويتقبل الطيار ومساعده مصيرهما ويقبلان على مائدة عامرة بالأكل يلتهمان ما عليها..لقد استطاعا الاتصال بالبنتاجون أخيرًا ولكن بعد فوات الأوان.. لقد بدأ يوم القيامة لهما.

نرى مشهد الأسماك الطافية فوق الماء.. مشهد رهيب (لم أجده على يوتيوب للأسف)، ويدوي صوت ينذر الراقصين:

-"انتبهوا من فضلكم!... انتبهوا!"

لكن الرقص يستمر.. غير عالمين أنهم يرقصون فعلاً على الهيدروجين..

هنا فقط تدرك أن هذا ليس فيلمًا كوميديًا بل هو فيلم رعب مخيف، والحقيقة أن هؤلاء الراقصين البلهاء هم نحن.. انتبهوا من فضلكم.. نحن نفقد عالمنا..

هذه هي القصة البديعة التي كتبها وأخرجها كاكويانس.. ولا يمكن لشخص كان يعرف القراءة والكتابة في أواخر الستينيات إلا أن يذكر هذا الفيلم كعلامة ثقافية بارزة.

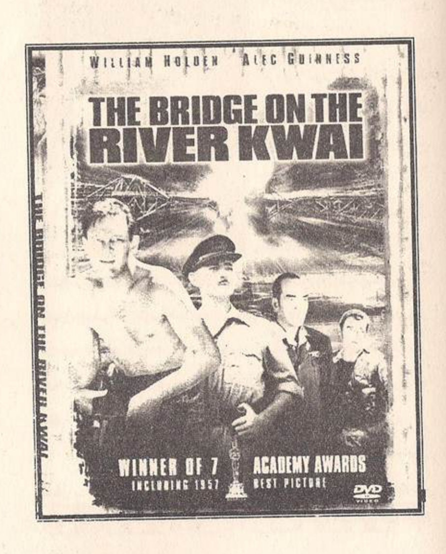
قال كاكويانس في حوار مع مندوب شركة فوكس:

-"رغبتي في عمل أفلام ليست رغبة تعليمية.. شعرت أننا عرائس خشبية تجري حولها الأحداث بسرعة، وهكذا صنعت هذا الفيلم الذي لا يدعو للتفاؤل أبدًا.. الذي يضحك سوف يتوقف فجأة عندما يدرك أنه يضحك على نفسه!"

هكذا طفت الأسماك في ذلك اليوم من عام 1967 فلم يرها أحد!

الجسر على نهر كواي (1957)

The bridge on the river Kwai





الآن لقاؤنا مع الأستاذ العظيم السير ديفيد لين الذي لم يقدم سوى عدد محدود من الأفلام. لكن كل فيلم منها خالد في تاريخ السينما ويصلح للتدريس في معاهدها في العالم. كما أن لين نفسه واحد من أعمدة هوليوود السبعة الذين تسقط من دونهم ويكفي أن نذكر بين أفلامه (أوقات عصيبة) و(ابنة رايان) و(ممر الى الهند) و(لورانس العرب) و(د ريفاجو).. يؤكد لين القاعدة القديمة التي لا تخيب. أفضل المخرجين على الإطلاق هم من بدءوا حياتهم بالمونتاج. المونتاج يتيح لك فهم الايقاع. ويتيح لك رؤية أخطاء الآخرين في افلامهم.

في العام **1957** قدم ديفيد لين قطعة من السينما الخالصة. من يمكن تدفه تسميته (من كلاسيكيات السينما). ولسوف يرتبط اسم

ديفيد لين باسم الفيلم (الجسر على نهر كواي) للأبد. يعرف من شاهدوا الفيلم معنى كلامي. على كل حال هو يعرض في التلفزيون كثيرًا، ويمكنك مشاهدته كاملاً على يوتيوب هنا.

من الغريب أن لين كان في حالة إفلاس تامة، لدرجة أنه بمجرد توقيع العقد وأخذ الدفعة الأولى، ذهب لطبيب الأسنان وكان بحاجة ماسة لزيارته!

كان تقدير الجميع هو أن الفيلم سيروق للنقاد جدًا، لكنه سوف يفشل جماهيريًا مع جوه المتجهم الحار، وطاقم التمثيل المكون من رجال فقط، وهو ما تبين خطؤه. لنفس السبب تم حشر دور أنثوي لا لزوم له، وقصة حب مقحمة مع ممرضة يمر بها أحد الأسرى الفارين..

سيناريو الفيلم الذي كتبه (مايكل ويلسون) عن كتاب للكاتب الفرنسي (بيير بوليه)، يحكي عن قصة حقيقية وقعت أيام حرب الملايو.. هذا فيلم ملوث بالملاريا والدوسنتاريا والبعوض ويفقح برائحة العرق. فيلم عن أسرى الحرب البريطانيين الذين لاقوا الأمرين في جزر الملايو، عندما وقعوا في أيدي اليابانيين.. لاحظ أن اليابانيين لم يكونوا يؤمنون باتفاقيات جنيف، ويعتبرون أسرى الحرب أقل شأنًا من الرجال. لو كانوا رجالاً حقًا لفضلوا الموت على المهانة.

استمع إلى المارش المميز للفيلم الذي بدأ كتابته مؤلف بريطاني، واسم المارش (مارش كولونيل بوجي) ثم استكمله مالكولم أرنولد، والذي يصور مسيرة الأسرى وسط الحر والمستنقعات والعرق لكنهم يتماسكون من أجل كرامة العسكرية البريطانية. هذا لحن شهير جدًا وصار يستعمل في أي مارش في العالم، ينافسه في ذلك مارش عايدة الشهير.

➢ *شاهد الكليب رقم (**4**) على القرص المرفق*

يعرف المشاهد البريطاني أن الصفارة في بداية اللحن كانوا يغنون عليها: "هتلر له خصية واحدة"

Hiltler has only got one ball

لكن المنتج بالطبع لم يرد أن يضع كلمات كهذه..

ليس كل من تراهم في اللقطات كومبارس بريطانيين. من أجل خفض النفقات استعان المنتج بمواطنين عاديين من سيلان وعمل لهم ماكياج يجعلهم مثل البريطانيين.

في معسكر الأسرى الموجود في تايلاند، يكلف القائد الياباني كولونيل سايتو أسراه ببناء جسر يصل بين بورما وتايلاند بغرض وصول اليابانيين إلى بورما. وبالطبع يستغل الجنود كل فرصة ممكنة لتخريب ما يعملون، باعتبار هذه فرصة ممتازة للتهريج والوطنية معًا.. يوشك

القائد الياباني على الجنون.. إن فشله في بناء الجسر معناه حسب العسكرية اليابانية أن عليه الانتحار..

هنا يأتي الكولونيل البريطاني نيكولسون.. يقوم بالدور أليك جنيس.. الممثل البريطاني العظيم الذي يذكره الناس دومًا في هذا الدور. الكولونيل يتحدى القائد الياباني ويصر على أن قوانين جنيف تعفي الضباط من العمل..

يهدده القائد بالموت ويمزق اتفاقية جنيف في وجهه. يصل صراع الإرادتين للذروة عندما يسجنه القائد الياباني في قفص طيلة النهار القائظ والليل البارد كأنه دجاجة. مشهد مغادرة القائد البريطاني للقفص (المدعو بالفرن) مشهد رائع، ويقول أليك جنيس إنه أفضل أداء له في حياته المهنية.

عندما يغادر القائد البريطاني السجن الانفرادي، يدرك أن الوضع في منتهى السوء وأن المهندسين اليابانيين أساءوا اختيار كل شيء.

ينظر للأمر نظرة مختلفة؛ هي أن الجسر يمثل كرامة العسكرية البريطانية. يجب أن يتم إنجازه بدقة وإتقان وبلا مزاح..

تتبدل نظرة الأسرى للكولونيل مع الوقت.. كانوا يعتبرونه بطلاً لهم، ثم أدركوا أنه يحمل وسواسًا قهريًا.. فكرة الجسر مسيطرة عليه

إلى درجة الجنون.. إلى درجة أن يعتبروه خائنًا. الآن يدرك الرجال أن قائدهم متعاون مع العدو إلى أقصى حد.. وكلامه عن العسكرية البريطانية التي يريد تخليدها ليس سوى كلام عن تخليد نفسه. هذا نموذج للسيناريوهات التي تقلب الموقف وتطور الشخصيات بقوة.. ليس هناك أبطال للأبد.. ليس هناك أبيض ولا أسود وإنما هناك لون رمادي كما في عالم الواقع.

وفي الوقت ذاته يرسل الحلفاء قوة كوماندوز لتدمير الجسر، معتمدين على معلومات أحد الأسرى الفارين (يلعب دوره ويليام هولدن). مشهد الذروة هو اقتراب قطار ياباني محمل بالعتاد والرجال كأول تجربة حقيقية للجسر، وهو نفس الوقت الذي يكتشف فيه نيكولسون معدات التفجير ويبلغ بها القائد الياباني. لقد صار البريطاني والياباني في ذات الخندق..

➢ *شاهد الكليب رقم (5) على القرص المرفق*

وبالفعل يموت عدد كبير من الكومندوز منفذي الهجوم. يموت نيكولسون نفسه وهو يردد: ما هذا الذي فعلته؟ ثم يسقط فوق المفجر فينفجر الجسر بالقطار الذي كان فوقه.. لقد تذكر واجبه العسكري في اللحظة الأخيرة..

➢ *شاهد تريلر الفيلم في الكليب رقم (6) على القرص المرفق*

تم تصوير الفيلم في سيلان لأن الموقع الأصلي للقصة كان فقيرا لا يناسب السينما. ويمكن تخيل حجم الإنفاق على إنتاج كهذا مع بناء قرية أكواخ كاملة للعاملين في الفيلم. أضف لهذا ولع ديفيد لين باللقطات الطويلة جدًا وتصوير اللقطة عشرات المرات.. مع الحر والعرق والثعابين والملاريا. دعك من أزمة السويس التي جعلت نقل أي شيء عبر قناة السويس مستحيلاً.

من النقاط الطريفة أن الجسر الذي أقيم في الفيلم كلف أضعاف الجسر الذي أقيم في الحقيقة (ربع مليون دولار وقتها). لقطات تدمير الجسر كلفت مبلغًا هائلاً من المال، ثم ضاعت اللقطات في ظروف غامضة.. لاحظ أننا كنا في وقت أزمة السويس وكانت الملاحة الجوية مضطربة. بمعجزة وجدوا هذه اللقطات في علبة تحت الشمس الحارقة لمطار القاهرة. هكذا تعلم المنتج درسًا قاسيًا وحرص على أن ينقل الفيلم على خمس طائرات منفصلة.

بجدارة حصد الفيلم حشدًا من الجوائز نذكر أهمها: أوسكار أفضل فيلم.. أوسكار أفضل مخرج (ديفيد لين).. أوسكار أفضل ممثل (أليك جنيس).. أوسكار أفضل سيناريو (مايكل ويلسون).. أفضل موسيقا تصويرية (مالكولم أرنولد).. أوسكار أفضل سيناريو (بيتر تايلور)..

أوسكار أفضل تصوير (جاك هلديارد). طبعاً لن نذكر جوائز الكرة الذهبية وبافتا والمهرجانات.

زد (1969)

Z


THE MASTERWORKS EDITION
Z
A Film By
Costa-Gavras
BEST FILM OF THE YEAR
NY Film Critics Circle, National Society of Film Critics
DVD

عُرف المخرج اليوناني العظيم (كوستاجافراس) بأفلامه السياسية الجريئة. إن أسلوب كوتاجافراس الذي ابتدعه يخلط بين الفيلم السياسي



والبوليسي بطريقة فريدة. بحيث يكون هناك غالبًا تحقيق في جريمة ومحقق شريف، ثم يكتشف المحقق أنه يدخل عش دبابير وأن الجريمة سياسية بامتياز. هنا يرى المشاهد الفيلم السياسي وهو متوتر ويجلس على حافة مقعده. عندنا في مصر جرب المخرج العظيم كمال الشيخ ذات الأسلوب في فيلم (على من نطلق الرصاص). الذي يبدو لمن يراه أولاً أنه مجرد فيلم بوليسي. وكذلك (زائر الفجر) الذي أخرجه ممدوح شكري.

اشتهر كوستاجافراس بفيلمه الجريء (مفقود) الذي قدمناه في هذا

الباب من قبل. ثم اشتهر بفيلمه عن فلسطين (هانا ك) عام 1983، وهو فيلم أثار حنق الإسرائيليين والعرب على السواء!.. لقد أراد العرب أن يتكلم كوستاجافراس عن إسرائيل بعنف وبشكل قاطع كأنه عربي، بينما هو يتكلم من وجهة نظر غربية. والنتيجة أنه لما عرض فيلمه في مصر مزقه النقاد والسينمائيون المصريون تمزيقًا، لدرجة أنه قال لهم في المؤتمر الصحفي: ما دمتم تعرفون ما يجب عمله لهذه الدرجة، فلماذا لم تصنعوا أنتم فيلمكم الخاص عن القضية الفلسطينية؟

اشتهر كوستاجافراس كذلك بفيلم (زد) الذي اجتاح الحياة الثقافية في مصر والعالم كله عام 1969، والذي يحكي عن اغتيال مناضل سياسي يوناني على يد عصابات البلطجية الذين يحملون السنج والعصي، والذين أرسلهم الحزب الحاكم!! لا أدري لماذا يبدو هذا الكلام مألوفًا..

أذكر أننا كنا في العام 1970 نعيش تلك الفترة القلقة الكئيبة بين حربين، وكنت أذهب للمدرسة الابتدائية في الصباح لأجد ذلك الملصق الغريب غير المفهوم في كل مكان Z. عرفت أن هذا اسم فيلم يعرض في السينما، وبدا لي غريبًا.. هناك أفلام معدودة على كل حال اسمها مكون من حرف واحد.. لكن الفيلم كان قد سبب عاصفة حقيقية لدى المثقفين وطلبة الجامعة الاشتراكيين، وفي ذلك الوقت كانت اللجنة الثقافية في

كل كلية تقريبًا تعرضه على طلبتها على جدار مدرج مصفر وخشن لا يصلح للعرض عليه. وفيما بعد قرأت عنه في كتاب رءوف توفيق (السينما عندما تقول لا) ولم أره إلا متأخرًا.

الفيلم إنتاج فرنسي جزائري.. كما أن التصوير تم في الجزائر في معظمه.

كتب كوستاجافراس سيناريو الفيلم مع سيمبرون عن رواية بنفس الاسم للأديب اليوناني فاسيليس فاسيليكوس. معنى الاسم الغريب هو (إنه حي) باليونانية.. والكلام عن نائب المعارضة الذي مات طبعًا.. يبدأ الفيلم بعبارة مثيرة: "أي تشابه مع احداث حقيقية أو شخصيات على قيد الحياة ليس مصادفة وإنما هو مقصود!". راقت لي هذه العبارة جدًا ووضعتها في بداية أكثر من قصة لي، لكن المصحح اللغوي في كل مرة يفترض أنني جاهل وأحمق ويقوم بتصحيحها إلى "أي تشابه هنا غير مقصود...الخ"..!

يقدم المخرج الفيلم في بلد غير محدد.. وإن كنا نخمن بوضوح أنه يتحدث عن اليونان أثناء حكم الجنرالات.. الحكم العسكري القمعي الشهير. هذا فيلم يثير أسئلة مقلقة عما يحدث عندما يقترب العسكر من السلطة أكثر من اللازم، وبالتأكيد سوف تتوقف عدة مرات أمام تشابه

غريب مع حاضرنا.

إن البداية شهيرة جدًا ويعرفها كل عاشق للسينما. يصل للبلدة نائب شريف في حزب المعارضة (إيف مونتان) ليلقي محاضرة.. يقدم الفيلم هذا النائب كحلم.. وينحاز إليه من اللحظة الأولى خاصة مع موسيقا تيدوراكيس التي تخبرك بما لا يقوله المخرج.

➢ *استمع لموسيقا تيدوراكس الرائعة من الكليب رقم (**7**) على القرص المرفق*

يعرف من يعرفون اليونان أن النائب يمثل (لامبراكيس) زعيم المعارضة اليوناني الذي اغتيل عام **1963**. لاحظ أن النائب ماركسي بشدة.. وهي نفس توجهات فاسيليكوس طبعًا. يواجه النائب المتاعب طيلة الوقت ومنذ لحظة وصوله، بدءًا بإلغاء إيجار قاعة الندوة، وانتهاء بجيش من البلطجية المسلحين. يصل البلطجية الذين جاءوا لينسفوا المؤتمر.. يضربون أنصار النائب..

كالعادة يلعب رجال الشرطة الدور الذي عرفناه.. يقفون صامتين يراقبون ما يحدث ولا يحركون ساكنًا. تندفع سيارة مسرعة وفيها بلطجي يحمل عصا معدنية، يهوي بها على رأس النائب فيقتله وتفر السيارة..

لقد قتل المخرج نجمًا مهمًا في بداية الفيلم، لكننا سنعرف أنه

كذلك جاء بالممثلة العظيمة إيرين باباس لتقول ثلاث جمل فقط، وهي هنا تلعب دور أرملة النائب.

يبدأ المحقق الشاب جان لوي ترنتيان التحقيق.. هذا هو الدور الثابت في كل أفلام كوستاجافراس.. المحقق الشريف الذي يدخل جحر الدبابير، وهو مصر في البداية على تسمية ما حدث (الحادث). تدور اللعبة الشهيرة حيث يتلقى تهديدات من رؤسائه، وتفوح رائحة أشخاص مهمين جدًا في الحكومة.. إن الفساد تسرب لكل شيء حتى النظام القضائي للدولة.

مع الوقت يصير اسم ما يحدث (الاغتيال). ويستدعي أربعة من كبار رجال الشرطة ليتهمهم بالتواطؤ

➢ *شاهد الكليب رقم (**8**) على القرص المرفق*

وفي النهاية نعرف أن الحكومة سقطت... شهود القضية انتحروا جميعًا.. المحقق الشاب استبعد.. الصحفي الذي سجل القضية سجن.. لكنهم وجدوا معه أوراقًا عليها حرف Z الذي يعني (إنه حي). هذه طريقة كوستاجافراس الدائمة في معظم أفلامه عندما يخبرنا أن الأمور لم تنته بشكل وردي.

يقول كوستاجافراس في مؤتمر صحفي:

-"بعض رجال الشرطة أقوياء فقط بالشرائط الملونة على أكتافهم والنياشين على صدورهم. لكنهم يتحولون إلى فئران مذعورة عندما يواجههم الآخرون"

فاز فيلم زد باوسكار أفضل فيلم أجنبي عام **1969** كما فاز بجائزة لجنة تحكيم مهرجان كان. وفاز بجائزة نقاد نيويورك عام **1969**.

شاهد تريلر الفيلم هنا:

*الكليب رقم (**9**) على القرص المرفق*

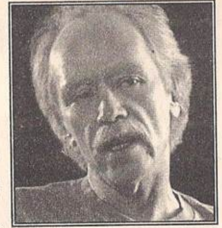
فيلم زد فيلم سياسي مهم من أفلام الحافظة الزرقاء. ولو جاءتك الفرصه لتراه فلا تفوته..

الشيء (1982)

The Thing



المخرج الأمريكي الكبير جون كاربنتر يحتل بالضبط في عوالم أفلام الرعب نفس موضع ستيفن كنج في عوالم أدب الرعب. بالإضافة لهذا هو



ظاهرة حقيقية: مؤلف وكاتب موسيقا تصويرية ومصور بارع.

هذا جعل أي فيلم جديد لكاربنتر عيدًا حقيقيًا لهواة الرعب، وإن كنت لا تعرف كل أفلامه فدعنا نتذكر (كريستين) عن قصة ستيفن كنج المخيفة، و(الضباب) و(هالوين) و(الشيء) و(مصاصو دماء جون كاربنتر) و(أشباح المريخ) وطبعًا (في فم الجنون)..

من علامات العباقرة المهمة أن تختلف الأمور بعدهم عما كانت من قبلهم، وبالتأكيد لن تظل أفلام الرعب كما كانت بعد ما ظهر فيلم (الشيء) عام **1982**..

لا أتحدث بالطبع عن الفيلم الجديد الذي ظهر عام **2011**، وهو بالمناسبة مشوق جدًا، هذه من المرات القليلة التي يعاد فيها تقديم فيلم ناجح فيأتي الفيلم الجديد جيدًا. لكن التحفة السينمائية الحقيقية هي تلك التي قدمت عام **1982** والتي تجعلك جالسًا على حافة المقعد معظم الوقت.. هذا هو رعب البارانويا كما يجب أن يكون.. والأهم أنه يتكلم عن الخطر الشيوعي الذي كان قائمًا وقتها ولم يدر أحد أنها أيامه الأخيرة.. إن الشيء يرمز لتغلغل الشيوعية في المجتمع الأمريكي، كما فعل فيلم (غزو خاطفي الأجساد) من قبل. هناك لمسات واضحة تذكرك بفيلم (الغريب) لريدلي سكوت. أما عن المؤثرات فهي متقنة جدًا برغم أن دهرًا يفصلها عن مؤثرات الكمبيوتر المعاصرة.

الفيلم – وهو من بطولة كيرت راسل – إعادة لفيلم قديم اسمه (الشيء القادم من عالم آخر).. يتناوله كاربنتر ليصدم به الجمهور الذي لم يكن قد اعتاد هذا النوع من الرعب، مع ارتفاع معدلات (القرف) وهي شيء لم يكن شائعًا وقتها.. اشتهر الفيلم كذلك بعبارة (الإنسان أكثر مكان دافئ تختفي فيه!) في الإعلانات..وهي عبارة مخيفة يعتبرها البعض أفضل عبارة Tagline لفيلم رعب.

➤ *شاهد التريلر الخاص بالفيلم في الكليب رقم **10***

تدور القصة – التي كتب لها السيناريو ابن الممثل بيرت لانكستر – حول شيء غامض فضائي تجمد في القطب الجنوبي منذ 16 مليون سنة.. هذه تيمة مقدسة في أفلام الرعب، وهناك فيلم مهم لهامر يحكي عن شيء مماثل يُنقل في قطار من منشوريا لكن الحياة تدب فيه.

يبدأ الفيلم ببعثة في القطب الجنوبي، وطائرة نرويجية تطارد كلبًا من نوع (المالیموت) وتطلق عليه الرصاص...

➢ *شاهد افتتاحية الفيلم في الكليب رقم* **11**

تحترق الطائرة، ويدرك الطاقم الأمريكي للبعثة أن معسكر النرويجيين محترق بالكامل، وأن هناك جثث منتحرين وجثة متفحمة تبدو كأنها ذات رأسين..

ثم ننتقل لعالم بارد مفعم بالثلوج وخال من الأنثى تمامًا، في القاعدة الأمريكية التي اختارها القدر..

هذه هي البداية.. ومع الوقت ندرك أن هناك شيئًا غامضًا دخل القاعدة الأمريكية. مثل تقاليد رعب البارانويا هذا الشيء يمكن أن يصير أي واحد في أي لحظة.. أنت تكلم صديقك ولا تعرف أنه مسخ..

مثلا هو في البداية يتخذ صورة كلب، ثم ينقلب هذا الكلب كجورب في مشهد شنيع.. تخرج منه ممسات في كل اتجاه.. ويتطاير منه الدم

واللعاب بينما الكلاب السليمة المذعورة تعوي محاولة الفرار..

➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم 12*

إن الخطر يتضاعف. ومع الوقت يدرك الأمريكيون أبعاد هذا المأزق. هناك مشهد رعب شهير يحاولون فيه تشريح رجل مات حديثًا من البعثة الأمريكية، فتصير للصدر أسنان تبتر ذراع الطبيب.. ثم ينفجر الصدر ويخرج رأس بشع.. ويفر رأس الجثة على أقدام عديدة كأنه عنكبوت.. في هذا العالم القاسي لا يوجد حل سوى النار من قاذفات اللهب لإنهاء هذه الكوابيس.. لكننا سوف ندرك أن النار لا تكفي للقضاء على الشيء. هذا مشهد لا يمكن أن نصفه بل لابد أن تراه.

➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم 13*

إن هذا كله تم عمله بدون كمبيوتر وبجهد فنان شاب اسمه روبرت بوتين.. متخصص في عمل المؤثرات في أفلام جون كاربنتر. هناك جزء بسيط من المؤثرات صنعه ساحر المؤثرات الخاصة ستان ونستون.

هناك مشهد آخر شنيع يذكرك كثيرًا بفيلم Blade Runner حيث يجرى اختبار على الناس لمعرفة إن كانوا من الأندرويد أم لا.. هنا يجري كيرت رسال اختباره على قطرة من دمك ويلاحظ استجابتك لوضع إبرة في السائل الأحمر.. هذا رعب (أحدنا شيطان) الشهير:

➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم 14*

في النهاية يموت كثيرون ويتم تدمير القاعدة..

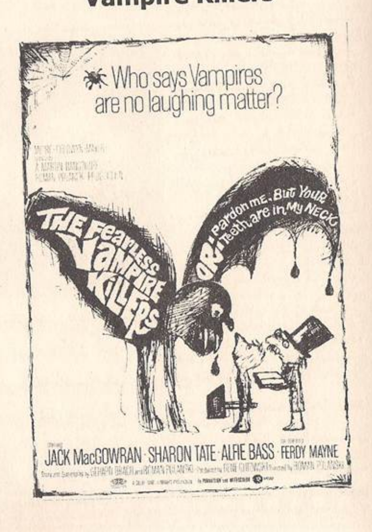
➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم 15*

نـرى نهايـة قاسـية فعـلاً إذ يجلـس الناجيـان وحيـدين يتبـادلان نظرات الشك.. نحن نعرف أن أحـدهما هـو الـشيء لكـن مـن؟.. الأكثـر رعبًا أن يكون كلاهما هو الشيء!.. لا نعرف أبدًا، وهـي نهايـة تـذكرنا بالغموض في نهاية فيلم Blade Runner حيث يحـوم الـسؤال: هـل هاريـسون فـورد هـو نفسه أندرويـد؟. يرضـخ الـرجلان لهـذا الغمـوض ويتبادلان جرعة شراب من زجاجة لم تدمر بعد..

للأسف عرض الفيلم في ذات الوقت الذي عرض فيه فيلم سبيلبرج (إي تي)، فبـدا للنـاس غريبًـا و(مقرفًـا) أكثـر مـن الـلازم مقابـل الجـو الأسري الودود لفيلم إي تي، لهذا لم يحقق ضربـة تجاريـة وقتهـا. بـل الحقيقة أنه قوبـل بعاصفة كراهيـة مـن عـشاق الخيـال العلمـي وعـشاق الرعب. هذا شيء لم يستطع كاربنتر فهمه قط. لكنه ككل الأفلام الجيـدة بدأ يكشف عن محاسنه مع الوقت وصار له أتباع كثيرون، ويرى عدد من النقاد أنه أروع فيلم رعب على الإطلاق..

قتلة مصاص الدماء البواسل (1967)

Fearless
Vampire Killers



أحيانًا يسمى هذا الفيلم (عفوًا.. لا تغرس أنيابك في عنقي).

رومان بولانسكي مخرج بولندي عبقري يعيش في الولايات



المتحدة، وهو بالمناسبة يهودي لا يكف اليهود عن تذكيرنا بيهوديته. قدم لنا أفلامًا مهمة مثل (تيس) و(قتلة مصاص الدماء البواسل) و(عازف البيانو) و(الحي الصيني) و(البوابة التاسعة) و(طفل روزماري) الذي سنقابله بعد قليل. لا شك أن بولانسكي عبقري، لكنه كذلك يحمل ندبة نفسية قوية لأن زوجته هي بطلة أشهر مذبحة في القرن العشرين.. الممثلة شارون تيت التي هاجم الهيبز بقيادة مانسون بيتها وقتلوها مع ضيوفها وبقروا بطنها ليخرجوا جنينها. كان مقدرًا لبولانسكي أن يموت في المذبحة لكنه لم يكن موجودًا ليلتها، وبالطبع لابد أنه تأثر نفسيًا بشدة بكل هذا العنف الذي لا داعي له. يمكن القول إنه أدرك أن الشيطان قادم للأرض ليعيد

للملاعين مجدهم ويقضي على الحب والرحمة. وهذا ما أراد قوله في أفلامه التالية. في العام **1967** – قبل هذه المأساة – قدم لنا رومان بولانسكي فيلمًا من تأليفه مع جيرار براش. هذا الفيلم ينتمي للأفلام الكوميدية المرعبة التي نذكر منها (فرانكشتاين الصغير young Frankenstein) و(دراكيولا ميت ويحب هذا Dracula dead and loving it) و(الحب من أول عضة Love at first bite).

من اللحظة الأولى تدرك ان هذا الفيلم مختلف.. الجو العام كئيب ومنذر بالخطر، وبارد كالثلج.. هذا تصوير شديد البراعة من دوجلاس سلوكومب وهو أحد أساتذة التصوير في تاريخ السينما. تم التصوير في إنجلترا وفي جبال الألب، ومن رأى الفيلم لا ينسى مساحات الجليد الشاسعة التي يسقط عليها ضوء القمر، وهي مساحات لم يحاول بولانسكي قط أن يقنعك انها حقيقية.. بل اراد أن يخلق جو القصص الخيالية.. طابع لوحات الفنان مارك شاجال.. على سبيل الدعابة نجد أن صاحب الحانة اسمه شاجال فعلاً!

➢ ***شاهد تترات الفيلم في الكليب رقم 16***

تترات مميز فعلاً لها طابع ساحر. نحن في ترانسلفانيا في القرن التاسع عشر. نقابل البروفسور الظريف المضحك أبرونوسيوس ويلعب دوره جاك ماك جوران، ومعه مساعده الأبله ألفريد الذي يلعب دوره

رومان بولانسكي نفسه. إنهما يبحثان عن مصاصي دماء يقتلانهم. الثلج ينهمر لذا يضطران لقضاء الليل في حانـة.. حانـة تتوقع هجوم مصاص دماء لهذا تنثر الكثير من الثوم... صاحب الحانة (شاجال) يهـودي لـه ابنة حسناء بارعة الجمال هي سارة (تلعب دورها شارون تيت التي ستصير زوجة رومان بولانسكي، والتي قدر لها ان تموت طعنًا بعد عامين).

يتم اختطاف الفتاة وهي تستحم على يد مصاص الدماء المحلي، الكونت كرولوك ويقوم بدوره في أداء بارع فعلاً الممثل الألماني فريدي ماين. الملاحظ ان كل من يعملون في الفيلم تقريبًا يهود، وقد تجاسرت ذات مرة على التعليق على هذا في موقع أمريكي، فتلقيت سيلاً من الشتائم والاتهام بمعاداة السامية، حتى انهم توعدوني بأنهم سيجدونني ويقاضونني..

في محاولة الإنقاذ يسقط الأب في الشرك ويتحول إلى مصاص دماء بدوره، وهو مصاص دماء يهودي لا تؤثر الصلبان فيه طبعًا، ويضحك كثيرًا عندما تهدده بصليب فهي حيلة كاثوليكية لا تنطبق عليه..

ينطلق البروفسور ومعه الشاب بحثًا عن مصاص الدماء. يتجهان إلى قلعة كرولوك، وهناك يسجنهما خادم الكونت الأحدب المخيف الذي

يستعمل فأسه ببراعة تامة..

يقابل الرجلان الكونت المرعب الذي يبدي علمًا وثقافة واسعة. لقد قرأ معظم كتب البروفسور عن مصاصي الدماء ويراها ساذجة مليئة بالأخطاء. إنه ارستقراطي راق مثل مصاصي دماء هامر بالضبط.

ابن الكونت كذلك شاب مزعج يبدي اهتمامًا مريبًا بالفريد..

الكونت سعيد جدًا بهذا لأنه وجد أخيرًا صديقًا لابنه الشاذ. لكن ألفريد يدرك ان ابن الكونت لا يعكس انعكاسًا في المرآة ويخافه كثيرًا. يمضي الرجلان الليلة في القلعة – وهي ليلة مرعبة فعلاً – لكن البروفسور يأمل ان يتمكن في الصباح من العثور على القبو الذي ينام فيه الكونت، ليقتله بوتد في صدره.

يمكنك أن تتخيل كافة المواقف المضحكة وهما يحاولان التسلل للقبو بينما الأحدب المرعب يراقبهما ويحرس الكونت في نومه. في النهاية يكتشفان التابوت الذي ينام فيه مصاص الدماء.. لكن الفريد لا يجرؤ على قتل الكونت..

➢ *شاهد الكلب رقم 17 وهو ليس بالإنجليزية للأسف لكنه مفهوم*

يسجنهما الكونت في برج القلعة، ويعد البروفسور بليال طويلة باردة يتكلمان فيها ويتناقشان.. بالطبع يعلن بهذا عن نيته في تحويل

البروفسور إلى مصاص دماء.

في المساء يتوافد مصاصو الدماء للقلعة لحضور الحفل الذي يقيمه لهم الكونت كل عام. أهم اصناف الطعام في الحفل هي تلك الفتاة الحسناء ساره.. وطبعًا البروفسور والفريد..

يبدأ رقص مصاصي الدماء الشهير جدًا، والذي تحول فيما بعد إلى مسرحية موسيقية في برودواي. الحقيقة أن هذا الحفل رائع الجمال برغم غرابته.. مشهد لا يمكن أن تنساه إذا رأيته خاصة مع أناقة الرقص الذي صممه توتي ليمكوف، والرقصة معقدة جدًا.. لاحظ التباديل والتوافيق التي تحدث والتي تتيح لأبطالنا تبادل نصف جملة في كل مرة..

- *شاهد الكليب رقم* **18**
- *اسمع اللحن الراقص الرشيق مع مشاهد من الرقصة في الكليب رقم* **19**

في ذات الوقت يفر البروفسور وألفرد من محبسهما ويندسان في الحفل، ويحاولان إنقاذ ساره.. طبعا يفتضح امرهما عندما يظهران في مرآة القاعة.

ينجحان في الفرار بها ويركبون زحافة تهرب بهم من هذا المكان المخيف.

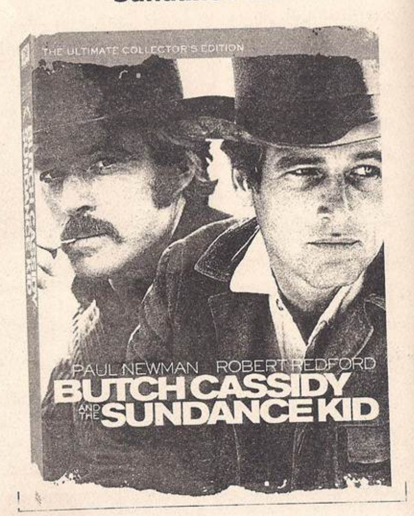
لا ندرك إلا في النهاية ان سارة قد تحولت لمصاص دماء، وان الوقت

قد تأخر جدًا... تفتح عينيها وتكشف عن أنيابها وتنقض على ألفريد... لا يمكن ابدًا القضاء على مصاصي الدماء.

هذا هو الفيلم الذي قدمه رومان بولانسكي والذي قالوا إنه أكثر فيلم وضع فيه من نفسه، واكثر فيلم استمتع به في حياته. وقد صار الفيلم عملاً كلاسيًا مع الوقت. ولا يذكر اسم بولانسكي من دون ذكر اسمه.

بوتش كاسيدي وفتى صن دانس (1969)

Butch Cassidy and the Sundance Kid



من أفلام الغرب الجميلة جدًا، والتي صارت ضمن كلاسيات النوع، تجد فيلم (بوتش كاسيدي وفتى صن دانس) أو (فتى رقصة الشمس) كما



يترجمها البعض. هذا الفيلم قدمه عام **1969** المخرج جورج روي هيل الذي اشتهر بهذا الفيلم وأفلام لابد انك تعرفها؛ منها (اللدغة The Sting) و(العالم طبقًا لجارب The World According to Garp) و(الضربة الساحقة Slap Shot).

كتب قصة الفيلم ويليام جولدمان وقام ببطولته نجمان شديدا الجاذبية؛ هما روبرت ردفورد وبول نيومان.

جزء كبير من جاذبية الفيلم يعود لشريط الصوت الرائع، وفيه أغنية شهيرة جدًا هي (قطرات المطر تنهمر على رأسي بلا توقف) التي

غناها بيلي توماس وحصلت على جائزة الأوسكار:

➢ *شاهد الكليب رقم **20** لتستمتع بالأغنية*

هذه قصة مما يدعونه (قصص الشُطّار) أو (البيكاريسك)؛ حيث نعايش حياة مجرمين جذابين ظريفين يمارسان حياة مثيرة.. ولعل أقوى نموذج لهذا النوع هو فيلم (بوني وكلايد) الكلاسي الشهير.. لاحظ أن بطولة الفيلم الحالي عرضت على وارين بيتي بطل (بوني وكلايد) لكنه رفضها لتشابه الدورين الشديد. هناك كذلك نغمة شجن لابد منها في هذه الأفلام، باعتبار هؤلاء الشطار البارعين يحاربون مجتمعًا غبيًا منافقًا فاسدًا.. وهكذا فلا فرصة لهم للنجاة.. غالبًا ينتهي الفيلم بمجزرة تمزق هؤلاء. ويضعك الفيلم في مأزق أخلاقي عويص لأن الخارجين عن القانون يبدون أظرف وأكثر حيوية وبراءة وإنسانية من المواطنين الشرفاء المملين من أمثالنا!

فيلم (بوتش كاسيدي وفتى صن دانس) يلتزم حرفيًا بهذه القواعد إن لم يكن هو من وضعها أصلاً!

لاحظ أن الخارجين على القانون حقيقيان، ومعظم أحداث الفيلم واقعية مع اختلافات طفيفة. بوتش كاسيدي كان جزارًا في طفولته butcher وهكذا حصل على اسمه، أما فتى صن دانس فقد تربى في

مدينة (صن دانس) الأمريكية..

نقابل بول نيومان (بوتش كاسيدي) الخارج عن القانون ومعه مساعده الرامي البارع (صن دانس)... النجمان جذابان وسيمان، وإن كان روبرت رد فورد ما زال وجهًا جديدًا نسبيًا وقتها، لذا يتصدر المشهد بول نيومان.

المشاهد الأولى تتم في نيويورك القديمة، وقد استخدم المخرج بذكاء بعض ديكورات فيلم (هالو دولي) الذي كان يصور في هذا الوقت لخفض نفقات فيلمه. يحاول رجال العصابة ان يتخذوا زعيمًا جديدًا غير كاسيدي.. فيتحداه الأخير لقتال بالسكين ليروا من يكون القائد.. هذا مشهد شهير جدًا يعرفه المشاهد الغربي بعنوان (لا يوجد غش في القتال لأنه لا توجد قواعد أصلاً في قتال المدي!).

➢ __شاهد الكليب رقم 21__

ينتصر بوتش على خصمه، ويدعو العصابة لسرقة قطار سريع محمل بالمال..

يستخدم بوتش كمية ديناميت هائلة ليفجر خزانة القطار، مما يؤدي إلى تدمير عربة المتاع كلها.. وتحدث فوضى عارمة أثناء محاولة جمع المال..

يطارد رجال القانون بوتش وصديقه فيضطر الرجلان إلى الوثب في نهر..

شاهد كاسيدي يرفض الوثب، ويعترف لصاحبه انه لا يجيد السباحة هنا، والنتيجة أنه يرغم على السباحة.

➢ *شاهد الكليب رقم* ***22***

تنضم لهما إيتا حبيبة احدهما ويقررون الفرار معًا إلى بوليفيا.. تم تصوير لقطات بوليفيا هذه في المكسيك، لذا لاحظ من يجيدون الاسبانية ان البوليفيين في الفيلم يتكلمون بلكنة مكسيكية واضحة.

هذا بلد وعر ظروفه قاسية، مما يسبب الاكتئاب لصن دانس كيد.. والأدهى ان عليهما تعلم الإسبانية إذا أرادا سرقة المصرف. لا أحد يفهم انهما يريدان السطو.. هكذا يمران بدروس تعلم إسبانية في مشهد طريف فعلاً.

بعد معاناة شاقة يصيرون فريقًا ممتازًا لسرقة البنوك والقطارات.

يقرر الرجلان التقاعد والعمل في مهنة شريفة كحرس لشركة مناجم، لكن اللصوص يلاحقونهما.. وهكذا تدور معركة بالسلاح ويستطيعون قتل اللصوص.. لكنهما يتعلمان أن الحياة الشريفة لا تناسبهما.. لقد خُلقا لصين ويجب أن يظلا كذلك..

يسطوان على عربة تحمل أجور موظفين، لكن البوليس البوليفي يضيق عليهما الخناق.. يجرحان بقوة، ويقترح بوتش أن عليهما في المرة القادمة الفرار إلى استراليا.. ينتهي الفيلم بهما في كادر ثابت يطلقان الرصاص، بينما ينهمر عليهما رصاص البوليفيين ويثبت الكادر. من المفهوم طبعًا انهما سيموتان الآن. لقد انتهى عصر الرجولة والبراءة ليبدأ عصر الخنوثة والنفاق السياسي.

فاز الفيلم بأربعة جوائز أوسكار عن التصوير والموسيقا التصويرية وأفضل أغنية وأفضل سيناريو.. ورشح لأفضل إخراج وأفضل فيلم وأفضل صوت. كما فاز بحشد من الجوائز في مهرجانات عدة. وقد اعتبرته معظم المجلات والهيئات السينمائية واحدًا من أفضل وأهم عشرة أفلام وسترن في التاريخ. مكتبة الكونجرس طالبت بحفظه باعتباره تراثًا ثقافيًا مهمًا.

➢ شاهد تريلر الفيلم في الكتيب رقم 23

إنهم يقتلون الجياد.. أليس كذلك؟(1969)

They shoot horses. don't they?

People are the ultimate spectacle.

JANE FONDA MICHAEL SARRAZIN SUSANNAH YORK

THEY SHOOT HORSES, DON'T THEY?

GIG YOUNG BONNIE BEDELIA and RED BUTTONS



بعد عرض هذا الفيلم والنجاح الساحق الذي حققه عام **1969**، انتشرت في مصر موضة (إنهم يفعلون كذا) في عناوين الأفلام والمسرحيات.. لذا رأينا (إنهم يقتلون الحمير) و(إنهم يسرقون عمري) و(إنهم يزرعون الكوسة).. الخ، وقد لاحظت أنني لا شعوريًا أطلقت عنوانًا شبيهًا على مقال كتبته أيام الثورة (إنهم يأكلون الكنتاكي).. هناك نحو عشرين عملاً غربيًا استوحى طريقة التسمية ذاتها.

أما عن القصة ذاتها فقد استخدمها خيري بشارة بتصرف شديد في فيلم (قشر البندق)، حيث استبدل بمسابقة الرقص مسابقة للأكل.



أخرج الفيلم مخرج أمريكي مهم هو (سيدني بولاك)، الذي اشتهر بأفلام (الخروج من أفريقيا) و(توتسي) و(الشركة). السيناريو كتبه جيمس بو عن قصة لهوراس ماكوي بنفس الاسم.

هناك أفلام كثيرة جدًا تتناول فترة الركود الاقتصادي الأمريكي في ثلاثينيات القرن الماضي، وهي الكارثة التي أدت بأسر كثيرة إلى البطالة والجوع. فيلم اليوم يدور في هذا الوقت الكئيب.

موضوع الفيلم مرح جدًا.. مسابقة رقص، لكن عندما تقام المسابقة في ألعن وقت ممكن، وعندما يكون المتسابقون مجموعة من الجياع المفترض منهم أن يسلوا السادة الأثرياء المتخمين وهم يلتهمون العشاء، فإن مسابقة الرقص تتحول إلى كابوس.. أبدًا لن تكره الرقص كما سوف تكرهه بعد رؤية هذا الفيلم..

منذ بداية الفيلم والتترات نرى لقطات من طفولة البطل، فنفهم معنى العنوان الغريب.. حصان منهك مريض يتم إطلاق الرصاص عليه.. تتكرر هذه اللقطة مرارًا، وكذلك سنرى لقطة قصيرة تتكرر لمصرع (جين فوندا) على سبيل (الفلاش فورورد) الذي يطلعنا على لمحة من المستقبل. هذه البطلة ستموت ولا مفر أمامها.

➢ *شاهد تترات البداية شديدة النعومة في الكليب رقم **24***

بطل الفيلم المفلس (مايكل سارازين) الذي يحلم بأن يعمل في مجال السينما، يسمع عن مسابقة كبرى للرقص في لوس أنجليس.. قاعة فاخرة اسمها (لا مونيكا). ستكون رفيقته في الرقص الفتاة (جين فوندا).

جائزة المسابقة **1500** دولار وهو مبلغ مذهل بالنسبة لهؤلاء المفلسين.. فقط عليك أن ترقص بلا توقف وتصمد.. من سيظل على قدميه حتى النهاية هو الفائز.

نتعرف مجموعة الراقصين.. منهم الممثل الكوميدي المسن (رد باتونز) والحسناء (سوزانا يورك) التي تحلم بأن تصير ممثلة إغراء.. هناك كذلك عامل زراعي بسيط وزوجته الحامل.. كلهم دفعتهم الفاقة إلى أن يصيروا فقرة لتسلية الأثرياء.

تبدأ مسابقة الرقص، ويتم استبعاد الراقصين الأضعف بسرعة..

ليس الموضوع موضوع رقص فحسب.. هناك مسابقات هرولة عبر حلبة الرقص وتجري تصفيات لمن يتقاعس أثناء السباق. الخلاصة أن هذه دوامة من الألم تبدو بلا نهاية..

هكذا يصاب البحار بنوبة قلبية تقتله لكن زميلته تجره جرًا وهو يحتضر لتعبر به خط النهاية. وتستمر مسيرة العذاب ويتزايد استمتاع الأثرياء.

➢ *شاهد الكليب رقم* ***25***

الآن الاقتراح الجديد هو أن يتزوج الرجل والمرأة أثناء الماراثون. ترفض جين فوندا هذا العرض المهين، وهنا يضطر منظم السباق إلى أن يصارحها

بأن الموضوع كله خدعة.. لقد تكلف الماراثون الكثير، لهذا سوف يتم خصم النفقات من الجائزة.. معنى هذا أن ما سيبقى للفائز صفر تقريبًا.

إنها الهزيمة.. كل هذا الصراع بلا جدوى.. هكذا تنسحب جين فوندا من السباق مع رفيقها..

تجلس معه في غرفة خالية بينما صخب المسابقة في الخارج. إنها لا تريد أن تعيش... تخرج مسدسًا وتصارحه بأنها لا تجسر على إطلاق الرصاص على رأسها..

يسألها عن سبب رغبتها في الانتحار، فتقول في وهن:

-"إنهم يقتلون الجياد؟.. أليس كذلك؟"

لقد راهنت بكل حياتها على هذا السباق، فلما أدركت أنه خدعة عرفت أنها حصان خاسر.. لم يعد أمامها سوى الموت..

يتناول مايكل المسدس ويصوبه على رأسها.. تنطلق الرصاصة فتسقط بالسرعة البطيئة مع ذات اللقطات التي كنا نراها في بداية الفيلم ولا نفهمها.. وهذه هي الكلمات التي يفسر بها للشرطة سبب قتله لها..

شاهد هذا المشهد القاسي هنا:

➢ *شاهد الكليب رقم 26*

ينتهي الفيلم دون أن نعرف أبدًا من الذي فاز في النهاية.. لا يهم

من فاز فالجميع خاسرون..

كان من المخطط للفيلم أن يكون من إنتاج تشارلي شابلن ونورمان لويد. وهو مشروع قديم أجهض عدة مرات.. وعادت الفكرة للظهور في أواخر الستينات. طلب المخرج بولاك من جين فوندا أن تلعب دور البطلة لكنها لم تحب الفكرة كثيرًا، إلا أن زوجها المخرج العبقري المجنون روجيه فاديم رأى أن القصة فيها أبعاد وجودية لا بأس بها، وأصر على أن تقوم بالدور.

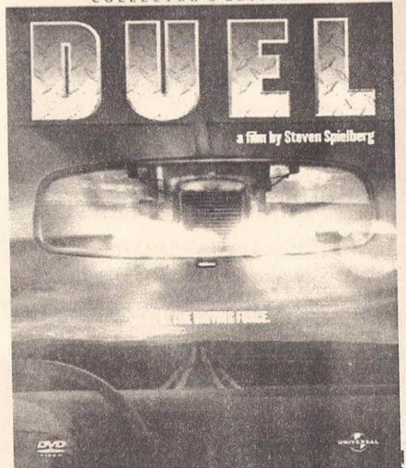
في الحقيقة تُذكر جين فوندا دومًا بهذا الفيلم كما تُذكر بفيلم (بارباريلا).

لاقى الفيلم نجاحًا نقديًا وجماهيريًا. كما أنه الفيلم الوحيد في التاريخ الذي رشح لأوسكار في كل القوائم ما عدا قائمة أحسن فيلم. وقد فاز بأوسكار أفضل ممثل مساعد.

كان هذا فيلمًا آخر من الحافظة الزرقاء.

المبارزة (1971)

Duel



بالطبع ليس هناك مشاهد سينما لا يعرف (ستيفن سبيلبرج) الذي قدم علامات مهمة جدًا في تاريخ السينما؛ منها (فكان) و(إي تي)



و(إنديانا جونز) و(لقاءات من النوع الثالث) و(قائمة شندلر) و(المجند رايان) و(إمبراطورية الشمس). لكن من الصعب أن يُذكر الفيلم التلفزيوني (المبارزة – **1971**) ضمن القائمة، برغم أنه من درر سبيلبرج الغالية. هذا الفيلم قدمه سبيلبرج في سن الخامسة والعشرين، وجعل هوليوود تدرك أن هذا المخرج الشاب يملك شيئًا مختلفًا.. وهذا الفيلم هو الذي بدأ مصطلح (شلة عيال السينما) الذي ساد السبعينيات.

قبل (المبارزة) كان سبيلبرج مخرجًا شابًا يجيد عمل المطلوب منه في الفترة المطلوبة وبالميزانية المقررة، وقد قدم عددًا من الحلقات التلفزيونية الناجحة، لكن بعد هذا الفيلم تجرأت الشركات على منحه

فرصة تقديم فيلم (احتجاج في شوجارلاند) قبل أن يتهيأ للوثبة العظمى مع (الفك المفترس). رأيت هذا الفيلم (المبارزة) في حلقة من حلقات البرنامج الأسبوعي الجميل (اخترنا لك) ولم أستطع نسيانه قط. كل من رآه لم ينسه.

قصة الفيلم – وقد نشرت كقصة قصيرة في مجلة (بلاي بوي) – بسيطة جدًا: رجل وحيد يركب سيارة صغيرة، يفاجأ بشاحنة عملاقة تريد الفتك به.. الفيلم كله هو محاولته للفرار، والأجمل أننا لا نعرف التفسير أبدًا!

إن بطل الفيلم (دنيس ويفر) تاجر جوال يقود سيارة صغيرة الحجم في طريق معزول من تلك الطرق الأمريكية الخالدة في أفلام الرعب. لكن الرعب في هذه المرة كافكاوي أقرب للفلسفة.. إنه حياتنا ذاتها. إنه القدر.. إنه الآخرون.. إنه مخاوفنا الداخلية نفسها..

يقابل البطل الشاحنة وهو يشق طريقه في صحراء كاليفورنيا.. إنها بطيئة جدًا تسد الطريق تقريبًا وتلوث الجو. عندما يتجاوزها تجد السير لتسبقه ثانية ثم تسد الطريق من جديد.

➢ *شاهد الشهد على كلب رقم 27*

سمات الشاحنة غير مريحة، فنحن لا نرى سائقها أبدًا.. إنها

قبيحة، أما صوت أداة التنبيه فيها فيذكرك بزئير ديناصور من ما قبل التاريخ.

يتوقف السائق الصغير في محطة بنزين ليجري مكالمة مع زوجته.. كأي زوج أمريكي يبدو أن العلاقات مع امرأته ليست على ما يرام كأي رجل أمريكي.

عودة للطريق من جديد.. الآن بدأ دنيس يدرك أن هدف الشاحنة هو قتله غالبًا.. يسرع في طريقه ويتجاوزها.. هنا يفاجأ بأنها تلاحقه من الخلف بسرعة جهنمية، مما يضطره إلى أن يسرع حتى لا تصدمه. إن الطريق جبلي وعر وفرصة السقوط في الهاوية عالية جدًا... بصعوبة ينجو من الشاحنة عند مطعم صحراوي.. يلوذ به بينما تواصل هي طريقها..

حتى هذه اللحظة ما زلنا نفترض أنها دعابة قاسية من سائق شاحنة دخن بعض الحشيش، لكنها انتهت على كل حال. يدخل دنيس الحمام ليفرغ مثانته وهو يرتجف.. يعود لقاعة الطعام.. هنا يزول أي شك لديه في كون هذا سائقًا عاديًا، عندما يجد أن الشاحنة واقفة خارج المطعم تنتظره!

من هو؟.. لابد أن السائق هنا.. يراقب الموجودين ومعظمهم سائقو شاحنات.. تلعب لعبة الشك بقواعدها، فكل واحد من هؤلاء يبدو

مريبًا.. طبعًا لابد من اللعب على الأعصاب.. هناك سائق شاحنة فظ يغادر المطعم ويتجه نحو الشاحنة، ثم يتجاوزها ويركب سيارة صغيرة.. من جديد يشك في واحد آخر، ويصل الأمر إلى مشاجرة باللكمات.. لكن عندما تنتهي المشاجرة يغادر الرجل المطعم ليركب سيارة أخرى. فجأة لم تعد الشاحنة واقفة مما يعني أن سائقها لم يدخل الحانة أصلاً..

يواصل الرحلة.. الآن صارت الأمور واضحة.. الشاحنة التي تطارده لا تمت لعالمنا بصلة.. إنها مسخ من مسوخ أفلام الرعب.. يقف عند قضيب قطار بانتظار مروره، هنا تظهر الشاحنة من لا مكان وتدفعه دفعًا نحو القضيب!

ينجو بمعجزة وبالضبط في اللحظة الأخيرة..

حان وقت طلب الشرطة من محطة وقود. هنا تقتحم الشاحنة المجنونة المحطة وتهشم كابينة الهاتف.. وينجو بمعجزة.. شاهد هذا المشهد في الوصلة التالية، وهي لقطة شهيرة لأن سبيلبرج يظهر بطريق الخطأ على زجاج كابينة الهاتف (1:16)..

➢ *شاهد المشهد على كليب رقم **28***

يجرب عدة مرات أن ينتظر حتى تمر ثم يغير طريقه، لكنه في كل

مرة يفاجأ بها بانتظاره.. المشكلة الأخرى هي أن راديـاتور سيارته لا يعمل بكفاءة لذا تسخن السيارة بلا توقف. مطاردة مثيرة جدًا وتحبس الأنفاس.. وفي النهاية يدرك أنه لا سبيل للفرار إلا المواجهة..

➢ *شاهد المشهد في كليب رقم 29*

يقف بالسيارة وظهرها لجرف عال، ثم يضع حقيبتـه على دواسة البنزين ويثب من السيارة التي تندفع نحو الشاحنة وتصطدم بهـا.. من ثم تسقط السيارتان في الهاوية شعلة من النيران..

وفي لحظة السقوط نسمع صوتًا من الشاحنة.. صوتًا لا يمت للآلات بل هو أقرب لوحش يعوي.. تم استعمال نفس الصوت لحظة موت سمكة القرش في فيلم (الفك المفترس)..

➢ *تابع المشهد في كليب رقم 30*

لقد انتصر الرجل الضعيف، المتوسط في كل شيء.. والأهم أننا لم نفهم لماذا بدأت تلك المطاردة.. ما نعرفه هو أننا لم نستطع التنفس معظم مدة الفيلم... يرى سبيلبرج أن افظع ما في الفيلم هو أننا لا نرى سائق الشاحنة أبدًا!

برهن سبيلبرج على براعة إخراجيـة لا شك فيهـا، واستطاع أن يتعامل مع المسخ الغريب (الشاحنة) بنفس البراعة التي تعامل بها فيما

بعد مع مسخ آخر هو الفك المفترس. لا شك أن هناك دروسًا عدة تلقاها من سيد الإثارة هتشكوك، خاصة مع فيلم المسوخ الأستاذي (الطيور).

اختار سبيلبرج نوعًا معينًا من الشاحنات، يبدو كأن له وجهًا. وقد وضع لها ماكياجًا خاصًا لتكون قبيحة جدًا. كان طول الفيلم **74** دقيقة، لكن بعد نجاحه الساحق تمت إطالته إلى **90** دقيقة ليمكن عرضه في دور السينما، وكان هذا عن طريق تصوير لقطات إضافية (مكالمة السائق مع زوجته مثلاً). استغرق التصوير **12** يومًا وهو نموذج لقدرة سبيلبرج المذهلة على إنهاء عمل جيد في وقت قصير.

كان هذا الفيلم الجميل من أفلام الحافظة الزرقاء.

رجل وامرأة

Un homme et une femme



في تلك الفترة – عام **1966** – كنت تسمع اللحن المميز للفيلم ينبعث من كل شيء وفي كل مكان، وكانت أمريكا تعاني عقدة دونية شديدة تجاه أي شيء يأتي من أوروبا باعتباره عالي الثقافة. هذا هو الوقت الذي ظهر فيه المخرج الفرنسي الشاب كلود ليلوش ليصير رمزًا ثقافيًا معروفًا هو ومواطنه جان لوك جودار، وليقدم لنا هذا الفيلم العجيب الرقيق الذي امتلأ بالتقنيات الفنية المبتكرة.. مع الوقت بدا واضحًا أن ليلوش لا يملك الكثير ليقدمه.. لقد وضع كل فنه في هذا الفيلم ثم جفت ينابيعه، فلم يبق له سوى الادعاء والتحذلق.

رجل وامرأة... أذكر أنني كنت في المدرسة الابتدائية عندما قدمت مجلة (السينما والتلفزيون) سيناريو الفيلم كما أعده شاب عاشق للسينما اسمه يوسف شريف رزق الله! ، وكانت طريقته ببساطة هي أنه شاهد الفيلم بعناية و(كتبه) كما يراه على الشاشة. وكنت أنا مستعدًا لتبني هذا الحماس لدرجة أنني رسمت السيناريو كادرًا كادرًا لأتخيل كيف يبدو الفيلم بالضبط. طبعًا كان من المستحيل أن يسمح لي أبي برؤية فيلم اسمه (رجل وامرأة)، فلم أر الفيلم إلا في برنامج نادي السينما وأنا طالب

في الجامعة.

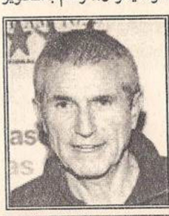
➢ *اسمع بعض ألحان الفيلم كما كتبها العبقري فرانسيس لاي في كليب 31*

كل شيء فرنسي في هذا الفيلم – بالطبع – لكنك تدرك كذلك أن الإيقاع فرنسي. إيقاع هادئ متمهل لم تعهده مع السينما الأمريكية.. تقريبًا لا يحدث شيء.. يمكن تلخيص القصة بـ (أرمل وسيم يحب أرملة حسناء في شتاء فرنسي مرهف).

دورك ليس متابعة قصة بل متابعة مشاعر وتجربة.. لا أحد يتابع قصة الزهرة أو يحاول فهمها.. فقط يشمها!

يقول مشاهد أمريكي ذكي إن هذا الفيلم هو المحاولة لخلق زواج بين التصوير والموسيقا.. محاولة أولى لصنع MTV لها روح...

كتب الفيلم وصنع كل تفاصيله كلود ليلوش.. وقام بالتصوير بنفسه، وتصوير الفيلم واستعماله للألوان ملفت للنظر فعلاً. إن الفيلم كالحرباء يتبدل بين الألوان الكاملة المبهجة، إلى اللون البرتقالي عند توهج العاطفة، إلى الأبيض والأسود الباردين..



هي القصة الخالدة.. رجل وامرأة يلتقيان في مدرسة أولادهما الداخلية في دوفيل.. كل منهما أرمل..

الرجل هو (جان لوي ترنتيان).. سائق سيارات سباق..

المرأة هي (أنوك إيميه).. كائن رقيق شديد الشفافية، تعمل مراجعة سيناريو.. كانت إنوك إيميه في ذلك الوقت ظاهرة، ويعتبرها كثيرون – وأنا منهم!! – أجمل امرأة في العالم..

زوجته انتحرت بعد حادث سيارة مروع حدث له في أحد السباقات..

زوجها دوبلير مات في حادث أثناء تصوير أحد الأفلام.. لقد علمها زوجها الكثير من الأشياء في حياتها، كما أنه سافر للبرازيل وعاد منها وهو لا يتكلم إلا عن أغاني السامبا، لمدة أسبوع قامت برحلة للبرازيل دون أن تبرح مكانها.. وكما وصف نفسه فإنه (أكثر الفرنسيين برازيلية على الإطلاق).

في هذا الجزء نرى المرأة وهي تحكي للرجل قصتها مع زوجها المتوفى، ونسمع أغنية (سامبا سارافاه) وهي أغنية برازيلية رائعة تم تحويلها إلى الفرنسية (لاحظ أنه يبدأ الغناء بعد دقيقة).

➢ ***كليب رقم 32***

تبدأ العلاقة عندما يوصلها بسيارته العتيقة المتداعية إلى باريس

بعد ما فاتها القطار. وتتكرر الرحلة عدة مرات، مع عدد لا حصر له من الفلاش باكات... مع الوقت نعرف كل شيء عن الاثنين من خلال مشاهد الماضي..تتوطد ببطء العلاقة بينهما، وإن كانت هي أبطأ في الوقوع في الحب لأن ذكرى زوجها المفعم بالحيوية لا تفارقها.

➢ *شاهد هذا المشهد الشاعري مع اللحن الشهير في كلب 33*

تتزايد عاطفة الحب، وهي اللحظة التي تقرر فيها المرأة أن تنهيها لأنها تشعر بأنها تخون ذكرى زوجها.

تعود لباريس بالقطار، هنا يكتشف جان لوي أنه لا يستطيع الحياة من دونها، فيهرع بسيارته يسابق القطار نحو المحطة.. لا ينام ليلته لأنه يواصل القيادة بلا توقف. وهنا المشهد الأيقوني الذي اشتهر به الفيلم.. عندما تنزل من القطار لتجده أمامها على المحطة فترتمي بين ذراعيه، وتدور الكاميرا حولهما مرة.. مرتين.. خمس مرات...ثم تبيض الشاشة ويثبت الكادر، كناية عن أن العالم كله لم تعد له أهمية.. إنهما معًا..

ويبدو أنها تقبل منه هذه التضحية وتقرر أن تكون له للأبد..

➢ *شاهد هذا المشهد الشهير الخالد في كلب 34*

كان الفيلم تجربة غريبة لكل مشاهدي السينما في العالم، خاصة مع

عقدة النقص التي يسببها الفن الفرنسي لدى الغربيين. نال كثيرًا جدًا من الجوائز؛ منها جائزة مهرجان كان الكبرى وأوسكار أفضل فيلم أجنبي وأفضل سيناريو كتب للشاشة خصيصًا. الموسيقا التصويرية فازت بعدة جوائز، لكنها لم تحصل على الأوسكار. سبب الفيلم كما قلنا حمى حقيقية لدى صناع السينما في كل مكان، وإن كنت لا تشعر اليوم بهذا الانبهار فتذكر أن شيئًا من هذا لم يكن موجودًا قبل هذا الفيلم. لقد ابتكر الفيلم لغة جديدة صارت من البديهيات بعد ذلك...

هذا فيلم آخر مهم من أفلام الحافظة الزرقاء.

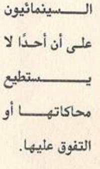
كلاب من قش (1971)

Straw Dogs



عندما ترى فيلمًا واحدًا للمخرج الأمريكي الشهير سام باكنباه فأنت تعرف على الفور لماذا أطلقوا عليه لقب (سام المجنون). أفلام باكنباه تترجم على الفور بالكثير من العنف.. اللكمات.. الرصاص.. الدماء المتناثرة... أعنف معركة في فيلم على الإطلاق كانت هي المعركة الأخيرة في فيلم الزمرة المتوحشة Wild Bunch، والتي أجمع





السينمائيون على أن أحدًا لا يستطيع محاكاتها أو التفوق عليها.

لا شك أن الرجل يملك الكثير من السادية والعنف فعلاً، ولكن هذا المجنون قدم لنا أفلامًا مهمة مثل الزمرة المتوحشة.. وكلاب من قش.. والقافلة.. وهات لي رأس الفريدو جارسيا.. والصليب الحديدي. يعتبر باكنباه فترة الوسترن أزهى عصور أمريكا (عندما كان الرجال رجالاً بحق)،

ولهذا برع في تقديم أفلام تلك الفترة. باكنباه مولع كذلك بجماليات العنف. أي استعراضه بالسرعة البطيئة، وهذا قد يصل لدرجة اللوحات البصرية أحيانًا، كما رأينا مع الشاحنات في فيلم القافلة، إذ تتسابق في الصحراء بالسرعة البطيئة وتتطاير الرمال، مع موسيقا الدنوب الأزرق لشتراوس، لدرجة أنهم وصفوا المشهد بـ (باليه الشاحنات).

في العام **1971** قدم لنا الفيلم الشهير جدًا والمثير للجدل (كلاب من قش). الفيلم يتلخص في عبارة: "لا مجال للتسامح.. من الأفضل أن تؤذي الآخرين بدلاً من أن يؤذوك هم".

الفيلم عن رواية للكاتب جوردون ويليامز بعنوان (حصار مزرعة ترنشر)، وعنوان الفيلم نفسه مستمد من أسطورة صينية قديمة. وقد منع الفيلم في بلدان عديدة لأن جرعة العنف فيه أكثر من اللازم.

سوف نتعرف على أستاذ الرياضيات الأمريكي الشاب داستين هوفمان وزوجته الجميلة الطائشة نوعًا (سوزان جورج)، وهو الذي لم يتحمل البقاء في الولايات المتحدة التي ملأها العنف وسيطر على كل شيء فيها، فالتجأ إلى قرية صغيرة هادئة في الريف الإنجليزي.

➢ *<u>شاهد افتتاحية الفيلم في الكليب رقم **35**</u>*

رسالة الفيلم واضحة هي أنه لا يوجد مرفأ آمن في هذا العالم. هناك

كذلك تيمة يحبها الأمريكان بشدة وتتكرر كثيرًا في أفلامهم، هي البراءة الأمريكية عندما تصطدم بالوحشية والفظاظة و(الغلاثة) البريطانية.

على الفور يبدأ التحرش البريطاني.. عمال البناء الذين يصلحون بيته الجديد يضايقون زوجته ويلمحون لها. ثم يخنق أحدهم قطة الزوجة ويعلقها في غرفة نومها.. إشارة واضحة إلى أن بوسعهم الذهاب إلى حيث يشاءون وعمل ما يريدون.. الزوجة في حالة إحباط مزمنة لأنها ترى أن زوجها وديع وضعيف أكثر من اللازم.

الزوج داستين هوفمان متسامح ومصر على أن العمال لم يفعلوا هذا. وهو كعادة كل مننا يعتقد أن بعض اللطف في المعاملة يمكن أن يفتح الأبواب الموصدة على القلوب. لكن هذا خطأ قاتل في عالم سام باكنباه.. يزداد تحرش العمال وسخريتهم منه.

وفي ذات مرة يطاردونه بسيارتهم ليدفعوه للاصطدام لكنه يفلت منهم. يستمر حرصه على عدم الاحتكاك وتفويت الفرصة عليهم.

يبدي الشباب بعض الاستعداد لمصادقته، ويدعونه لرحلة لصيد البط.. بل إنهم يقدمون له بندقية جيدة بدلاً من بندقيته العتيقة، وتبلغ السخرية ذروتها عندما يوقفونه بين الأحراش لاصطياد البط.. ويطلبون منه ألا يتحرك غير عالم أنه بهذا يلعب دور الأحمق.

في الوقت ذاته يتسلل عدد منهم إلى بيته ليفاجئوا الزوجة الوحيدة، ويغتصبونها في مشهد طويل قاس وشهير جدًا (المشكلة أن مقاومتها ذابت سريعًا وسلوكها لم يخل من استمتاع وقبول). ويتداخل هذا مع لقطات للزوج وهو يصطاد البط فتسقط بطة صريعة.. يمسكها فيجدها ملوثة بالدماء، ويصيبه الهلع من هذا.. هذا يذكرنا باستعارات صلاح أبو سيف الشهيرة.

يعود لداره ليكتشف ما قام به هؤلاء الأوغاد البريطانيون مع زوجته.

في الوقت ذاته تدور مأساة أخرى في القرية. روميو وجولييت بشكل أكثر وحشية.. هناك شاب يحب ابنة أحد زعماء القرية المشهورين بالعنف والشراسة. الزعيم يعرف أن الشاب مع ابنته فيجمع البلطجية مصممين على عقاب الشاب. ما يحدث هنا هو أن الفتى يفاجأ بأن حبيبته تموت بين ذراعيه.. لم يتعمد قتلها لكن قلبها كان ضعيفاً واهنًا..

➢ ***شاهد الكلب رقم 36***

أي أنه وجد نفسه فجأة متهمًا بخطف وقتل ابنة أكبر وغد بلطجي في القرية. لقد انتهى أمره إذن..

هنا يتلاقى الخطان.. لقد فر الفتى المذعور لتصدمه سيارة أستاذ

الرياضيات، الذي يحمله معه إلى بيته ليعنى به ويحميه. أستاذ الرياضيات يتصل بالشرطة فلا تأتي ثم يطلب معونة رجال القرية. والحقيقة هي أنه فجر بوابة من بوابات الجحيم لأن الجميع عرف أن الفتى عنده في البيت.

خلال دقائق تأتي القرية كلها لتحاصر بيته.. هات لنا الفتى القاتل لنذبحه.. من ضمن المحاصرين هؤلاء العمال الذين اغتصبوا زوجة أستاذ الرياضيات..

موقف الأستاذ ثابت.. هذا الفتى في داري وسيظل آمنًا ما دام فيها، ولن أسلمه إلا لرجال الشرطة. الزوجة تبكي وتحاول إقناعه بعدم لعب دور البطولة لكنه يتمسك بموقفه.

هكذا تتصاعد تيمة الحصار، مع محاولات الفلاحين اقتحام البيت، لدرجة قتل رجل الشرطة الذي ينصحهم بالتعقل. يشعلون النار في البيت ويقطعون سلك الهاتف..

الزوجة تحاول أن تسلمهم الشاب لكن داستين هوفمان يمنعها..

وهكذا نرى الصورة القاسية العنيفة من فيلم (وحدي في المنزل). الأستاذ يملأ بيته بالمصايد والفخاخ ليوقع بالثيران الغاضبة التي تحاصره.

المذبحة قاسية جدًا.. وقد كان انتقام الزوج عنيفاً.. وتصل الأحداث لذروتها عندما تفرغ الزوجة الباكية رصاص البندقية في أحد المتسللين.. لقد تعلمت بدورها حرفة القتل..

تحطمت نظارة الزوج وهذا رمز مهم يلخص كل شيء.

في النهاية يحمل الشاب الجريح ويضعه في سيارته وينطلق بها..

يقول الشاب في الطريق:

-"أنا لا أعرف أين بيتي"

فيقول الأستاذ الجامعي:

-"ولا أنا!"

لا يوجد بيت لأحد في هذا العالم العنيف. هذه هي الحقيقة القاسية التي يخبرنا بها سام باكنباه.. يجب أن تتعلم لعبة العنف وان تكون أقسى من معذبيك. عندها فقط سوف تكتشف أنهم كلاب من قش.

➢ *شاهد تريلر الفيلم في الكليب رقم 38*

كلاب من قش.. فيلم عنيف جدًا ولا يناسب الجميع، لكنه جوهري لدى أي مهتم بالسينما ويستحق مكانه في الحافظة الزرقاء.

رجل الخيرزان (1973)

Wicker Man

From the writer of 'Frenzy & Sleuth'
Anthony Shaffer's incredible occult thriller

THE WICKER MAN

Starring
Edward Woodward
Britt Ekland
Diane Cilento
Ingrid Pitt
And
Christopher Lee
as Lord Summerisle

Produced by Peter Snell
Directed by Robin Hardy
Screenplay by Anthony Shaffer

Lion International of London

كلما قرأت عن أفلام الرعب الناجحة ذات المذاق الفريد قرأت ضمن الأسماء اسم (رجل الخيرزان)، وبالطبع ما كنت لأرى هذا الفيلم لولا الصديق ميشيل حنا الذي حصل عليه عن طريق الإنترنت.

يجب أن تلاحظ أننا نتكلم عن فيلم **1973** الذي لم يره أحد في مصر تقريبًا، ولا نتكلم عن فيلم نيكولاس كيج **2006** السخيف الذي عرض مؤخرًا، ويعكس غريزة إفساد الأعمال الناجحة. لسبب ما يقرر أحدهم ألا يترك عملاً كلاسيًا جميلاً مثل (صدام العمالقة) أو (المهمة الإيطالية) أو (بين الأطلال) وشأنه ويصمم على أن لديه رؤيا جديدة. النتيجة كارثية دائمًا.

بالفعل (رجل الخيرزان) فيلم بريطاني جدًا، له مذاق خاص في كل شيء. السيناريو للأديب الكبير (أنطوني شيفر) الذي قدم لنا قصتي (المخبر Sleuth) و(الجنون Frenzy).. الأخيرة صارت فيلمًا شهيرًا لهتشكوك. كتب شيفر هذا السيناريو متأثرًا بشدة بقراءة كتاب (الغصن الذهبي) لفريزر، كما قرأ كثيرًا عن الجماعات الوثنية في أوروبا، وقد استغرق الفيلم بحثًا علميًا مضنيًا كما أن دقته شديدة. أخرج الفيلم المخرج روبرت هوارد.

للفيلم جو بهيج ساحر مع عالم الكرنفالات، والصيف على الأبواب لدرجة أنك توشك على شم الحقول المحروثة وبراعم الزهر، دعك من الطبيعة السكوتلندية الساحرة التي لم تقترب منها الكاميرا بهذه الحساسية من قبل، ودعك من الخلفية العتيقة المليئة بالستون هنج وباقي معالم شمال بريطانيا. يصعب عليك أن تصدق أن هذا فيلم رعب إلا متأخرًا جدًا. تفوق الفيلم في التصوير وفي الموسيقا.. إن فيه شريط صوت جميلاً، ومجموعة ممتازة من الأغاني نذكر منها: برقة يا جوني – عمود مايو – أغنية الصفصاف..

من ناحية الأداء تفوق وودوارد وكرستوفر لي طبعًا، لكن ظل أهالي القرية مجرد وجوه جميلة في الخلفيات.



المفتش الكاثوليكي شديد التدين (هويي) – الذي قام ببطولته (روبرت وودوارد) مكلف بالتحقيق في قضية اختفاء فتاة في جزيرة اسمها (سامرإيل) قرب الساحل الأسكتلندي.

يذهب المفتش للجزيرة بالقارب، ويبدأ السؤال عن الفتاة المختفية التي ينكر الجميع أنهم

عرفوها أصلاً. ولكنه لا يبتلع هذا الكلام.. يشبه الأمر مؤامرة الصمت (أومرتا) التي تمارسها عائلات المافيا.

يتاح له أن يرى طريقة حياة أهل القرية الذين لا يثقون به أصلاً، وينتابه الرعب عندما يدرك أنهم جميعًا وثنيون يعبدون إله الشمس والبحر ويقدمون القرابين.. إنه المسيحي الوحيد على ظهر هذه الجزيرة اللعينة. الأسوأ أنه يتعرض لإغراء متواصل من ابنة صاحب الحانة، لكنه يتمسك بتدينه بإصرار.

➢ *شاهد الكلب رقم 40*

حاكم الجزيرة الفعلي والعقائدي هو لورد (سومرايل) — كرستوفر لي بطل أفلام دراكيولا الشهير، والذي يعتبر هذا الدور أفضل دور له — وهو ينظم كل شيء في هذا المجتمع المغلق. هنا يربط القوم بين ممارستهم للجنس بحرية صادمة وبين خصوبة الأرض.. إنها فكرة جماعات الخصوبة الدائمة في أوروبا كلها. هنا يتم تدريس كل شيء وبوضوح للأطفال في المدارس، ومهما كان الرجل وقورًا مسنًا فأغانيه فاحشة جدًا.. بالطبع لا يروق أي شيء من هذا للمفتش المتدين. إن القرية تعيش حياة بدائية غريبة، فمثلاً يتم علاج السعال الديكي عن طريق ابتلاع الطفل لضفدع حي!

➢ *شاهد احتفال الأطفال بأعياد مايو في الكلب رقم 39*

إن عمود مايو الذي يرقص حوله الأطفال عادة تمارس في بقاع عدة من أوروبا، وله جذور وثنية قوية. والأهم ان الأطفال يأتون بحركات جنسية واضحة أثناء اللعب مع كلمات الأغنية المخجلة.

هكذا يكون المفتش نظريته الخاصة: أهل القرية يحتجزون الفتاة المختفية وسوف يقدمونها قربانًا لآلهتهم طلبًا لخصوبة الأرض. يقرر أن يتنكر في ثياب أبله ويتسلل للحفل كي ينقذها..

هنا تأتي مفاجأة الفيلم.. لقد اكتشف أنه هو القربان الحقيقي منذ البداية، وما كانت قصة الاختطاف هذه إلا طعمًا لاجتذابه للجزيرة. إنه غير متزوج وقد جاء الجزيرة بكامل إرادته، ولديه نفوذ ملك إنجلترا. هذا يجعله القربان الأمثل الذي تطلبه الأرض. سوف يحرقونه مع حيوانات أخرى في هيكل عملاق من الخيرزان يشبه الإنسان، وسوف يمزجون رماده بالتربة لتزداد خصوبة!

ينشد سكان الجزيرة أغاني وثنية حقيقية تعود للقرن الرابع عشر، بينما يردد هو مقاطع من الإنجيل ويدعو الله أن يتقبله شهيدًا، ويصله صوت الخنازير والبط تصرخ وهي تحترق.. لقد ارتفعت النار وهي توشك على أن تبلغه.. وهو ما يحدث فعلاً في النهاية...

إن الفيلم ببساطة يعرض الصراع بين المسيحية والوثنية، ورأيه

الخاص هو أن الوثنية تنتصر في أوروبا دائمًا!..

➢ *شاهد تريلر الفيلم في الكليب **41** وهو تقريبا يحكي القصة كلها!*

كان استقبال النقاد للفيلم جيدًا جدًا، وأطلق عليه أحدهم (فيلم المواطن كين الخاص بأفلام الرعب!). واعتبرته مجلة (توتال فيلم) سادس أعظم فيلم بريطاني في تاريخ السينما.

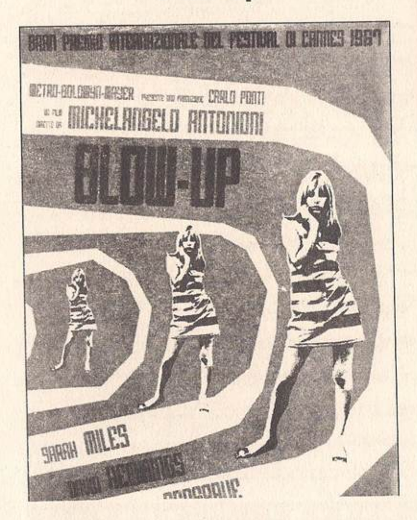
لكن الفيلم عانى سلسلة من سوء الحظ، حيث بيعت الشركة التي انتجته إلى شركة أخرى قبل عرضه، وقامت هذه الأخيرة بتقصير طوله من ساعتين إلى **90** دقيقة.. فقدت كثير من نسخ الفيلم، ولولا أن مخرج الفيلم كان قد أرسل نسخة شبه كاملة للمخرج الأمريكي روجر كورمان، لاستحال أن يستعيدوه. وبالاتصال بكورمان تبين أنه لم يضيع نسخته.. هناك لقطات كاملة من الفيلم تم العثور عليها في مرآب مهجور. ومن حين لآخر تظهر نسخ أطول منه.

الفيلم الجديد الذي قام نيكولاس كيج ببطولته رديء جدًا بشهادة الجميع، وعجز تمامًا عن اقتناص كل ما جعل الفيلم الأصلي رائعًا. وقد اقترح أحد رواد النت أن يتم حرق كل العاملين فيه داخل رجل خيرزان آخر!

➢ *شاهد الكليب **42** لترى ملخصًا سريعًا للفيلم في نحو ثلاث دقائق!*

تكبيـر (1966)

Blow-up



ليس هذا هو البوستر الشهير للفيلم، لكني اضطررت لاستعماله لأن البوستر الأصلي حسي نوعًا، وفيه المشهد الشهير لديفيد همنجز بطل الفيلم – وهو مصور فوتوغرافي – يقف ويلتقط بحماس صورة لموديل تزحف عند قدميه. لا شك أنك رأيت هذا البوستر، كما أن فيلم (أوستن باورز The spy who shagged me) يضم لقطة ساخرة شبيهة.

هذا هو فيلم Blow up الشهير الذي اعتاد الناس أن يترجموه بـ (انفجار). الحقيقة أن اللفظة معناها (تكبير) الصورة الفوتوغرافية.. وهو ما يفعله البطل..

سوف ترى ظلال هذا الفيلم في أفلام لا حصر لها؛ تتذكر منها (ضربة شمس) لمحمد خان عندنا في مصر. لقد ترك الفيلم بصمة لا تمحى لدى كل من كان يرتاد السينما في أواخر الستينيات. عندما تشاهد هذا الفيلم اليوم سوف تجد أن أفلامًا كثيرة جدًا مما نراه اليوم أكثر جرأة، لكنه اشتهر وقتها بأنه تجاوز الحدود المحتملة. في العام **1967** قامت السيدة إعتدال ممتاز مدير الرقابة بعرضه كاملاً دون حذف، وقدرت أن الجمهور صار ناضجًا بحيث يمكنه رؤية طريقة

تفكير العالم. كانت النتيجة كارثية وحطم الناس السينما من فرط جنون الشهوة، وبعد أسابيع قامت حرب 1967 فشاع أن هزيمتنا انتقام سماوي بسبب هذا الفيلم! نذكر هنا ما قاله الناقد الكبير سامي السلاموني: "أنت تراقب الأفلام في صرامة طيلة الوقت، ثم فجأة تقرر أن تتركها كما هي في المهرجانات، فتقدم للمشاهد المحروم ما يذهب بعقله.. ". الحل طبعًا هو أن تستمر الرقابة.. الحل الثاني هو أن تصل لمجتمع مكتف مثقف شبيه بالسويد، بلا حرمان جنسي.. إلى أن يحدث ذلك تظل الرقابة هي صمام الأمان..

وبرغم هذا لايستحق فيلم اليوم هذه الضوضاء التي ثارت حوله..

➢ *استمع للحن المميز للفيلم مع لقطات منه في الكليب 43*

كل أفلام المخرج الإيطالي مايكل انجلو أنطونيوني تثير الجدل حولها، وهو يعشق هذا على كل حال. وقد اشتهر بأفلام تكبير ونقطة زبريسكي Zabriskie Point، والمهنة

صحفي Profession reporter ولغز أوبروولد Oberwald Mystery. ربما يتذكر القارئ فيلم (نقطة زبريسكي) بالذات، فقد عرض في مصر باسم (دمار)، وهذا استثمار لفيلم (انفجار) السابق. رأيي الخاص أن فيلم (نقطة زبريسكي) متحذلق ويتظاهر بالعمق، ويستغل نقطة الضعف الشهيرة لدى الأمريكان إذ يعتقدون أن كل فيلم أوروبي عميق جدًا.

نعود لفيلم (تكبير) الذي عرض عام **1966**.

للفيلم جو بريطاني ساحر يجعلك تعيش في لندن فعلاً، ومن الغريب أن مخرجًا إيطاليًا يقدر على تقديم جو بريطاني لهذه الدرجة.

ديفيد همنجز مصور موديلات بارع يعيش حياة صاخبة بين العمل والنساء.. نراه متعجلاً متأخرًا عن موعد التصوير، ثم نرى عملية تصوير الموديلات لمجلات الموضة والبورتفوليو الذي يعده..

يشعر بالملل فيجول في حديقة عامة.. هنا يرى عاشقين يقفان ويتعانقان. يتسلى بالتقاط بعض الصور لهما خلسة. هذا يذكرنا جدًا بفيلم المحادثة الذي قابلناه هنا من قبل، من إخراج فرانسيس فورد كوبولا، لكن التلصص كان سمعيًا وليس بصريًا.. المرأة هي المثلة العظيمة فانيسا

ردجريف. وقد اكتشفت أن هناك من صورها. تلاحقه في الستوديو طالبة الفيلم، لأنها تخشى الفضيحة لكنه يتملص منها ويعطيها فيلمًا زائفًا.

➢ *شاهد الكلب 45*

هنا تأتي النقطة التي تتكرر في الأفلام التي تقلد هذا الفيلم: إن فحص الصور بدقة وتكبيرها عدة مرات، يكشف له عن وجود جثة بين الأشجار قرب العاشقين، ووجود قاتل يتأهب حاملاً بندقية.. الأمر أخطر من التلصص على عاشقين إذن..

مع المساء يهرع للحديقة بحثًا عن الجثة التي رأى صورتها. يعود للستوديو ليكتشف أن كل سلبيات الصور التي التقطها قد اختفت. لا يستطيع إثبات ما رآه.. يعود للحديقة من جديد، وهنا يكتشف أن الجثة قد اختفت.. لقد تلاشى كل ما يثبت أنه لا يهذي.

أنت لا تستطيع أن تثق في عينيك ولا حواسك.. لا توجد حقائق. هنا يجد مجموعة من مهرجي البانتومايم يؤدون مباراة تنس كاملة من دون كرة.. لكننا نسمع صوت ضرب الكرة طيلة الوقت. يراقب اللعبة.. وتبهت صورته بالتدريج فلا نرى إلا العشب وينتهي الفيلم. هذه من اللقطات الشهيرة جدًا في تاريخ السينما كما قلت لك.. كل فيلم له مشهد أيقوني لا ينسى، مثلاً مشهد آل باتشينو وهو يصرخ في الجماهير "أتيكا

أتيكا" في فيلم (بعد ظهر يوم حار).. مشهد هجوم الهليوكوبتر في (سفر الرؤية الآن)، وقطيع الأغنام في (العصور الحديثة)، ومباراة الكرة بلا كرة في (تكبير)، ولقاء محطة القطار في (رجل وامرأة)، ومشهد يدي أبي سويلم تتشبثان بالتراب في (الأرض)، وسلالم اوديسا في (المدرعة بوتمكين).. الخ..

➢ *شاهد الكلب 46*

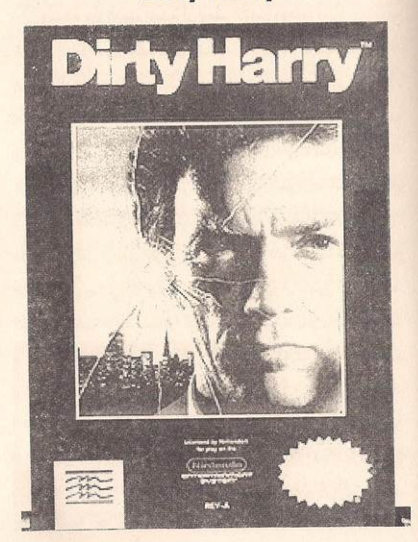
هذا هو فيلم تكبير الذي احتل كل المحافل الثقافية عام **1966**، وهو بالفعل يحتوي أفكارًا جديدة لم تقدم من قبل، مع أسلوب سينمائي قوي، لكن إيقاع الفيلم بطيء.. بطيء إلى درجة النوم.. وهناك كثير من الحذلقة.

أنتج الفيلم كارلو بونتي المنتج الإيطالي الشهير. وحقق نجاحًا ساحقًا لدى النقاد والجماهير. حتى إنجمار برجمان العبقري السويدي قال إن أنطونيوني قدم تحفتين؛ هما تكبير والمذكرة.. ولا تتعب نفسك بمشاهدة أفلامه الأخرى. رشح الفيلم لأوسكار أفضل مخرج وأفضل سيناريو. وفاز بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان. كما قلنا سوف نجد لمسات منه في أفلام أخرى عديدة، ومنها فيلم مرعب لا أذكر اسمه لجون ترافولتا مع بريان دي بالما.. وكذلك فيلم المحادثة وضربة شمس كما قلنا.

➢ *شاهد تريلر الفيلم في الكلب رقم 47*

هاري القذر (1971)

Dirty Harry



استطاع هذا الفيلم الممتع أن يحفر لنفس موضعًا بارزًا في تاريخ السينما العالمية، وبالتأكيد ليس هناك مهتم بأفلام الأكشن لا يعرفه. الحقيقة أن كلينت إستوود ممثل متوسط المستوى لا تميزه سوى وسامته.. لا تستطيع أن تتذكر له أداء مبهرًا يهزك أو يبكيك في أي فيلم، لكنه كذلك ممثل شديد الذكاء عرف كيف يتحول إلى أيقونة سينمائية سواء كراعي البقر الأشقر الذي لا اسم له في سلسلة الدولارات الشهيرة، أو كرجل الشرطة القاسي الذي لا يتبع أي قانون، في سلسلة هاري القذر.. هذا بالطبع قبل أن يدور الزمن ويصير مخرجًا ناجحًا بدأ مشواره مع فيلم (اعزف ميستي من أجلي). برغم هذا يصعب أن نتصور أن يكون هذا الفيلم من بطولة فرانك سيناترا أو جون واين كما كان في ذهن المنتجين أولاً. الحقيقة أن رفض هذين للدور كان في صالحنا نحن. عام **1971** قدم لنا المخرج الشهير دون سيجل فيلم (هاري القذر)، عن سيناريو لهاري



جوليان، وهو الفيلم الذي صار نوعًا سينمائيًا في حد ذاته، وصار من البلاغة أن تصف المخبر السينمائي بأنه (هاري القذر).. فأنت بهذا تصف نمطًا كاملاً من السلوك والأفعال. دون سيجل قدم لنا قبل هذا أفلام (الهروب من الكاتراز) وفيلم الرعب الأشهر (غزو خاطفي الأجساد)، وقد كان من شروط إيستوود الأساسية أن يخرج سيجل هذا الفيلم.

يلعب كلينت إستوود دور المخبر (كالاهان) شرطي سان فرانسسكو الذي يرى أن القانون قد يعطل العدالة ولا يساعدها.. يؤمن بالعنف وأن المتهم مجرم حتى تثبت براءته.. كما يؤمن أن اللصوص والقتلة لا حقوق لهم أصلاً. الحقيقة أننا غارقون في هذا الجدل طيلة الوقت، وقد عرفنا بعد ثورة يناير أن السؤال مهم جدًا.. هل تطبيق القانون أهم أم تحقيق العدالة أهم؟.. ولو حققنا العدالة من غير قانون فمن يضمن أن يستمر حظنا الحسن هذا؟

هذا نمط شاع بعد هذا في السينما العالمية جدًا، ومن أشهر الأمثلة دور تشارلز برونسون الذي يحقق العدالة بمسدسه في سلسلة (رغبة الموت)، وستالوني في (كوبرا)، وفي مصر سوف تجد رائحة هذه الشخصية في أفلام كثيرة جدًا لفريد شوقي وعادل إمام.

كان نجاح الفيلم ساحقًا لذا جاءت بعده توابع عدة.. ولعلك تعرف

فيلم (قوة ماجنام)..

➢ *يمكنك سماع اللحن المميز لفيلم (هاري القذر) والذي كتبه لالو شيفرن في الكلب 48*

اشتهر كذلك بالعبارة التي يقولها كلينت إستوود كلما سقط لص في الفخ.. يحاول اللص اختطاف مسدسه الساقط جواره، لكن إستوود يقف له بالمرصاد حاملاً مسدسه الماجنم المخيف.. ويقول له:

ـ"أعرف أنك تسأل نفسك هل أطلقت أنا خمس أم ست طلقات. دعني أصارحك بانني نسيت العد أنا نفسي. هذا هو مسدس ماجنام 0.44 أقوى سلاح في العالم.. قبل أن تتحرك يجب أن تسأل نفسك.. هل أشعر أنني محظوظ؟.. هل تشعر بذلك يا وغد؟"

صراع الأعصاب هذا ينتهي دومًا بأن ينهار اللص ويستسلم.. لكن مجلة إمباير البريطانية أبدت ملاحظة عابرة حول هذا المشهد؛ هي أنك لا تستطيع أن تطلق مسدس ماجنام 0.44 بيد واحدة أبدًا.. إنه يهشم يدك على الفور من قوة الارتداد.

➢ *شاهد هذا الموقف الشهير في الكلب 49*

يضع الفيلم منذ البداية قواعده.. هؤلاء القتلة الساديون الذين لا يحترمون الحياة البشرية لا يستحقون أي شفقة. هناك قاتل يدعى

سكوربيو (أندرو روبنسون) يتسلى بقتل الناس ببندقية بتلسكوب وهو يهدد بأنه سوف يقتل زنجيًا أو قسًا كاثوليكيًا في المرة القادمة ما لم تدفع له المدينة فدية.

سكوربيو يذكرك نوعًا بأليكس السادي في فيلم (البرتقالة الميكانيكية)، وكلاهما كسر أنفه في الفيلم. كان روبنسون بارعًا جدًا في هذا الفيلم لدرجة أنه ظل يتلقى تهديدات بالقتل لفترة طويلة من الجمهور الكاره له الذي رأى الفيلم، واضطر لحذف اسمه من دليل الهاتف.

يتم تكليف رجل الشرطة الذي يطلق عليه زملاؤه اسم (هاري القذر) بسبب عنفه الزائد.

➢ *شاهد مجموعة من (جرائم) هاري التي يقتل فيها المجرمين بلا رحمة في الكليب رقم* ***50***

يخطف سكوربيو فتاة مراهقة ويدفنها في تابوت له تهوية ونظام إضاءة، ويطلب فدية لها.. محاولة تسليم الفدية له محاولة مرهقة وعبثية لأنه يتلاعب برجلي الشرطة تمامًا. وفي النهاية وبرغم كل شيء يتسبب في موتها..

يضعك الفيلم في ورطة أخلاقية عندما تكتشف أن كالاهان يجب أن

يترك سكوربيو يفر.. السبب هو أنه اعتدى على حقوقه الدستورية عندما فتش بيته بلا إذن نيابة. هذا يعني أن القانون يطلق سراح سفاح مسعور، بينما لو تركوا لكالاهان العنان لنسفه نسفاً وأراح المجتمع منه..

الآن يتلقى المجتمع عقابه العادل عندما يخطف سكوربيو حافلة مدرسة بمن فيها من أطفال. ويطلب فدية وإلا مات عشرات الأطفال ضحايا له:

➢ *شاهد الكلب رقم* **51**

هذه المرة يصمم كالاهان على أن يعمل وحده وحسب فهمه الخاص للقانون. لن تُدفع أي فدية.. سوف يطارد السفاح ويقتله..هناك مشهد نفذه إستوود بنفسه دون دوبلير، يثب فيه على ظهر حافلة المدرسة أثناء اندفاعها تحت جسر.. في النهاية يلقى السفاح نهايته.. هذا ما يحدث في مشهد دام شهير، ومع الخطاب الذي يتكرر في كل مرة (هل تشعر بانك محظوظ؟)..

➢ *شاهد هذا الوقف في الكلب* **52**

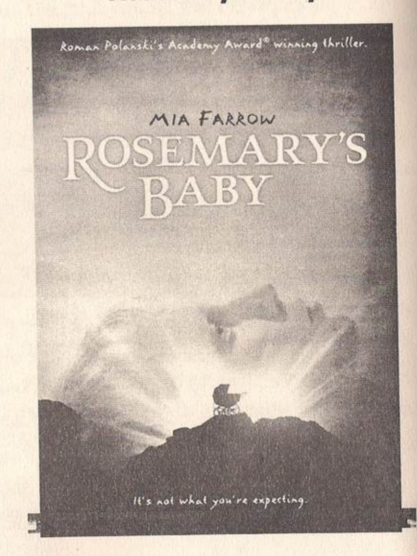
وعندما يموت سكوربيو يلقي كالاهان بشارته في البحر، فهو يعرف ما سيحدث له عندما يعود لإدارة الشرطة.. هذا هو موضوع الأفلام التالية

على كل حال..

الفيلم ممتع فعلاً وإن شابه الكثير من العنف. هذا فيلم مهم من أفلام الأكشن وقد خرجت أفلام عديدة على منواله، لهذا استحق أن يوضع في الحافظة الزرقاء.

طفل روزماري (1968)

Rosemary's baby



سيطرت بريطانيا لفترة لا بأس بها على سينما الرعب، وخاصة مع إنتاج شركتيها (هامر) و(أميكوس). لقد عرف العالم كله مذاق الرعب



البريطـاني.. الألـوان الزاهيـة.. الدماء.. الجو الفكتوري.. مصاصي الدماء الذين يخرجون من التوابيت قبل أن تنغرس الأوتاد في صدورهم. كرستوفر لي وبيتر كوشنج.. لقد فقدت هوليوود عرشها ولم تعد السينما التعبيرية الألمانية موجودة. لم يبق سوى صوت خافت هو روجر كورمان الأمريكي الذي تخصص في قصص إدجار آلان بو. بدأت الثورة على الرعب البريطاني في السبعينيات عندما جاء من أمريكا فيلمان يحملان أصالة في الإخراج وأصالة في القصة وأصالة في الرؤى.. واهتز العالم لرؤية الرعب الأمريكي الذي يحمل مذاقًا خاصًا، والذي لا يتوقف عند شيء.. لقد جاء الرعب الأمريكي ليطرد اللوردات الوقورين المهتمين بآداب السلوك حتى وهم يمزقون جثث الموتى أو يشربون الدم. الفيلم

الأول في هذه الثورة كان (طارد الأرواح الشريرة Exorcist) الذي سنقدمه هنا، والذي يعرفه الجميع. اعترف كرستوفر لي بطل أفلام دراكيولا البريطاني أنه لا يجرؤ ولا يتحمل مشاهدة هذا الفيلم. الفيلم الثاني هو (طفل روزماري) وهو فيلم كئيب مصنوع بإتقان، ويعتبر الأب الشرعي لكل أفلام ابن الشيطان أو مجيء الشيطان للأرض.

في العام **1968** يقدم لنا رومان بولانسكي هذا الفيلم المخيف عن قصة شهيرة للكاتب إيرا ليفين. لاحظ أننا تكلمنا عن رومان بولانسكي بتفصيل أكثر في فيلم (قتلة مصاص الدماء البواسل).

بطلة الفيلم (روزماري) هي الممثلة الرقيقة ميا فارو التي تكون مهمتها هنا أن تفسد سعادة كل أم شابة بمولودها القادم.. أنت تعرف أن الرعب يستكشف الجوانب المألوفة أو السارة في حياتنا ويحيلها جحيمًا، وهكذا تكتشف ان الأطفال أشرار وشيطانيون، والحيوانات ممسوسة، والأماكن الهادئة مخيفة.. هنا يصير الحمل مغامرة حقيقية، عندما تسكن العروس الشابة المفعمة بالأحلام في بناية تعج بالقصص المخيفة.. أختان ساحرتان تأكلان الأطفال.. طفل ميت في بدروم البناية.. هنا نتوقع أن حملها لن يكون صحيًا جدًا..

بالطبع لا يصدق الزوجان الشابان السعيدان هذا الهراء، وهو خطأ

قاتل في أفلام الرعب كما تعرف.. لابد أن تصدق كل شيء لتظل حيًا..

➢ *شاهد الكلب رقم **53***

الزوج الشاب ممثل متعثر في مهنته. وسرعان ما تنعقد صداقة بين الزوجين الشابين وزوجين مسنين يقيمان في الشقة المجاورة.. إنهما زوجان مخيفان لأنهما ألطف من اللازم.

يعرف الزوجان المسنان أن الزوجة ترغب في الإنجاب. وهي تعتمد على طريقة حساب تواريخ التبويض لتتأكد من أن معاشرة زوجها سوف تأتي بطفل. هكذا في الليلة الموعودة تأتي الجارة العجوز حاملة كوبين من الشيكولاته المثلجة.. تأكل الزوجة الرقيقة فتشعر بالدوار..

تبدأ هلوسة جهنمية غريبة، ترى فيها نفسها على باخرة ورواد الباخرة هم معارفها والزوجان المسنان. الكل يراقبها.. ثم ياتي شخص غريب ويخطط جسدها باللون الأحمر.. هناك من يغتصبها بينما الكل يباركون هذا الاغتصاب..

في الصباح نتأكد أن الزوجة حامل..

تعنى بها العجوز كأنها تعنى بطفلتها أو ابنتها الحامل.. تحضر لها أدوية من الأعشاب وتغذيها جيدًا.

هنا تعرف خبرًا غريبًا.. الممثل الذي كان يقوم بدور مهم قد أصابه

العمى، وهكذا آل الدور إلى زوجها. لماذا؟.... هل هناك صفقة مع الشيطان كي تحمل منه ليتحسن مسار زوجها المهني؟

مع الوقت تحاصرها الشكوك وتشعر أن كل من في البناية سحرة، وهذا صحيح للأسف لكن إثباته مستحيل.. يمكن تصور ميا فارو الشبيهة بعصفور مهيض وهي مذعورة، وزوجها لا يعينها على الإطلاق.. يعتقد أنها هستيرية..تطلب رأي الطب النفسي لكن أحدًا لا يصدق

➢ *شاهد الكليب رقم* **54**

لا يمكن الفرار من البناية أبدًا..

عندما تلد لا ترى ابنها أبدًا.. يأخذونه من جوارها إلى مهد أسود ويقدمون له الهدايا الثمينة في محاكاة شيطانية مقلوبة لمشهد المجوس لدى ميلاد المسيح.. هكذا تندفع في فضول لترى ثمرة بطنها.. يصيبها الهلع عندما ترى هذا المسخ وتصرخ (ماذا فعلتم بعينيه؟).

➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم* **55**

يقول لها جارها الساحر إن المجد للشيطان.. الرضيع الذي أنجبته هو ابن الشيطان، ولم يكن زوجها هو الذي نام معها في تلك الليلة. إن الشيطان ابنها اسمه أدريان.. سيرد للملاعين اعتبارهم!.

يقول لها زوجها إنه اضطر لهذا لضمان مستقبله.. يمكننا أن

ننجب طفلاً غيره.. اعتبريه ولد ميتًا..

لكنها تبصق في وجهه ثم تتقدم لتحمل الرضيع.. ابن الشيطان بين ذراعيها، وتهدهده فالأمومة أقوى من كل شيء.. وينتهي الفيلم نهاية مفتوحة متروكة لخيالنا..

➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم* ***56***

أدت ميا فارو أداء فائق الروعة.. خاصة مع تدهور حالتها ونحولها كلما تقدم الحمل. كان هذا الفيلم سببًا في طلاقها من فرانك سيناترا زوجها الذي اشترط ألا تمثل أبدًا، لكن الفيلم كان أقوى منها. الفيلم درس في خلق التشويق وعوالم الظلال والموسيقا التصويرية المتوجسة.. وبالتأكيد احتل مكانة متقدمة في سينما الرعب. من بين **100** فيلم رعب نال المرتبة التاسعة.

فاز الفيلم بجائزة أوسكار عن أفضل دور مساعد (الجار المسن روث جوردون) وتم ترشيحه لأفضل سيناريو عن رواية. نفس الممثل نال جائزة الكرة الذهبية.. رشح الفيلم كذلك لجائزة الكرة الذهبية عن أفضل ممثلة وأفضل سيناريو وأفضل موسيقا.

فيما بعد قدم بولانسكي فيلمًا اسمه (المستأجر) وهو قريب جدًا من هذا الفيلم.. يؤدي هو نفسه الدور الرئيس في القصة، وفي النهاية ينتحر

بالوثب من النافذة. يقول بولانسكي إنه لا يحب النهايات السعيدة التي تنتهي بهزيمة الشر أو عقابه.. هناك نوع من التلفيق في هذا يضطر له صانعو الأفلام لإرضاء المشاهد، بينما انتصار الشر في نهاية الفيلم قد يدفع المشاهد للمقاومة والإيجابية.

سائق التاكسي (1976)

Taxi driver

عيال السينما المزعجون.. هذا هو المصطلح الذي أطلقه النقاد الأمريكان على هؤلاء المخرجين الشبان الذين استولوا على صناعة السينما في السبعينيات.. كلهم في سن صغيرة جدًا، وكلهم يقدم أفلامًا تبهر النقاد وتحصد شباك التذاكر حصدًا.. من ضمن العلامات الأخرى أنهم ملتحون غالبًا ويلبسون قبعات بيزبول، ويمضغون اللادن بلا توقف.

سوف تتذكر بعض الأسماء على الفور.. ستيفن سبيلبرج.. جورج لوكاس.. فرانسيس فورد كوبولا.. مارتن سكورسيس. لقد انتهى عصر ديناصورات السينما المتحجرة وجاء هؤلاء الشباب المزعجون، بأفكار جديدة نضرة وتقنيات جديدة. وسوف تكتشف هوليوود سريعًا مع أفلام من نوع حرب الكواكب والفك المفترس والأب الروحي أن ما كانت تطلق عليه إيرادات في الماضي لم يكن سوى (طعام دجاج). هذه هي الإيرادات الحقيقية.



في العام **1976** قدم مارتن سكورسيس فيلمًا صار من علامات السينما العالمية، وبرغم هذا لو أنك رأيت صورته

في تلك الفترة لخيل لك إنه شاب هيبي عابث لا أكثر، وقد كان اسم هذا الفيلم العلامة هو (سائق التاكسي) عن قصة بول شريدر.

فيما بعد ازداد نضج سكورسيس وأهميته في السينما العالمية، ويكفي أن نذكر أنه صاحب (الطيار) و(عصابات نيويورك) و(الثور الغاضب) و(الجدعان الطيبون) و(هوجو) و(جزيرة شاتر) و(كازينو).. الخ... إنه قوة ضاربة عظمى في السينما الأمريكية.. لكن يظل (سائق التاكسي) هو أول ما يرد للذهن عندما تذكر اسم الرجل.

قال سكورسيس في مهرجان كان:

-"سائق التاكسي يتلقى أوامر الركاب ليوصلهم حيثما يريدون.. وليست عنده فرصة اختيار. هنا سائق تاكسي قرر أن يقود نفسه بنفسه!"

سوف يذكر الناس دائمًا المشاهد الليلية في شوارع نيويورك مع نغمة الساكس الحزينة، والعبارة على بوستر الفيلم: "في كل مدينة يوجد شخص نكرة يحاول التظاهر بأنه شخص ما".

بينما سائق التاكسي يجوب المدينة المخبولة بحثًا عن رزقه.. هناك جو عام يوحي بالأحلام أو أن هذا كله غير حقيقي..

➢ اسمع موسيقا برنارد هيرمان (الفيديو، كنة) المميزة في الكليب رقم 57

هـذا دور لا ينـسى لروبـرت دي نـيرو في دور المحـارب الـسابق في فيتنام، الذي يبدأ حياتـه كـسائق تاكـسي في مانهـاتن. إنـه لـيس مـستقرًا نفسيًا بالتأكيد.. بالإضافة إلى عطشه الجنسي الدائم الذي لا يرتوي بارتياد دور الـسينما المشبوهة. وهـو يـرى أقـذر وأسـوأ مـا في المدينـة.. كـأن هـذا انعكاس لما رآه في فيتنام..

يقع هذا السائق في الحب أول مرة مع فتـاة تـدير حملـة أحـد أعـضاء مجلس الشيوخ الذي رشح نفسه رئيـسًا للجمهوريـة. إنـه يقـع في الحـب بالطريقة الخاطئـة.. مـثلاً يـصحب الفتـاة للنزهـة فيأخـذها إلى أحـد دور السينما إياها، ليريها عرض بورنو. بالطبع لا تتحمل الفتاة هذا (القـرف) وتغادر المكان غاضبة.

سائق التاكسي يصل إلى القـاع القـذر لنيويـورك ويعـيش فيـه.. يـرى الدعارة والمخدرات.. ومن الغريب أن الاشمئزاز يدفعه دفعًا إلى بدء برنامج لاكتساب لياقة جسدية.. إنه ينمي عضلاته متوقعًا أن يحتـاج لهـا في هـذه المدينة الآثمة الظالمة.

نعـرف بـبطء أن أفكـاره تـدور حـول الاغتيـال الـسياسي.. يـشتري سلاحًا.. السلاح جزء مهم من تكوين أي أمريكي، وهـو يبتاعـه مـن شـاب أنيق يحمل حقيبة كأنه مندوب مبيعـات، ومكـان اللقـاء غرفـة صـغيرة في

فندق يعرض فيها بضاعته. يركب اختراعًا يجعل المسدس ينزلق من كمه.. ويتدرب مرارًا أمام المرآة على أن يلعب دور الرجل القوي. هذا هو مشهد (هل تكلمني أنا؟) وهو من أشهر المشاهد في تاريخ السينما.

➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم* **58**

هذه السياسة تؤتي أكلها عندما ينجح في قتل لص كان يسطو على متجر.. ويساعده صاحب المتجر على الفرار:

➢ *شاهد هذا المشهد في الكليب رقم* **59**

من جديد تتركز احلامه بالطهر والخلاص في عاهرة طفلة هي (جودي فوستر) التي تعتصرها المدينة بشراسة، فيحاول أن يفر بها بعيدًا أو يرسل لها مالاً تعود به لأبويها وتبتعد عن هذه المهنة.

الآن قرر سائق التاكسي أن يفعل.. لقد شاهد الكثير جدًا وحان وقت الفعل..وهو يواصل التدريبات الصارمة.

يحلق شعره كالهنود الحمر ثم ينطلق ليقتل.. يحاول قتل السيناتور – رئيس الجمهورية المقبل – ويفشل.. ثم يقتل القواد الذي يسيطر على الطفلة جودي فوستر، ويتلقى طلقة في عنقه. في الواقع تحدث مجزرة كاملة يقتل فيها عددًا من البلطجية وملوك العالم السفلي. مشهد عنيف جدًا، وقد وصفه الناقد الجميل رءوف توفيق في كتاب (سينما الزمن

الصعب) بأنه (نوع من فصد الدم الفاسد للمدينة). وقد أرغمت الرقابة سكورسيس على تغيير لون الدم الأحمر القاني ليصير غامقًا وأقل ترويعًا.

➢ *شاهد الكلب رقم* **60**

يقع سائق التاكسي في يد رجال الشرطة.. وفي السجن يتلقى رسالة من أبوي العاهرة الصغيرة يشكرانه على إنقاذ ابنتهما من القاع. وينتهي الفيلم به وقد خرج من السجن، وعاد يقود التاكسي في شوارع المدينة التعسة.

يرى بعض النقاد إن هذه النهاية السعيدة وهمية. على الأرجح هو مات فعلاً أثناء تبادل الطلقات وما هذه إلا هلوسة الاحتضار الأخيرة.. قد يكون هذا صحيحًا. هذه التيمة (أن كل هذا هلوسة احتضار) صارت شائعة جدًا فيما بعد في أفلام التسعينيات.

يظل أهم ما في الفيلم أداء الرائع روبرت دي نيرو الذي كان وجهًا جديدًا وقتها. وطبقًا لقواعد ستوديو الممثل ظل يمارس العمل كسائق تاكسي لمدة أسبوعين (**12** ساعة يوميًا) قبل بدء التصوير. كما أن الفيلم جعل اسم جودي فوستر عالقًا في الأذهان وجعلها حلمًا إلى درجة أن رجلاً أطلق الرصاص على الرئيس الأمريكي لينال اهتمامها!

نعم... هذا شيء آخر لا ينساه الناس عن هذا الفيلم: الشاب هنكلي

يطلق الرصاص على الرئيس الأمريكي رونالد ريجان عام **1981**. لأنه كان يريد أن يقلد مشهدًا من هذا الفيلم، ويؤثر على جودي فوستر الممثلة الحسناء!

➢ *شاهد محاولة الاغتيال في الكليب رقم **61***

رشح الفيلم لحشد من الجوائز، لكنه فاز بسعفة كان الذهبية، كما أنه احتل مكانه كتراث ثقافي بالغ الأهمية.

طارد الأرواح الشريرة (1973)

Exorcist

كما قلت من قبل، في أوائل السبعينات من القرن الماضي، بدا أن السينما البريطانية سيطرت بالكامل على عرش الرعب. وراحت أفلام هامر وأميكوس بأبطالها كرستوفر لي وبيتر كوشنج ورالف بيتس تعبر المحيط بلا توقف. هنا ومن حيث لا يتوقع أحد ظهر فيلمان أمريكيان قضيا على العرش البريطاني بالضربة القاضية. لقد ظهر نوع جديد من الرعب ذي المحتوى الفني العالي والأسلوب الجديد تمامًا، تمثل في فيلمي (طارد الأرواح الشريرة) و(طفل روزماري).

كان (طارد الأرواح الشريرة) ظاهرة عندما عرض عام **1973**، وقد صدم الكثيرين بكل التابوهات التي خرقها بلا تحفظ. بعض دور السينما



كانت تقدم مع التذكرة كيسًا للقيء لدى دخول السينما. كما أن جرعة الرعب فيه عالية جدًا ولا ترحم. وما زال مرعبًا حتى اليوم برغم أن مشاهد العصر رأى كل شيء تقريبًا. أخرج الفيلم المخرج الأمريكي (وليام فردكين) الذي قدم كذلك أفلامًا مهمة

مثل (الوصلة الفرنسية) و(شروط الالتحام). والقصة للأديب الأمريكي لبناني الأصل (ويليام بيتر بلاتي) عن حادثة استحواذ حقيقية أو هذا ما زعمه.

بدأ الفيلم موضة جديدة في سينما الرعب هي أفلام (الطفل القذر)، التي تبدو بوضوح في فيلم (النذير).. لا تثقوا بالأطفال فهم أشر المخلوقات طرًا!. كما يندرج الفيلم تحت قائمة الأفلام التي تتحدث عن قدوم الشيطان، وهي أفلام انتشرت جدًا مع بداية الألفية.. هذه الأفلام عامة دعاية خفية للكاثوليكية، حيث يظهر القساوسة الكاثوليكيون رجالاً يعرفون كل شيء.. مهما كان اللغز فإن رجل الفاتيكان يهز رأسه في فهم ويبحث في المكتبة ليخرج مجلدًا عملاقًا يحكي عن هذا السر بالذات.

القصة بسيطة جدًا والمثير فعلاً أن يتمكنوا من صنع فيلم كامل منها، لكن تحالفت عناصر الإخراج البارع والماكياج المذهل (الذي تولى أمره عميد المؤثرات الخاصة ديك سميث)، والتصوير المتوجس الضبابي لأوين رويزمان، والموسيقا الرائعة المنومة قليلاً لجاك نيتشه الذي سنقابله في فيلم (أحدهم طار فوق عش الوقواق). تحالفت كل هذه العناصر لتجعل من الفيلم معزوفة كاملة، وهو من الأفلام التي لا تشعر

بالراحة لو شاهدتها وحدك ليلاً.

➢ *استمع للحن المميز للفيلم في الكليب رقم* **62**

الفيلم يلعب على مخاوف الطبقة الوسطى المعتادة: إن ابنتنا المراهقة تتغير كأن شيطانًا مسها.. هذا هو ما نراه في الفيلم حرفيًا وبأعنف شكل ممكن. بالتالي هو يدغدغ مشاعر الآباء الذين يؤمنون أن كل مراهقي هذا الجيل مسوخ. لكنك تظل مطمئنًا ما دام ابنك لم يصل لدرجة المشي على الجدران.



في جو موجس يبدأ الفيلم في العراق بالقس وعالم الآثار الأب (ميرين) – الذي يقوم ببطولته ممثل الرعب العجوز المخضرم ماكس فون سيدو – والذي يجد أثناء قيامه ببعض الحفريات صنمًا مرعبًا لشيطان قديم.. لاحظ أن هذا يدور في مناطق اليزيديين الذين يعبدون الشيطان هم أنفسهم.

ننتقل إلى واشنطن حيث الأسرة الأمريكية التي تتكون من الأم وابنتها المراهقة ميجان – لندا بلير – التي تتحول ببطء.. تتبول على

السجادة في حفل بالبيت.. ترتفع عن الأرض.. يدور عنقها **180** درجة.. تقيء سائلاً أخضر مقززًا على كل شيء.. الفراش كله يهتز..ألفاظها بذيئة جدًا وكذلك حركاتها، وتقوم بالكثير من التجديف الديني مع الصليب (استعمل المخرج ممثلة بديلة لتقوم بهذه اللقطات الشنيعة بدلاً من الممثلة الطفلة).

➢ *شاهد لقطتي المشي كالعنكبوت ودوران الرأس في الكليبين **63 و64***



تبدأ الأم المذعورة دورة عيادات الأطباء والمستشفيات التي لا جدوى منها كالعادة. وفي النهاية يقنعها صديق للأسرة بأن تجرب طرد الأرواح الشريرة وهو ما يعادل عبارة (عليها عفريت.. هاتوا لها شيخ) عندنا..

يقع اختيار الأم على قس كاثوليكي يعمل كذلك طبيبًا نفسيًا هو الأب (كاراس)، وما لا تعرفه هو أنه فقد إيمانه بعد ما شهد معاناة أمه العجوز مع المرض. لهذا لم يعد يؤمن بجدوى الدين كوسيلة لعلاج الطفلة.

يتصل كاراس بالكنيسة الأم طالبًا أن يرسلوا له طارد أرواح شريرة محترفًا، فيرسلون له الأب ميرين الذي عرفناه في أول الفيلم. يصل ليلاً وسط الضباب وإضاءة الشارع الخافتة، في مشهد لا ينسى هو الموجود على بوستر الفيلم، لتشعر أنه أكبر من الواقع. وبالفعل تفتح الفتاة عينيها وقد شعرت بقدوم الخطر. هنا نفهم أن ما حدث للفتاة البائسة ليس سوى طعم لجذب الأب لتصفية الحساب الذي بدأ في العراق.

هكذا تبدأ دورة عذاب القسيسين مع العفريت الذي يسكن الفتاة، والذي يجهدهما تمامًا، مع الكثير من الإهانات والضغط النفسي على القس (كاراس) إذ تتكلم الفتاة بصوت أمه وتلومه على إهمالها، وتفرغ جالونات من القيء الأخضر عليهما.. العفريت يتسلى بهما فعلاً.. وبعد ليلة مضنية من المحاولات الجاهدة يشعر الأب ميرين بأن قلبه الضعيف ينهار.

➢ شاهد جزءًا من عملية طرد الأرواح في الكليب رقم **65**

يغادر العفريت جسد الفتاة لكن بثمن باهظ جدًا، لن نذكره حتى لا نفسد الفيلم على من لم يره.. وسبب صمتي هذه المرة أن الفيلم يُعرض كثيرًا على الفضائيات، مما يجعل فرصتك سانحة لتراه..

تعرضت لندا بلير الطفلة لشتى انواع المصاعب أثناء تصوير الفيلم، واضطرت أن تعلق من روافع مرارًا حتى أن ظهرها تهشم. وكانت غرفة

نوم الطفلة عبارة عن ثلاجة كي يتصاعد البخار من الأفواه أثناء الكلام. أما عن اللقطات والحوارات البذيئة مع صوت العفريت الشيطاني الغليظ فقد قامت بها ممثلة الأدوار الغريبة مرسيدس مكبريدج. برغم هذا لابد أن نتهم الفيلم بإفساد طفولة ليندا بلير التي تحولت لمريضة نفسية ومدمنة مخدرات؟.

كان الفيلم صادمًا عندما عرض، وقال كرستوفر لي ممثل أدوار دراكيولا البريطاني الوقور: سوف يشاهده الجميع ليروا ما يمكن أن تفعله طفلة مراهقة من بذاءات.. لكن عن نفسي لن أرى فيلمًا كهذا ولن أراه. اختلفت الآراء لكن الجميع اتفق على أن الفيلم مرعب فعلاً، وقال ناقد أمريكي شهير إنه لا يشبه أي فيلم رعب ظهر في تاريخ السينما. رشح الفيلم لعشر جوائز أوسكار، ففاز بجائزتي الصوت والسيناريو.

هناك أفلام كثيرة تمسحت في هذا الفيلم، أو جاءت كتكملة له، لكن أحدها لم يبلغ القوة المؤثرة العاتية للأصل. القصة بسيطة لكن لسبب ما يبدو الفيلم مشئومًا وكابوسًا حقيقيًا.

وهذا فيلم آخر من أفلام الحافظة الزرقاء قد رأيناه معًا.

451 فهرنهايت

Fahrenheit 451





فرنسوا تريفو مخرج فرنسي عظيم اشتهر بفيلم (451 فهرنهايت) كما اشتهر بأفلام (الليل الأمريكي) و(أطلق النار على عازف البيانو) والـ (ضربات الـ 400). له كتاب شهير هو حوار مطول مع ألفريد هتشكوك.. هذا الكتاب يعتمد عليه كل من يكتب عن أسلوب هتشكوك، كما أنه مثل أحيانًا فرأيناه في فيلم (لقاءات حميمة من النوع الثالث) إخراج ستيفن سبيبلبرج. هذا الرجل عاشق حقيقي للسينما ويحب كل تفاصيلها. أعني أنه كان عاشقًا لأنه توفي منذ زمن.

عام **1953** – في ذروة عصر المكارثية والإرهاب الفكري في أمريكا خوفًا من زحف الشيوعية – قدم كاتب الخيال العلمي الكبير راي برادبوري هذه القصة الكابوسية عن مستقبل نقيض اليوتوبيا Dystopian يتم فيه اضطهاد الكتاب والكلمة المطبوعة بشدة من قبل سلطة شمولية ظالمة. هذه السلطة تريد أن يعيش الناس تحت سيطرة

التلفزيون وبرامجه التافهة فلا يفكروا في مستقبلهم. هكذا يتم تفريغ الناس من كل شيء. أنت تعرف أن معظم كتاب الخيال العلمي يؤمنون أن المستقبل للسلطة الشمولية القمعية.. الغد هو جحيم الديمقراطية. هذه التيمة صارت متكررة ومألوفة جدًا.. وكلما بدأ مجتمع دكتاتوري يحرق الكتب أو يطارد المؤلفين، بدأنا نتذكر هذه الرواية الرائعة. لقد ترك برادبوري بصمته على كل عمل خيال علمي بعده.

منذ اللحظة الأولى تدرك أن الفيلم مختلف.. التيترات غير مكتوبة وإنما نسمعها بصوت رجل يتكلم في صرامة. في هذا المجتمع غير محدد الهوية، توجد حكومة شمولية تحرق كل من يمتلك الكتب هو وكتبه.. طريقة الحرق هي النار التي تبلغ حرارتها **451** فهرنهايت.. هذا هو سبب التسمية. والذي يتولى الحرق في هذا العالم هم رجال المطافئ.

➢ *شاهد سيارة المطافئ وهي متجهة لحرق مكتبة جديدة في الكليب* **66**

بطل الفيلم رجل مطافئ اسمه مونتاج (لاحظ الاسم) يعيش حياة باردة ثلجية مع زوجته جولي كرستي. زوجته التي تقضي الوقت بين الاكتئاب ومشاهدة برامج التلفزيون ومحاولة الانتحار. في المطافئ يتلقى دورات عن الكتب وطريقة العثور عليها قبل حرقها.. بطبيعة عمله تقع بعض الكتب بين يديه. يدفعه الفضول إلى محاولة قراءة بعضها قبل أن

يحرقها.. محاولات قراءة أولى مضحكة كأنه صبي في مدرسة لا يستطيع المطالعة من دون ملاحقة الكلمات بإصبعه.

مع الوقت يشعر بأنه يحب هذا. لقد بدأ ينحرف و(يصبأ) عن تفكير الدولة الشمولي. هذا خطر لأننا في مجتمع بلا أسرار.. الحكومة تدخل بيتك في أي وقت وتعرف كل شيء.

في الوقت ذاته تظهر في حياته فتاة رقيقة مولعة بتوجيه أسئلة صعبة.. تلعب في حياته دور الوسواس الذي يهدم كل مسلماته.. من الغريب أن جولي كرستي تلعب الدورين معًا.. دور الفتاة الرقيقة الطفولية، ودور الزوجة الباردة الفاترة المولعة بالانتحار.

➢ *شاهد الفتاة في كليب **67** وهي تمطره بالأسئلة هنا كأنها طفل صغير.*

إذن هناك حياة..

هناك عالم حقيقي خارج التلفزيون..

الكتب تحوي أرواح كل من سبقونا..

حياة مونتاج تتغير بالكامل مع عملية الهجوم على بيت سيدة عجوز تخفي بعض الكتب في دارها. رئيسه في العمل يخبره أن الكتب تعلم الناس التفكير وهذا شيء كريه.. المعرفة تقود للتمرد دائمًا بينما الجهل يؤدي للطاعة العمياء. ويقومون بحرق الكتب كالمعتاد، والطريف

أن هذه الكتب تتضمن مؤلفات برادبوري أيضًا!.. لكن العجوز تصر على ألا تتخلى عن كتبها وتقف لتحترق وسطها وهي تردد مقطعًا تلفظ به مفكر بريطاني وهو على المحرقة..

➢ *شاهد الكليب رقم 68*

هنا يدرك مونتاج أن الكتب شيء مهم يستحق أن تعيش من أجله، أو على الأقل أن تموت من أجله. يسرق بعض الكتب للبيت ويحاول ان يقرأها ويفهمها..

يقرر أن يدمر النظام نفسه بنفسه بأن يخفي كتابًا في بيت كل رجل مطافئ ثم يبلغ عنه.. لكن زوجته تبلغ عنه فلا يجد وقتًا لتنفيذ الخطة..

يشتبك مع السلطة ويحرق زملاءه في العمل، ويصير هاربًا تلاحقه قوات الأمن.. الجزء الرائع هنا هو أنه يصل لمجتمع شبه بدائي يعيش حياة سرية في الأحراش.. هذا المجتمع يضم (الناس الكتب). وهم قوم يحفظ كل منهم كتابًا عن ظهر قلب.. عندما يدنو الرجل من الموت يملي الكتاب على طفل يحفظه بدوره عن ظهر قلب. هكذا يستمر تراث البشرية حيًا من جيل لجيل إلى أن يأتي يوم يمكنهم فيه أن يطبعوا هذا التراث في كتب من جديد.. هذا مشهد رائع يجعلك تقشعر..

وفي نهاية الفيلم نرى مونتاج يحاول حفظ كتاب لإدجار آلان بو..

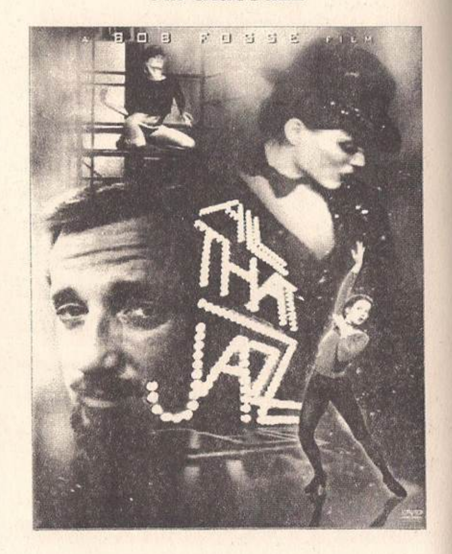
سوف يحمله في صدره وينقله لطفل يومًا ما..

اعتبر تريفو هذا الفيلم أصعب فيلم أخرجه في حياته بسبب مشاجراته الدائمة مع مونتاج (الممثل أوسكار فيرنر) لدرجة أنهما صارا يمقتان بعضهما جدًا. هذه أسوأ علاقة بين مخرج وممثل أول في تاريخ السينما. أراد تريفو أن يمثل فرنر دور مونتاج ببراءة وانبهار كأنه قرد يرى العالم لأول مرة.. وأراد فرنر أن يمثل الدور ببرود وتخشب كأنه روبوت.. وقد قام فيرنر بقص شعره قبل المشهد الأخير ليحدث خطأ في تتابع الفيلم لمجرد الانتقام من تريفو. المشكلة الأخرى كانت أن تريفو لا يجيد الإنجليزية والفيلم تم تصويره في لندن. لم يشعر براحة قط إلا عندما دبلجوا الفيلم إلى الفرنسية.

➢ شاهد عرضًا سريعًا للفيلم في الكليب رقم 69.

كل هذا الجاز (1979)

All that Jazz



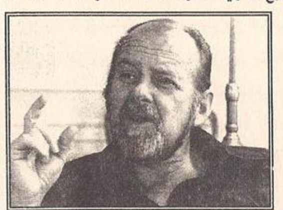
بما أن أزمة السولار تجتاح البلاد، فقد خطر لي عنوان هذا الفيلم لمجرد تداعي المعاني.. وخطر لي أن الصفحة ستغري كثيرين من سائقي اللوري بالدخول. الجاز هنا طبعًا هو إيقاع الجاز وليس الكيروسين. رأيت هذا الفيلم الرائع في برنامج نادي السينما، وبالطبع كان هناك قصّاص أثر مهم أمشي وراءه وأعرف منه أين أضع قدمي؛ هذا الرجل هو الناقد سامي السلاموني الذي رأى الفيلم في مهرجان كان فلم يستطع أن يكتم صرخات الانبهار به. بالطبع قدم نادي السينما نسخة مهذبة جدًا من الفيلم لأن جرعة العري فيه زائدة نوعًا، وهو قرار حكيم جدًا لأنه لم يحرمنا من مشاهدة هذا العمل العظيم. في رأيي أن الحذف العاقل الذي يعرف ما يفعله قد يكون هو الحل الأمثل لأعمال رائعة؛ لكن فيها أجزاء لا تصح مشاهدتها أو قراءتها للجميع. وهذا هو الحل مع ألف ليلة وليلة مثلاً.. يمكن ان تكون هناك نسخة مهذبة هي التي تدخل بيتك، وفي الوقت نفسه يستطيع الدارسون الحصول على النسخة الكاملة.

لسامي السلاموني تجربة مماثلة عندما قدم مدير الرقابة المثقف حمدي الزقزوق عرضًا خاصًا للنقاد لتحفة برتولوشي (القمر). وكان

السؤال الذي سأله حمدي الزقزوق هو: هل أعرض هذا الفيلم فعلاً؟.. كان سؤالاً مصيريًا لأن الفيلم الجميل المتقن يدور حول علاقة بين أم وابنها!.. وكان رأي سامي السلاموني هو منع العرض أصلاً.. اقترح نقاد آخرون الحذف بكثرة وإفراط وهو ما حدث فعلاً.

نعود لموضوعنا..

بوب فوسي مخرج عبقري اشتهر بأفلامه الاستعراضية الجميلة، لكن تلك الحياة الصاخبة وفرط التدخين أديا إلى أن يعتل قلبه. خطر له عام **1979** أن يقدم هذا الفيلم عن



مخرج استعراضات في برودواي يحاول مراوغة الموت.. لكنه يفشل بالطبع. السيناريو كتبه مع كاتب السيناريو روبرت آلان أرثر. سوف ترى بصمات شديدة الوضوح من هذا الفيلم في عمل يوسف شاهين العبقري (حدوتة مصرية) برغم أن القصة تحمل اسم (يوسف إدريس).

جيديون الذي يقوم ببطولته الفنان روي شيدر – بطل فيلم الفك

المفترس- مخرج استعراضات يعشق عمله لدرجة الإدمان. هنا نعرف روتين حياته من خلال لقطات سريعة: موسيقا فيفالدي في الكاسيت.. القطرة في العين.. قرص الأسبيرين الفوار.. الدوش والسيجارة في فمه.. ثم الوقفة أمام المرآة: هذا هو وقت الاستعراض يا جماعة.. هنا نكتشف أن المونتاج بطل مهم جدًا من ابطال الفيلم، بل هو البطل الرئيس فعلاً.

➢ *شاهد هذا التتابع الساحر في الكليب رقم* **70**

طيلة الفيلم هناك حوار مستمر مع فتاة بارعة الحسن تلبس كالعروس؛ هي جسيكا لانج التي تلعب دور الموت.. الموت الذي جاء ليصحب جيديون معه لكنه يماطل.. هناك تداخل مع استعراض كوميدي لرجل يحاول الفرار من الموت ويقترح عليه أن يأخذ أمه العجوز بدلاً منه. هنا نسمع مرارًا مراحل تعامل المحتضرين مع الموت:

1- الغضب

2- الإنكار

3- المساومة

4- الاكتئاب

5- الإذعان.

ونرى الحياة التي يحياها جيديون من التدخين والخمر والصخب

والإجهاد العصبي والتوتر ونعرف كذلك أنه يعبث كثيرًا.. ليس مخلصًا لزوجته جدًا...

شاهد البروفة وانتقاء الراقصين الذين يريدون بطولة العرض في هذا المشهد الممتع، مع أغنية جميلة لبنسون.

➢ *شاهد الكليب رقم* **71**

هكذا نعرف شبكة العلاقات.. زوجته.. ابنته.. عشيقته.. المنتجين.. المخرج المنافس.. الفنان بن فيرين الذي يظهر هنا كصديق له.. مشاكل الإنتاج.. بعض العروض تفشل وبعضها ينجح..

ثم تأتي النوبة القلبية الأولى في مشهد أستاذي من السينما الخالصة يصعب أن تنساه.

إنهم يجلسون حول منضدة القراءة لمراجعة البروفات، وفجأة يشعر بذلك الألم الممض.. هنا يصمت العالم كله.. لا نسمع سوى صوت أنفاسه وصوت حذائه على الأرض.. وجوه تضحك.. ناس توجه له الكلام.. لا يعي أي شيء.. يهشم القلم الرصاص بين أنامله من شدة الألم لكنه لا يريد أن يعترف بالمرض..

هذا مشهد خالد في تاريخ السينما..

➢ *شاهد الكليب رقم* **72**

المسرح يبدأ الاستعراض الضخم بين روي شيدر وبن فيرين.. والجو كله عضوي طبي، حيث الديكور يشبه الضلوع، والراقصات يتحركن كأنهن شرايين حية تنبض أو أجنة.. وتبدأ أغنية:

الوداع يا حياتي.. الوداع يا سعادتي.. مرحبًا بالوحدة.. أشعر أنني أستطيع الموت الآن!

➢ *شاهد الاستعراض الأخير الرائع في الكلب* **74**

وفي النهاية ينفصل روي شيدر وحده ليمضي في نفق طويل.. في نهايته ينتظر الموت.. الفتاة الحسناء التي تفتح له ذراعيها لينام للأبد. وجهه فيه راحة لكن نظرة مذعورة أخيرة تتبدى في عينيه..

وأخيرًا نرى جثته توضع في الثلاجة، مع أغنية تقول: ليس هناك ما هو أروع من مهنة الاستعراض..

انتصر الموت في النهاية كالعادة، وكما سينتصر في فيلم (الختم السابع) لبيرجمان. لكن ما قتل جيديون بالفعل هو نهمه الشديد إلى الحياة.. وعجزه التام عن قبول فكرة المرض...

هذا هو الفيلم الرائع لبوب فوس.. المخرج الذي حول نوبته القلبية ودنو الموت منه إلى عمل استعراضي يدير الرءوس..

حصد الفيلم الكثير من الجوائز؛ منها أربع جوائز أوسكار: أفضل

عندما يعترف جيديون في النهاية بأنه سقيم، تكون كارثة على المنتج.. معنى هذا خسارة مالية هائلة. وفي مشهد ذكي نرى جدل المنتج وقلق الزوجة على المسرحية، بينما نرى مشهد تمزيق قلب جيديون وشرايينه التاجية بمبضع الجراح.. المعنى واضح طبعًا..

إن جيديون يفيق وسط عالم من الهلاوس الكاملة، لدرجة أنه يرى نفسه يخرج العرض ويسأل نفسه عن رأيه (عند **2:10**)!.. ومن ضمن الهلاوس نرى ابنته في استعراض طويل تقول له إنه سوف يفتقدها عندما يموت..

➢ *شاهد هذه الأغنية في الكليب* ***73***

جيديون يرفض المرض.. يمارس ذات حياة الصخب في المستشفى. رقص وغناء وخمر وفتيات.. لا يصدق أنه عاجز.. وفي كل مرة يقترب أكثر من حضن الموت..

وأخيرًا تأتي النهاية المحتومة.. يفر من غرفته ليركض في المستشفى خائفًا مذعورًا..

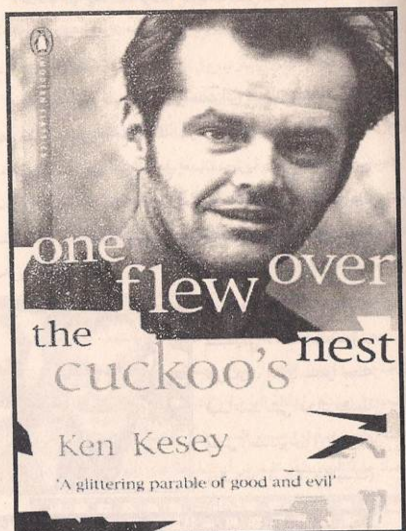
وهنا تبلغ عبقرية بوب فوسي ذروتها عندما يقدم الاستعراض الأخير..استعراض الموت. هنا نرى الزوجة والعشيقة والأصدقاء وأطباء المستشفى كلهم في مسرح واحد، والطبيب ينظر لساعته في قلق. وعلى

إخراج فني – أفضل تصميم ثياب – أفضل مونتاج – أفضل موسيقا..

ونصيحتي هي ألا تفوت فرصة مشاهدة هذا الفيلم متى اتيحت لك.

أحدهم طار فوق عش المجانين (1975)

One Flew over the Cuckoo's nest



(أحدهم طار فوق عش الوقواق) هي الترجمة الدقيقة لعنوان هذا الفيلم الجميل، وهو عنوان مستوحى من أغنية أطفال. وقد اشتهر في مصر باسم (طار فوق عش المجانين)

عرض هذا الفيلم عام **1975**، وأحدث أثرًا كبيرًا في أعمال عدة، بحيث صار مستشفى المجانين مكانًا دراميًا مهمًا يصلح لأعمال عدة، ويمكنك أن تشم رائحة هذا الفيلم في أعمال مصرية مثل (أحلام الفتى الطائر) و(أيام الغضب).. تناول إنساني متحضر للمصابين بالذهان يختلف تماما عن أفلام إسماعيل يس حيث المجانين يصلحون فقط للسخرية منهم.



الفيلم من إخراج المخرج تشيكي الأصل (ميلوش فورمان)، الذي سنقرأ اسمه فيما بعد على أعمال عظيمة مثل (أماديوس) و(الشعر) و(الشعب ضد لاري فلينت)

و(أشباح جويا).. يبدو أنه كان يتحسس خطواته الأولى في المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت، ولم يحب ما رآه..

محرك هذا الفيلم والعفريت الحقيقي الذي تفتقده في أية لحظة يغيب فيها عن الشاشة هو جاك نيكلسون. كانت هذه أول مرة يفطن فيها المشاهد المصري لهذا الممثل العبقري، وفي الحقيقة يعتبر الفيلم مباراة أداء مذهلة بينه وبين الممثلة (ليزا فلتشر) في دور رئيسة التمريض الطاغية، وقد نال كلاهما جائزة الأوسكار في ذلك العام عن جدارة.

رشح الفيلم لتسع جوائز أوسكار، وقد حصد منها خمسًا هي الخمس الكبرى (أفضل فيلم – أفضل إخراج – أفضل ممثل – أفضل ممثلة – أفضل سيناريو) التي لم يحصل عليها معًا إلا أفلام محدودة. وقد ضمته مكتبة الكونجرس باعتباره تراثًا إنسانيًا مهمًا.

القصة للأديب كين كيزي.

يدور الفيلم في مصحة عقلية لا نعرف مكانها بالضبط، لكنها على الأرجح على حدود كندا.. هناك مجموعة من المجانين الهادئين خاضعون في استسلام لسلطة المرضة راتشيت. من ضمن المجانين سوف نعرف (داني دي فيتو) صغير السن جدًا، وكذلك (كرستوفر لويد). يمكنك منذ البداية أن تفترض أن المصحة هي المجتمع الأمريكي

والممرضة راتشيت هي السلطة.

يقدم الفيلم راتشيت حسب القاعدة الأمريكية الشهيرة: كل من هو مهذب ويتكلم بلكنة بريطانية راقية، ويستعمل لفظة (مستر)، هو في الحقيقة إنسان قاس متوحش.. بينما الشخص الوقح نوعًا الذي يتكلم بلكنة أمريكية ويستعمل الشتائم، هو في الغالب رجل (جدع) ظريف.



دور الممرضة رائع، وقد حرص المخرج على أن يصورها وهي لا تدرك ذلك أثناء جدلها معه أو احتدادها عليه.. لقطات ردود الأفعال الشرسة هذه استعملها في سياق الفيلم ذاته، فهي تبدو كالنمر في لحظات بعينها.

الحياة تمضي هادئة إلى أن يهبط من السماء رجل كارثة هو السجين (ماكمورفي)، الذي يتظاهر بأنه مجنون ليفلت من السجن. متهم بأنه أقام علاقة مع فتاة دون السن القانونية. مهرج بالفطرة ومشاغب حتى النخاع، ضد السلطة بكل أشكالها، ويصعب إخضاعه.

عندما يتعرف مجموعة المجانين الموجودة معه يكتشف أنهم خاضعون تمامًا للممرضة. نعرف ويعرف وتعرف الممرضة أن الصدام قادم لا محالة. من ضمن المرضى هناك العملاق الهندي الأخرس برومدن الذي يناديه (مكمورفي) بالزعيم ويصمم على تعليمه كرة السلة. وهناك بيلي الشاب المذعور العصابي الواقع تحت سلطة أمه.

يبدأ الصدام فعلاً عندما يطالب بان يسمح لهم بمشاهدة مباريات الكرة العالمية في التلفزيون. ترفض الممرضة ذلك لأنه إخلال بالقواعد.. يطالبها بعمل تصويت.. لكنه الوحيد الذي يرفع يده لأنهم جميعًا خائفون. ينجح في إقناع المجانين كلهم برفع أيديهم عندما يتم التصويت مرة أخرى، لكن الممرضة تقول في برود إن أوان التصويت قد مر.

يؤكد للمجانين إنه قادر على الفرار ويمكن أن يشاهد المباريات كلها في المدينة.. سوف يرفع المضخة العملاقة التي ترش الماء ويحطم بها النافذة ويفر. يراهنهم على أنه قادر على ذلك.. يحاول.. يئن.. توشك عروق رقبته على الانفجار.. لكن المضخة ثقيلة جدًا فلا يقدر على زحزحتها. في النهاية يستسلم ويقول كلمته الشهيرة:

-"على الأقل قد جربت.. أليس كذلك؟"

كفانا أن نحاول.. لكن لا أحد يضمن النجاح.

لكن برنامج مكموري لتحدي السلطة لا ينتهي هنا. إنه يفر من المصحة مع المجانين ليأخذهم مع فتاة يعرفها في رحلة صيد في عرض البحر. يعلمهم صيد السمك لكن تنتهي الرحلة نهاية كارثية.

نتيجة شغبه المستمر يتم أخذه هو والعملاق الهندي للعلاج بالصدمات الكهربية، وهنا يكتشف لدهشته أن الهندي يتكلم.. لقد كان يتظاهر بالخرس طلبًا للأمان..

➢ *شاهد هذه اللقطة الساحرة في الكليب 76*

يمر بتجربة الصدمات الكهربية القاسية، لكنها تزيده مشاغبة. ندرك أن الصدمات الكهربية لا يقصد بها علاج المريض ولكن تدميره بحيث لا يضايق الآخرين.

➢ *شاهد العلاج بالصدمة الكهربية في الكليب 77*

الآن وقد عاد مكموري يصمم هو والزعيم الهندي على الفرار.. إن الحدود الكندية قريبة، ويمكنهما المشي لها. لكنه يقرر أن يقيم حفلاً أخيرًا لرفاقه المجانين.. يقوم برشوة الحارس الليلي كي يسمح بدخول فتاتين مع زجاجات خمر. ويبدأ حفل صاخب مع الموسيقا والرقص. يأخذ الفتى المتهيب الواقع تحت سلطة أمه فتاة إلى غرفة جانبية، لكن ما يحدث هو أن الجميع يغيبون عن الوعي.. يغيبون عن الوعي إلى أن تصل

المرضة راتشيت في الصباح لتكتشف أن مملكتها التي تديرها بصرامة قد تحولت إلى سيرك. الفوضى في كل مكان.. حتى مكمورفي نفسه غاب في النوم ونسي أن يفر.. لكنها تعرف أنه المسئول بالتأكيد عما حدث..

➢ *شاهد الكليب رقم* ***78***

هنا تكتشف الفتى (بيلي) وتعرف ما فعله. تخبره ببرود أنها ستخبر أمه بكل هذا.. الفتى مذعور ويتلعثم بقوة ويرجوها ألا تفعل.. لكنها مصممة..

يفر الفتى إلى حجرتها ويحطم كوبًا ثم يذبح نفسه به. عندما يعرف مكمورفي بهذا يفقد التحكم في أعصابه وينقض على المرضة ليخنقها.. ويوشك أن ينجح لولا أن المرضين أنقذوها منه..

➢ *شاهد الكليب رقم* ***79***

الآن تعود المصحة إلى نظامها المعهود.. المرضة تمارس سلطتها والفارق الوحيد أنها تضع ياقة بلاستيكية. المرضى مطيعون كالعادة.. لا أحد يعرف أين يوجد مكمورفي..

البعض يقول إنه هرب والبعض يقول إنه في غرفة خاصة..

يصمم الزعيم الهندي على البحث عن صديقه. يتسلل للطابق العلوي فيجده في الفراش وقد تمت حلاقة رأسه بطريقة غريبة. لقد أجروا له

جراحة استئصال فص المخ Lobotomy لتهدئته.. والنتيجة.. هو ذا قطعة لحم راقدة في الفراش بلا أية استجابة من أي نوع.. إنه حي فقط..

هنا يصل الفيلم لذروة الدراما عندما يتخذ الهندي قراره سريعًا.. هو يعرف فعلاً ما يريده مكمورفي.. مكمورفي الذي علمهم الحياة والتحدي لن يقبل أن يمضي حياته كنبات. يرفع الوسادة ويكتم بها أنفاسه.. إنه يقتله لكنه في الحقيقة يحرره..

تتصاعد موسيقا جاك نيتشه الرهيبة التي تذكرك بدقات الطبول الهندية، إذ يسرع الزعيم إلى مضخة الماء.. المضخة التي لم يستطع مكمورفي أن يزحزحها من قبل. ينتزعها من مكانها ويحملها ويهوي بها على النافذة فتتحطم.. يثب منها..

يستيقظ المجانين على الضوضاء فيتصايحون مهللين.. لابد أن تصاب بالقشعريرة أو تدمع عيناك عند رؤية هذا المشهد..

وفي ضوء الفجر الرهيب يركض الهندي نحو الحدود الكندية.

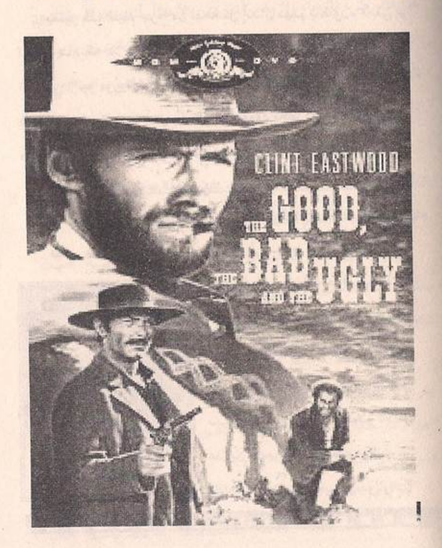
أحدهم طار فوق عش الوقواق.. لكنه لم يكن مكمورفي.. لقد مات مكمورفي بعد ما نقل رسالة التحدي لواحد آخر..

➢ *يمكنك رؤية مشهد النهاية الرائع في الكليب رقم* **80**

كان هذا فيلمًا آخر من الحافظة الزرقاء.

الطيب والشرس والقبيح (1966)

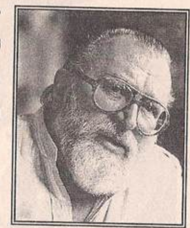
The good, the bad and the ugly



يعتبر هذا الفيلم جزءًا من ثقافة كل إنسان مهتم بالفنون، فحتى لو لم تكن شاهدته فلا شك أنك سمعت اللحن العبقري الذي كتبه الموسيقار الإيطالي (إنيو موريكوني). كما أن هذا الفيلم جعل الناس تعرف مصطلح (وسترن سباجيتي)، وجعل من كلينت استوود نجمًا بعد ما كان ممثلاً متوسط المستوى يمكن نسيانه بسهولة.

➢ *قبل أن نتكلم عن الفيلم يمكنك سماع اللحن الرائع المعز له هنا، والذي يقلد عواء الكويوتي ذئب أمريكا الشمالية على الكليب رقم **81**.*

فيلم رعاة بقر (وسترن) يتم تصويره في اسبانيا بالكامل، ويخرجه مخرج إيطالي لا يفقه حرفًا من اللغة الإنجليزية!.. هذه ليست مزحة.. بل هي أفلام الوسترن سباجيتي.. الموضة التي ابتكرها المخرج العبقري الإيطالي سيرجيو ليوني. هذه الأفلام تحمل عناوين شهيرة مثل (الطيب والشرس والقبيح) و(حفنة من الدولارات)



و(من اجل مزيد من الدولارات) و(ذات مرة في الغرب).. القاعدة العامه في هذه الأفلام هي أنها تدور في مكان قريب جدا من الحدود المكسيكية. هذا عالم مليء بالرعاع والأوغاد القذرين.. الأبطال أنفسهم لا يختلفون عن الأشرار كثيرًا. الحوار شحيح جدًا.. الموسيقا صاخبة ومستمرة وتبدو كأنها أحد الأبطال. واللقطات قريبة تستمتع جدًا باستعراض الوجوه المغبرة الشرسة غير الحليقة..

فيلم (الطيب والشرس والقبيح) أنتج عام **1966**، وقام ببطولته ثلاثي هم كلنت استوود (الطيب) ولي فان كليف (الشرس) وإيلي والاش (القبيح). ويعتبر الفيلم الثالث في ثلاثية الدولارات الشهيرة.

يدور الفيلم على خلفية من الحرب الأهلية الأمريكية، حيث يعلمنا درسه الخاص: أن تكون البلاد في حرب أهلية لا يمنع من أن تكون لصا وتجمع ثروتك الخاصة!

إننا نرى أبطال الفيلم الثلاثة.. اللص الحقير توكو (القبيح) الذي يفر من صائدي الجوائز الذين يريدون رأسه، ونقابل انجل أيز (الشرس) الذي يقتل عددًا من الناس في محاولة للعثور على خيط يقوده لشحنة مسروقة من الذهب.

ثم يظهر الطيب بمقاييس الفيلم. كلنت استوود الغامض الذي يضع

عباءة مكسيكية على كتفيه (لم يتم غسلها في سلسلة الأفلام كلها) ولا يفارق السيجار أسنانه على طريقة (لاكي لوك)، وبالمناسبة لا نعرف اسمه أبدًا، وحتى في التترات اسمه (الرجل الذي لا اسم له)، لكن أبطال الفيلم يسمونه الأشقر (بلوندي). بما أنه بارع في الرماية وسريع كالبرق، فإنه ينقذ اللص توكو من صائدي الجوائز ويحرره.. فقط كي يسلمه هو بنفسه للسلطات ويأخذ مبلغ الجائزة. وقبل إعدام توكو ينقذه ويفر معه... هكذا يتوصل الرجلان لطريقة ممتازة لكسب الرزق. في كل بلدة يقوم الأشقر بتسليم اللص للسلطات ويحصل على الجائزة، ثم يظهر لحظة إعدامه لينقذه ويفر به لبلدة أخرى!

➢ *شاهد هذه الشراكة العجيبة في الكليب رقم* **82**

بالطبع لابد أن تنتهي هذه الزمالة بالخلاف فالانفصال.. ويصمم اللص توكو على أن ينتقم من زميله السابق الأشقر. ذلك الانتقام الذي يفضي بالرجلين إلى الصحراء.. تحت الشمس الحارقة ومع الظمأ الشديد يوشك الأشقر على الموت فعلاً. هنا يكتشفان عربة بها جنود محتضرون أو موتى.. يعرف توكو من جندي محتضر أن الذهب المسروق مدفون في مقبرة اسمها (ساد هيل). إنه ظمآن يريد ماء لذا يقرر توكو أن يكون إنسانًا برغم أنفه وينطلق ليجلب له ماء وهو مغتاظ... يعود ليكتشف

الكارثة.. لقد مات الجندي لكن بعد ما أفضى باسم القبر للأشقر!

هكذا تولد العقدة اللذيذة للفيلم: اسم المقبرة مع توكو.. اسم القبر مع الأشقر.. كلا الرجلين لا يعرف ما يعرفه الآخر.. كلا الرجلين لا يستطيع قتل الآخر أو تركه!

علاقة معقدة جدًا وظريفة.. إن إيلي والاش (القبيح) ممثل غير عادي، كما أن جاذبية كلنت استوود معروفة. هناك مواقف ساخرة عديدة.. مثلاً عندما يقابل الرجلان فريقا من الجنود ذوي البذلات الرمادية، فيصيح توكو منافقاً:

-"تقدموا أيها الأبطال الجنوبيون.. إن الله يكره الشماليين!"

هنا يقول له كلنت استوود:

-"إن الله يكره الحمقى كذلك!"

السبب هو أن الجنود ينفضون الغبار عن ثيابهم فيتضح أنها زرقاء، وأنهم شماليون!.. وهكذا يقبض على الرجلين باعتبارهما من عملاء الجنوب ويودعان في السجن. وفي السجن يكتشف الشرس (انجل ايز) أن الرجلين يعرفان مكان الذهب الذي يبحث عنه منذ بداية الفيلم. هكذا يعرض على الاشقر أن يخرجه من السجن ويقتسما الذهب.. وفي الوقت ذاته يفر توكو من القطار الذي كان ينقله إلى مكان الإعدام. ويتجه

بدوره إلى المقبرة.

مشهد ساخر آخر وشهير جدًا، هو وجود جسر استراتيجي مهم يسد الطريق للمقبرة وهناك جيشان من الشماليين والجنوبيين يحرسان الجسر.. هكذا يقرر توكو تدمير الجسر حتى لا يجد هؤلاء المخابيل ما يحرسونه. هذا مشهد ضخم جدًا وتكلف تنفيذه الكثير وكاد يقتل عددًا من العاملين في الفيلم. الحقيقة أن سيرجيو ليوني متهم دومًا بقلة اكتراثه بحياة الممثلين معه، وقد كاد إيلي والاش يقتل عدة مرات أثناء التصوير.

بالفعل يرحل الجيشان، ويصير على اللصوص الثلاثة أن يجدوا القبر. يكتب الأشقر اسم صاحب القبر على حجر ويلقي به في الهواء، ثم يدعو الاثنين الآخرين لمبارزة بالمسدسات من أجل اسم صاحب القبر. هكذا يلعب المونتاج لعبة بارعة جدًا إذ يتبادل الثلاثة النظرات وكل واحد يخشى أن يبدأ. فيما يسمونه (الوقفات المكسيكية)، والعرق يبلل الجباه، بينما تتعالى موسيقا أنيو موريكوني لتجعل الانتظار جحيمًا..لقد طلب منه المخرج مقطوعة توحي بأن الجثث تضحك في قبورها. هذا المشهد علامة مميزة لإخراج سيرجيو ليوني.. وقلده الكثيرون.

➢ *شاهد هذا المشهد الساحر في الكليب رقم* **83**

تنتهي المواجهة بمقتل (انجل آيز) الشرس.. ويجد توكو نفسه

مكلفا بحفر القبر تحت تهديد السلاح ليخرج الذهب.. ثم يربط الأشقر يديه خلف ظهره ويعلقه على حبل مشنقة يتدلى من غصن شجرة، ويتركه وحده في الصحراء وجواره نصيبه من الذهب...

تمر لحظات نتصور فيها أن توكو انتهى أمره، لكن الأشقر يظهر من جديد قادمًا من الأفق.. وفي مشهد يذكرنا ببداية الفيلم يطلق رصاصة فيقطع حبل المشنقة ويتحرر توكو، ثم يبتعد الأشقر في الأفق من جديد. لا يمكن القول إنه دلله أو عامله برفق، لكنه على الأقل ترك له حياته ونصيبه من الذهب. يصرخ توكو في غضب ناعتًا الأشقر بسبة بذيئة: "انت ابن....."، لكننا لا نسمعها لأن الصرخة الشهيرة الشبيهة بصياح الكويوتي، المميزة للحن تتعالى فتخرس صوته.. بينما يبتعد الأشقر في الأفق.

➢ *شاهد هذه اللقطة الشهيرة في الكليب رقم* ***84***

برغم أن الحوار في الفيلم شحيح جدًا، فأنت تدرك على الفور موهبة المثلين العظيمة، وقد تميز بالذات إيلي والاش في دور القبيح، وكان المخرج قد أعجب بأدائه في فيلم (كيف صنع الغرب). إنه مضحك ومهرج بطبعه، لكنه كذلك خطير جدًا. ويقال إن هذه صفات سيرجيو ليوني نفسه لهذا كان هذا الدور قريبًا جدًا إلى قلبه.

كان ليوني قد قرأ كثيرًا عن الحرب الأهلية الأمريكية، واندهش

جدًا لغباء الناس.. هذه حرب بين أخ وأخيه بلا أي مبرر أو نفع. كل هذه الحيوات التي تضيع بلا مبرر، ولهذا خطر له أن يستغل هذه الحرب السخيفة كخلفية لفيلمه. بما أن هذا هو الفيلم الثالث في ثلاثية الدولارات، فقد تضايق كلنت استوود جدًا لأنه كان وحده في الفيلم الأول.. ومع نجم ثان في الفيلم الثاني.. الآن صار مع ثلاثة.. وبدا له أنه لو قدم فيلمً رابعًا لشاركه الجيش الأمريكي البطولة! والحقيقة أن استوود لم يعمل مع ليوني قط بعد ذلك، وإن كان المخرج الملتحي قد وضعه على طريق النجومية للأبد.

الفيلمُ ما زال يحتل مكانة مهمة في تاريخ السينما،وقد اختاره المخرج تارانتينو كأفضل فيلم على الإطلاق، بينما احتل الموضع الرابع مرارًا في قائمة أفضل الأفلام في قاعدة معلومات الأفلام، وهو ثابت بين أول خمسة أفلام في قائمة مجلة إمباير لأعظم أفلام في التاريخ.

البرتقالة الميكانيكية

A clockwork orange





منذ بدأت تحرير هذا الباب وأنا أنهي كل مقال بأن أنصح القارئ بمشاهدة الفيلم بلا تردد. غير أن الأمر يختلف هذه المرة.. سأقوم بعرض الفيلم لأهميته ولأنه من إخراج سيد السينما كوبريك. لكن لا أنصح أحدًا بمشاهدته على الإطلاق. الفيلم يحتوي كمية هائلة من الجنس والعنف، وفي الوقت نفسه يطرح قضية أخلاقية مهمة ومراوغة، وفيه الكثير من الفن الخالص. لهذا يصعب أن نتجاهل الكلام عنه. على كل حال كل المشاهد هنا من يوتيوب وهو موقع متحفظ ومراقب جيدا.

كل فيلم جديد للعبقري ستانلي كوبريك كان حدثًا ثقافيا مهما. وبالطبع ليس الاسم جديدا عليك.. إنه صاحب أفلام (**2001** أوديسا الفضاء) و(سبارتاكوس) و(إشراق) و(لوليتا) و(د. سترانجلاف) و(عينان مغلقتان باتساع) و(خزانة مليئة بالطلقات)...و...(البرتقالة الميكانيكية)..



هذا العنوان الغريب (البرتقالة الميكانيكية) يعني الإنسان عندما يتم إخضاعه للنظم الصارمة.. يصير برتقالة بقلب ساعة.. تعمل بدقة لكن لا قيمة لها على الإطلاق ولا يشتهيها أحد.

في العام 1962 كتب أنطوني بيرجس روايته الشهيرة (البرتقالة الميكانيكية) أو (برتقالة بقلب ساعة) التي تحولت فيما بعد إلى هذا الفيلم، وقد ظل ممنوعًا من العرض أعوامًا طويلة في عدة بلدان غربية (حتى الحرية هناك لها سقف مهما زعم الزاعمون). الفكرة أن عرض الفيلم تزامن مع جرائم تشبه ما يحدث فيه، وهذا عزز الاعتقاد بأنه يفسد الشباب فعلاً. هذا أول فيلم يمنع عرضه 27 عامًا، والحقيقة أن كوبريك نفسه هو الذي سحبه من السوق.

تتحدث القصة عن مستقبل كابوسي آت حتمًا تحكم البلاد فيه سلطة شمولية لا تهتم كثيرًا بأمن الشوارع قدر ما تهتم بالأمن السياسي، من ثم تصير الشوارع مملكة عصابات الشباب التي تجوبها بحرية كاملة تضرب المسنين وتغتصب النساء وتسرق المتاجر، بينما يغلق الكبار أبوابهم على أنفسهم خائفين ويتظاهرون بأن كل شيء على ما يرام.

للشباب لغة خاصة ذات جذور عدة من الكوكني ولغة الغجر واللغة الروسية، وتسمى باسم (النادسات). النت مليئة بقواميس النادسات

ويمكنك البحث عن مفرداتها على غرار:

دفوتشكا = فتاة

فيدي = انظر

هورورشو = ممتاز

دروج = شلة

لماذا نجد هذه اللمسات السوفيتية؟.. هل يريد المؤلف أن يلمح أن السوفييت هم الذين ربحوا وسيطروا على العالم؟

شاهد المشهد الافتتاحي المنوم هنا، حيث يجلس أليكس مع اصدقائه بالثياب المميزة في بار اللبن، حيث يشربون اللبن الممزوج بالفودكا من تماثيل شبيهة بنساء عاريات، ثم يخرجون وقد اشتعل الدم في عروقهم، وصاروا راغبين في بعض العنف الزائد Ultra Violence..

➢ *شاهد هذه اللقطة الشهيرة في الكلب رقم* **85**

أليكس بطل القصة – الذي يقوم مالكولم ماكدويل بدوره في أداء مذهل – شاب لندني من هذه العصابات مهمته في كل ليلة أن يجوب الشوارع مع عصابته ينشر الرعب، ويضرب المتسولين بلا رحمة.

ويقوم بسباقات ليلية بالسيارة، ويغتصب أي فتاة يقابلها (من أجل

بعض المرح). نعرف أن أليكس يعيش مع أبويـه اللـذين لا يعرفـان عنـه الكـثير، وهـو يعـيش في عـالم غريـب مـن خيـالات الـسادية الجنـسية وموسيقا بيتهوفن أو (لودفيج فان العجوز) كما يطلق عليـه. الحقيقـة أن بيتهوفن بطل أصيل من ابطال الفيلم.

يتورط أليكس في عملية هجوم على بيت مؤلـف، ويقـوم مـع رفاقـه بالتناوب على اغتصاب زوجة الرجل أمام عينيه (من اجل بعض المرح)، وهو من أعنف مشاهد الأغتصاب في تاريخ السينما، احتل بجدارة مكانـه جـوار الاغتـصاب القاسـي في فـيلم (كـلاب مـن قـش) و(الـذي لا يمكـن عكسه).

وهنا يغني أليكس (أنا أغني تحت المطر) وهـي أغنيـة جـين كيلـي رائعة الجمال، لكنه يشوهها باستعمالها مع كل هذا العنف.

➢ *شاهد المشهد مع حذف ما يلزم طبعا في الكليب رقم* **86**

فيمـا بعـد سـوف يقـوم شـباب بريطـاني في عـالم الواقـع بجريمـة اغتصاب وهم يغنون (أنا أغني تحت المطر)، مما سيقنع المحكمة ورجال الشرطة أن الفيلم مدمر. وهذا سوف يجعل كوبريك يسحب الفيلم بنفسه برغم عدم اقتناعه بأنه السبب.

أليكس في حرب مستمرة للسيطرة على رفاقه وفرض الزعامة، وهذا

يدفعه إلى الضرب أحيانًا وهذا يولد أحقادًا دائمة عندهم. يتورط أليكس بعد هذا في جريمة قتل لامرأة تعيش وحدها.. ويقع في يد رجال الشرطة بينما يفر أصحابه ليورطوه وحده.

➢ *شاهد هذه اللقطة في الكليب رقم* **87**

هذا يدفع به إلى السجن، وهناك يقضي الوقت في قراءة قصص المذابح والاغتصاب في التوراه شاعرًا بأنها كانت أيامًا مجيدة. كان عليه أن يوجد في تلك العصور!.

الحكومة – لأغراض سياسية – تتبنى علاجًا خاصًا لحالات العنف لدى الشباب تطبق فيه نظام التغذية الرجعية السلبية. يهدف هذا العلاج إلى إحداث ارتباط شرطي بين العنف والقيء. هكذا يختارون أليكس باعتباره نموذجًا فريدًا لفقدان التحكم في شهوتي الجنس والعنف. يرغمونه لعدة أيام على مشاهدة أفلام عنف وأفلامًا جنسية بلا انقطاع وهو مقيد في مقعده، مع تثبيت جفني عينيه حتى لا يغمضهما، مع حقن تسبب له الغثيان والدوار. هذا هو ما يطلقون عليه علاج لودفيكو. في هذا الكليب الساخر يتصور صانعه أن أفلام العنف التي يراها أليكس هي لقطات من فيلم (المحولون):

➢ *شاهد هذه اللقطة في الكليب رقم* **88**

النتيجة هي أن أليكس يتحول إلى كتكوت وديع لا يتحمل أي نوع من العنف، ولدرجة لعق حذاء من يهينه أو يضربه. يخرج للعالم الخارجي على أساس أن الحكومة نجحت في شفائه، لكنه يكتشف أنه لا مكان له في هذا العالم على الإطلاق.. زملاؤه البلطجية قامت الحكومة بتعيينهم رجال شرطة، وهم لم يتوقفوا عن نفس الدور القديم.

➢ *شاهد هذه اللقطة في الكليب رقم **89** (للأسف مدبلج للإيطالية لكنه مفهوم)*

وحتى الكاتب الذي اغتصب أليكس زوجته وجده، وجن جنونه وكاد يفتك به:

➢ *شاهد هذه اللقطة في الكليب رقم **90***

لقد وقع أليكس في الشرك بين حبائل لعبة سياسية قذرة وحكومة تتظاهر بأنها حلت مشكلة الشباب، وبين ضحاياه السابقين الذين لا يصدقون أنه تغير. إنه برتقالة ميكانيكية تبدو طبيعية من الخارج لكنها مكبلة بنظام تروس صارم من الداخل، ولا جدوى منها على الإطلاق..

هذه هي رسالة الرواية الخبيثة التي يمكن أن نلخصها كما يلي: لا تحاول أن تهذب الإنسان أكثر من اللازم فهذا يفقده آدميته. ربما كان

الإنسان في صورته الشريرة أفضل. بالتالي قد يكون علم النفس السلوكي ليس سوى أداة تستعملها السلطات الشمولية للسيطرة. لقد اعتبر الكثيرين سكينر العالم النفسي الشهير رجلاً خطيرًا ويمارس القمع.

برع كوبريك في اختيار مواقع التصوير وتصميم الثياب وانتقاء العدسات. لاحظ هنا أننا لا نتكلم عن مستقبل بعيد فيه روبوتات وأطباق طائرة، بل عن مستقبل قريب جدًا من حاضرنا هذا.. مجرد اختلافات بسيطة في الثياب والديكورات. وهذه مقنعة فعلاً في الفيلم.

إن الفيلم يرسل رسالة أخلاقية مشوشة وغريبة.. وهذا سبب عدم حماس نقاد كثيرين له. لكن يظل الفيلم علامة مهمة جدًا في الثقافة الغربية.. ولا أنصح بأن تراه لكن أنصح بأن تعرف أنه موجود!

المدرعة بوتمكين (1925)

Battleship Potemkin

KINO ALL NEW RESTORATION

SERGEI EISENSTEIN'S

ГОРДОСТЬ

BATTLESHIP
POTEMKIN

WITH THE ORIGINAL MEISEL ORCHESTRAL SCORE

صار تحميل هذا الفيلم متاحًا للجميع وبشكل قانوني، والسبب أنه يشكل تراثًا سينمائيًا بالغ الأهمية.

لا تذكر كلمة (مونتاج) في أي مكان في العالم إلا ويتذكر الناس (المدرعة بوتمكين -1925).. لا تذكر كلمة (ثورة) أو (رمز بصري) إلا



ويتذكر الناس (المدرعة بوتمكين). والحقيقة أن الفيلم في زمنه كان منشورًا كاملاً قادرًا على أن يبدأ الثورات. واستغله الشيوعيون ببراعة لينشروا مبادئهم. لاحظ أن الفيلم أنتج بعد ثورة **1917** مباشرة، لذا كانت جذوة الثورة فيه مشتعلة يقظة يمكن أن تمسك بأي دولة تسقط عليها لتحدث الحرائق. وكان من المعتاد أن يعلن عن عرض لهذا الفيلم في مدينة ما ثم

يتم إلغاء العرض بسبب تدخل البوليس السياسي أو الأمن في آخر لحظة. الأغرب أنه منع عرضه لفترة في الاتحاد السوفيتي لأن ستالين كان ضد نشر الشيوعية في العالم (وهي فكرة تروتسكي على كل حال).

إن الفيلم ما زال شديد القوة بصريًا، وقد صار له العديد من التلاميذ. يمكنك بسهولة ان ترى بصماته في أفلام عديدة ومنها مثلاً مشهد السلالم في فيلم (الذين لا يمكن إفسادهم Untouchables) لبرايان دي بالما. هناك تبادل طلقات نار وهناك أم تهبط السلالم بعربة أطفال، وهناك لقطات سريعة متوترة.. كما ترى هذه اللمسات في فيلم (المراسل الأجنبي) لهتشكوك.

➢ *شاهد في الكليب رقم **91** تأثير الدرجة وتمكين على عدد من الأفلام العالمية التي يمكنك أن تعرفها بسهولة*

قرأت دراسات عديدة عن هذا الفيلم في أكثر من مجلة وكتاب، ولعلها أول مرة كنت أرى فيها اسم الناقد الراحل (سامي السلاموني) الذي كتب دراسة عميقة مدققة عن الفيلم في مجلة (الهلال). وفيما بعد ابتعت كتابًا للمخرج سيرجي أيزنشتاين يشرح فيه كيف صنع هذا الفيلم بالضبط ونظرياته في المونتاج، لهذا يجب على المرء أن يلتزم بالإيجاز، وأن يكتب في حدود مساحة المقال فقط. الحقيقة أن المخرج السوفييتي

أيزنشتاين وجد فنًا غريبًا اسمه السينما وخامة لم يمسها أحد من قبل في يده، كأنه رجل كهف رأى علبة ألوان لأول مرة في التاريخ، وقد راح يحاول أن يصنع شيئا متفردًا بهذه الخامة.. وكانت النتيجة هي أنه وضع أسس فن المونتاج السينمائي كما نعرفه. إنه أول من فكر في التأثير النفسي لوضع لقطة بعد لقطة.. أو خلق الإيقاع بالصورة. إنك إذا وضعت صورة دودة وبعدها وجه رجل فإنك تعتقد أن الرجل مشمئز من الدودة. ضع اسدًا ثم صورة رجل.. سوف تعتقد أن الرجل خائف من الأسد. ضع صورة طفل ثم صورة رجل..سوف ينبهر المشاهد بحنان المثل. ممكن أن تلعب باللقطات بحيث يتصور المشاهد أن معركة كوميدية ستقوم بين الأسد والدودة أمام الرجل المذعور. والمهم أنك في كل مرة ستجد على وجه الرجل تعبيرًا تتخيله أنت ويناسب الموقف!. فهم ايزنشتاين هذه العلاقات وطورها وجرب فيها كثيرًا جدًا... وأعتقد أنه فهم فن المونتاج أكثر من أي مونتير معاصر.

هناك نغمة دعائية واضحة في الفيلم بلا شك، وهو يبدأ بكلمات للينين، لكن هذا لا ينسينا أن كمية الفن في الفيلم جعلت عتاة أعداء الشيوعية يقرون بأنه فيلم رائع. وفيما بعد راح جوبلز يجلد صانعي السينما الألمان ليقدموا فيلمًا قريبًا من مستوى هذا الفيلم. النتيجة أنهم

قدموا فيلمًا سخيفًا ممسوخًا اسمه (انتصار الإرادة) للمخرجة ليني ريفنشتال. لقد رأيت الاثنين وأرى أنك لا تتحمل ثلاث دقائق من (انتصار الإرادة) برغم أنه ناطق.

فيلم بوتمكين من انتاج شركة سوفيتية شهيرة هي موسفيلم، وهو إنتاج لم يبخل بشيء قط.. المجاميع ضخمة والمعارك تبدو حقيقية والمدرعة عملاقة مخيفة. وقد قام بالتصوير إدوارد تيسه.. لكن البطل الحقيقي في الفيلم هو المونتاج الذي قدمه سيرجي ايزنشتاين.

يعتمد الفيلم على قصة حقيقية حدثت عام **1905** عندما تمرد بحارة سفينة حربية اسمها بوتمكين على القيصر، وانضم لهم أهل مدينة أوديسا. النتيجة هي قدوم قوات القيصر لاستعادة المدينة.. أما عن المجزرة ذاتها فهي لم تحدث في الواقع لكن السينما جعلتها تحدث!.. وبالتالي صارت تاريخاً!

الفيلم مقسم بوضوح وبالعناوين الفرعية إلى خمسة أجزاء:

1- على طريقة (ثورة على السفينة بونتي) هناك معاملة سيئة جدًا لبحارة السفينة بوتمكين، ويقدم لهم لحم فاسد مليء بالديدان. وطبيب السفينة يتجاوز عن هذا..

➢ *شاهد هذه اللقطة في الكليب رقم **92***

2- يتمرد البحارة. وتمردهم شرس حقاً.

➢ *__شاهد الكليب رقم 93__*

3- يموت قائد الثورة فيقررون الانتقام.

4- مشهد المذبحة التي يقوم بها جنود القيصر على سلالم مدينة أوديسة.

5- ترفض القوات التي أرسلها القيصر أن تقتل المواطنين وتعلن تضامنها مع الثورة.

هناك الكثير من الرموز البلاغية البصرية، التي تعلمها فن السينما. لاحظ أنها لم تكن موجودة من قبل. هناك تمثال الأسد الذي تراه رابضًا ثم تراه ينهض ثم تراه يثب.. هناك قتل طبيب السفينة الذي يرمز له بنظارته تتدلى من حبل المرساة.. الخ.. هناك المشهد الأيقوني للممرضة التي تلقت رصاصة في نظارتها. هناك موج البحر الذي يرمز لموجات الغضب.. سوف تدرك أن يوسف شاهين تلميذ مخلص للسينما السوفييتية.

على أن أهم مشاهد الفيلم كما قلنا هو المذبحة التي تمت على سلالم أوديسا، لمجموعة من المدنيين العزل.. ومنهم الأم التي تدفع عربة ابنها ثم تموت فتتدحرج العربة على الدرجات:

➢ *__شاهد الكليب رقم 94__*

كما قلنا لم تحدث المجزرة قط.. وإنما كان تدافع الجماهير هو السبب، لكن بلاغة السينما وقوة تأثيرها جعلتا كثيرًا من الناس يعتبرون هذا هو ما حدث فعلاً، وكأن مشاهد أوديسا جزء من التاريخ.

نال الفيلم نجاحًا ماليًا محدودًا بسبب جهامة الموضوع وجديته، لكنه نال انبهار النقاد في كل مكان عرض عليه.. ويعتبره الكثيرون أعظم فيلم في تاريخ السينما.. أو هو على الأقل ضمن أهم أربعة أفلام في التاريخ.

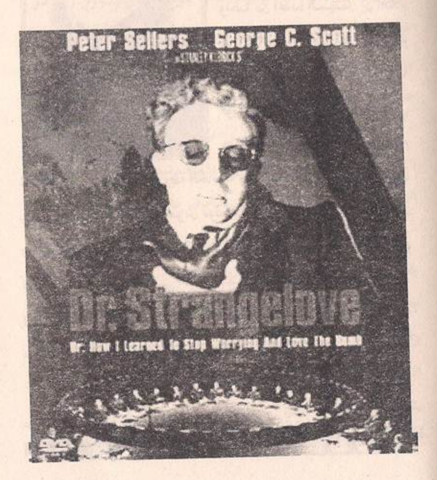
إن هذا الفيلم قطعة من الفن الرفيع فعلاً، ومما يدعم إعجابك به أنه صنع منذ نحو تسعين عامًا وما زال يحتفظ بقوته وإلهامه.

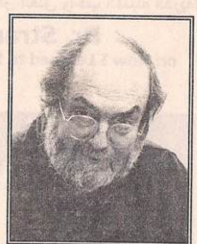
د. سترينجلاف

أو: كيف تعلمت أن أكف عن القلق وأحب القنبلة الذرية؟

Dr. Strangelove

or: How I Learned to Stop Worrying and Love the Bomb





من جديد نلتقي مع ستانلي كوبريك المخرج العظيم الذي يعتبر واحدًا من أعمدة السينما. إن أفلام كوبريك معدودة جدًا لكن كل فيلم منها يصلح للتدريس ويحمل رؤيا قوية متفردة. عرفنا أنه تمرد على هوليوود فذهب إلى إنجلترا ليقدم الأفلام التي يريدها بشروطه الخاصة وبأجهزته وطاقم العمل الذي يريده، وهو أكثر مخرج موسوس مولع بالدقة في التاريخ لدرجة أنه كان يعيد تصوير بعض المشاهد في أفلامه **180** مرة!. عندما تذكر اسم كوبريك سوف تذكر على الفور أسماء مثل (**2001**).. (لوليتا).. (سبارتاكوس).. (عينان مغلقتان باتساع).(البرتقالة الآلية).. (خزانة مليئة بالطلقات).. (دكتور سترانجلاف).. (تألق)...

إن كوبريك مولع فعلاً بالكوميديا السوداء، ومن الحقائق الغريبة عن فيلم اليوم أنه كان يتخذ الشكل الواقعي أولاً، ثم رأى كوبريك أن

صيغة الكوميديا أقوى تعبيرًا وتأثيرًا، فقد راقت له فكرة (التدمير المتبادل).

نحن في أوائل الستينات في ذروة الحرب الباردة بين العالم الحر (كما يحلو لأمريكا أن تطلق على نفسها) والعالم الاشتراكي كما يحلو للسوفييت أن يطلقوا على أنفسهم. مرارًا يلوح الخطر النووي في الأفق، خاصة مع أزمة الصواريخ الكوبية وعملية خليج الخنازير. كان كل إنسان يصحو من نومه متسائلاً إن كان هذا هو اليوم الأخير؟.. كوبريك قرر أن هذا هو اليوم الأخير فعلاً وقدمه في هذا الفيلم الجميل. العنوان الساخر " كيف تعلمت أن أكف عن القلق وأحب القنبلة الذرية" يذكرنا بالكتب التي كانت شائعة في ذلك الزمن (كيف تصنع الأصدقاء وتؤثر في الناس).. الخ.. وهو يضفي نوعًا من التحضر على موضوع شنيع بطبعه.

راقت رواية (الإنذار الأحمر) لبيتر جورج لكوبريك وقرر أن يقدمها في فيلم سينمائي. استعان مصمم المناظر – وهو متخصص في أفلام جيمس بوند – بخياله وبعض الصور النادرة ليصمم الطائرة من الداخل وغرفة العمليات... الخ؛ لأن البنتاجون رفض التعاون بأي شكل، ومن الغريب أن النتيجة كانت دقيقة لدرجة أن بعض الأمريكيين اعتقدوا أنه يتعاون مع شبكة تجسس!

تبدأ القصة بالجنرال الأمريكي المجنون (جاك ريبر) – يلعب دوره سترلنج هايدن – الذي يقرر أن يشن حربًا نووية على الاتحاد السوفييتي. يؤمن الرجل أن هناك مؤامرة شيوعية على العالم تهدف لتسميم (سوائلنا الحيوية).

➢ *<u>شاهده يشرح نظرياته المخبولة لمساعده – ويقوم بدوره الممثل الكوميدي بيتر سيلرز – في الكليب **95**</u>*

يصدر أوامره لقاذفات قنابل من طراز ب–**52**.. يحاول مساعده أن يوقف الهجوم، لكنه لا يستطيع معرفة الشفرة التي تتلقاها الطائرات فتعرف أن العملية أجهضت.

لقد بدأ العد.. الطائرة سوف تقصف الاتحاد السوفييتي فعلاً.

تصل الأخبار السوداء للرئيس الأمريكي – الذي يلعب بطولته بيتر سيلرز أيضًا – ويحاول أن يرسل قوات تنتزع الشفرة من الجنرال المجنون (جاك ريبر)، لكن الجنرال أصدر أوامره للقوات أن تطلق الرصاص على أي شخص يحاول الاقتراب. وبالفعل ينتحر عندما يشعر أن الدائرة تضيق حوله مما يزيد تعقيد الأمور. فالطائرة صارت كرصاصة خرجت من المسدس ولا يمكن استعادتها.

يضطر الرئيس الأمريكي إلى طلب السفير السوفييتي لإخباره

بالكارثة المتجهة نحو الاتحاد السوفييتي، ويعطيه بعض المعلومات عن الطائرة عساهم يستطيعون إسقاطها. برغم هذا يغريه بعض القواد بأن ينتهز الفرصة ويرسل طائرات أكثر لمحو الاتحاد السوفييتي من على الخارطة قبل أن يجد فرصة الرد. هنا يطمئنه السفير السوفييتي أن لديهم برنامجاً أوتوماتيكيًا يمحو كل أثر للحياة على الأرض لو تعرض الاتحاد السوفييتي لهجوم نووي. الظريف أنه برغم حرج الموقف فإن السفير السوفييتي لا يفوت الفرصة ويبدو أنه يتجسس بلا توقف على غرفة العمليات الأمريكية أثناء تواجده فيها.

الآن جاء دور استدعاء دكتور سترينجلاف ليشرح للرئيس معنى (عملية يوم القيامة)... دكتور سترينجلاف هو بيتر سيلرز كالعادة.. خبير سلاح نازي سابق مقعد، ويخاطب الرئيس الأمريكي بلقب (الفوهرر) من حين لآخر.. أداء عبقري لا يمكن نسيانه فعلاً.. إنه مريض سادي قاس بلا رحمة، ويرتجف نشوة وشوقًا كلما تخيل الجحيم النووي القادم، كأنه يشعر بلذة جنسية لا شك فيها. أضف لهذا أن يده اليمنى متوحشة ولها إرادة خاصة بها. مزج سيلرز في هذا الدور عددًا هائلاً من علماء الذرة ومنهم عالم الصواريخ النازي فون براونتج.

يتوالى مسلسل سوء الحظ، فبرغم الوصول إلى الشفرة وإبلاغ الطائرات، فإن طائرة واحدة تظل متجهة لهدفها لأن جهاز استقبالها قد أصيب بقذيفة سوفييتية.

يستعد طاقم الطائرة لقذف القنبلة، ومنهم الميجور كينج كونج الذي يحاول فتح أبواب سقوط الطائرة المعطلة.. هنا تنفتح الأبواب فجأة فيسقط مع القنبلة. تكون استجابته امريكية جدًا هي أن يمتطي القنبلة ويلوح بقبعته كما في مباريات الروديو. ففي النهاية كل الأمريكان رعاة بقر لا أكثر!

هذا هو المشهد الأيقوني الذي لن ينساه كل من رأى هذا الفيلم.

➢ *تراه في الكليب رقم 97.*

تبيض الشاشة علامة على الانفجار. يعلن السفير السوفييتي أن الحياة على الأرض ستنتهي خلال ستة أشهر لأن آليات يوم القيامة سوف تبدأ.

يشعر سترينجلاف بنشوة جبارة، ويرتجف وهو يطلب من الرئيس أن يختار أفضل عينات من الأمريكيين.. أجمل النساء وأقوى الرجال، ويخفيهم في المناجم لمدة مئة عام إلى أن يزول الإشعاع.. هؤلاء هم الذين سيصيرون البذرة الجديدة لأمريكا. فجأة يستعيد قدرته على

المشي كأن كل هذه النشوة عالجته من الشلل.. وهنا نرى مرحًا لا نهاية له في نعيم المحرقة النووية.. انفجارات وسحابة عش الغراب في كل مكان، مع أغنية رقيقة تقول (سوف نلتقي ثانية)..

➢ ***شاهد الكلب رقم 98.***

ينتهي الفيلم الساخر، بعد ما علمنا ألا نخاف الجحيم الهيدروجيني.. سوف تحترق البشرية كلها لكنها ستعود يومًا ما!..

حقق الفيلم نجاحًا ساحقًا.. خاصة مع الأداء المذهل لبيتر سيلرز في ثلاثة أدوار. كانت هذه هي فكرة شركة كولومبيا التي شعرت بأنه هو سبب نجاح الفيلم السابق (لوليتا). كان من المفترض أن يؤدي كذلك دور الطيار (كنج كونج) لكنه خشي ألا يستطيع تقليد لكنة أهالي تكساس بشكل موفق. يتصدر الفيلم معظم قوائم أفضل فيلم، وتعتبره مجلة (توتال فيلم) رقم **23** في أعظم أفلام التاريخ، كما اختير كرابع أعظم فيلم كوميدي، واحتفظت به مكتبة الكونجرس باعتباره عالي القيمة الثقافية.

إن فيلم (دكتور سترينجلاف) هو فيلم مهم من أفلام الحافظة الزرقاء.

سايكو (1960)

Psycho





السير ألفريد هتشكوك.. المخرج البريطاني العظيم وأحد أعمدة هوليوود، صار أيقونة بصرية في القرن العشرين بوجهه القبيح الجميل اللامبالي. هذا وجه تشعر أنه رأى أهوال الجحيم كلها فلم يعد ينفعل، لكنه مصر على الاحتفاظ بلياقته وطباع السيد المهذب.

قدم هتشكوك أفلامًا كثيرة صارت علامات في تاريخ السينما؛ ويصعب أن نختار أفضلها.. فكر في فيلم (الطيور) وفيلم (دوار) وفيلم (جنون) وفيلم (مؤامرة عائلية) وفيلم (السيدة تختفي).. الخ.. على أن معظم الناس يعرفونه من خلال الفيلم الأشهر (سايكو) أو (نفوس معقدة) الذي قدمه عام **1960** عن قصة روبرت بلوخ. (روبرت بلوخ) من أهم كتاب الرعب المعاصرين، وله إسهامات لا حصر لها، لكن يظل

أهم عمل لـه هـو (سايكو). ويقـال إن السفاح الوحيـد والمريض نفسيًا علامتان مميزتان لأدب بلوخ. في العام **1959** قدم روايته التي ارتبطت باسمه للأبد (سايكو). وقد استلهم القصة من حكاية سفاح حقيقي شهير جدًا ارتبط بوالدته بشكل مرضي لدرجة تحنيطها بعد موتها، وهو السفاح (إد جين). الواقع أن (إد جين) جلب الكثير من الخير لكتاب الرعب في كل مكان، وقد استلهم كثيرون قصته؛ لعل آخرهم (توماس هاريس) في شخصية (هانيبال لكتر) الشهيرة. وعندما باع بلوخ القصة بتسعة آلاف دولار لشركة هوليوودية، لم يكن يعرف أن المشتري هو هتشكوك. ولم يعرف أن هتشكوك ابتاع معظم نسخ القصة في المكتبات كي يبقي النهاية سرًا قدر الإمكان. ومن الغريب أن الشركة لم تحاول الاتصال به أو عرض كتابة السيناريو عليه. أثناء هذا الفيلم انتقل هتشكوك من العمل مع باراماونت إلى يونيفرسال. هنا نجد نموذجًا لغباء الشركات لأن شركة يونيفرسال كانت مصرة على ألا يخرج هتشكوك هذا الفيلم لكنه أصر وتمسك بالقصة.

يجب أن تتذكر أن هتشكوك أستاذ في خلق جو التشويق والتوتر، لكنه لا يقدم مشاهد دامية أو بشعة تقريبًا، ومن الصعب أن تتذكر رؤية دماء في أفلامه إلا قليلاً جدًا. النقطة الثانية هي أنه يمهد في أستاذية

الطرق التي يمشي فيها مخرجون آخرون فيما بعد.. تذكر أن كل فيلم عن المسوخ مشى في طريق فيلم الطيور..وهناك مخرج مثل (برايان دي بالما) لم يستطع قط التحرر من ربقة هتشكوك.

جرب مخرجون آخرون تقليد هذا الفيلم – لقطة بلقطة – لكن النتيجة كانت سيئة جدًا، كما أن فكرة موت البطلة في بداية الفيلم صدمت الجمهور، لكنها صارت فكرة متاحة لكل كاتب سيناريو بعد ذلك. حتى على مستوى المراحيض كان الفيلم ثوريًا، فهذا أول فيلم في التاريخ يظهر مرحاضًا أثناء شد السيفون!، وقد طلبت الرقابة حذف هذه اللقطة ثم نسيت الأمر. بالمناسبة كان هذا آخر فيلم يصوره هتشكوك بالأبيض والأسود.

يشكل هذا الفيلم جزءًا من ثلاثية رعب شهيرة لدى هتشكوك هي: الخوف من الأماكن الغريبة (سايكو) – الخوف من المرتفعات (دوار أو فرتيجو) – الخوف من الأشخاص الودودين أكثر من اللازم (جنون). هناك بطل مهم هو موسيقا برنادرد هيرمان الرائعة التي صارت جزءًا لا يتجزأ من الحدث. استمع لهذه النغمة الدوامية الموحية بالجنون. إنها مخيفة في حد ذاتها ولو من دون صورة.

➤ شاهد الكليب رقم 99.

البطلة (جانيت لي) هي النموذج الذي يعشق هتشكوك أن يراه ميتًا: الشقراء الأنيقة، وهي هنا قد سرقت مالاً من مخدومها وفرت بعيدًا.. لن تكتشف السرقة قبل يوم الاثنين، لكن رحلة الفرار مرهقة جدًا والعاصفة ثائرة.. هكذا لا تجد مفرًا سوى ذلك الفندق (بيتس) لتبيت فيه ليلتها:

➢ *شاهد الكليب رقم* **100**

وهكذا تقابل بطل الفيلم الحقيقي الذي ظل حيًا في أذهان المشاهدين حتى اليوم.. الممثل الوسيم أنطوني بيركنز الذي أشعر أنه ليس على ما يرام هو نفسه.. ثمة لمسة جنون أكيدة في شخصيته الحقيقية. لكنه يبدو مهذبًا جدًا، ويخبر الفتاة أنه يعيش مع أمه المشلولة المسيطرة المخيفة.. لا تنس أن هذا الفتى خرج من عباءة السفاح الحقيقي إد جين الذي حنط جثة أمه، وكان يفصل عباءة من جلود النساء الميتات يلبسها أمام المرآة ليشعر أن أمه ما زالت حية.

➢ *شاهد الكليب رقم* **101**

عندما تدخل الفتاة إلى غرفتها ندرك أن الفتى بيتس يتلصص عليها أثناء خلع ثيابها. هنا يضعنا هتشكوك في مأزق محبب لديه: يجعلنا متلصصين بدورنا ثم يعاقبنا بالرعب.. هذا حدث من قبل في فيلم النافذة

الخلفية لو كنت تذكره. وعندما تدخل الفتاة الحمام نتخيل أن أم بيتس هي التي هاجمتها بالسكين من وراء الستار..

إن مشهد القتل في الحمام شهير جدًا ونموذج مدرسي للمونتاج شديد التعقيد، وقد دخل إلى الثقافة الشعبية بقوة.. لاحظ أنك لا ترى قتلاً أبدًا ولا ترى جسدًا عاريًا أبدًا، لكن المونتاج يجعلك تتخيل ذلك. لدرجة أن كثيرًا من الناس يؤكدون أنهم رأوا لون الدم الأحمر وهذا مستحيل طبعًا. إننا نكون هشين جدًا في الحمام ونحن عراة مغلقو العيون كالأجنة، وهتشكوك الخبير النفسي البارع يعرف كيف يلتقط كل الرعب في لحظة كهذه:

➢ *شاهد الكليب رقم* **102**

هنا يتحدث الفنانون عن تصوير هذا المشهد بالغ الأهمية:

➢ *شاهد الكليب رقم* **103**

استغرق تصوير المشهد أسبوعًا وتم التقاط **77** لقطة مختلفة، وهناك **50** قطعًا في مشهد مدته **3** دقائق. صوت الصراخ تم إحداثه بالكمان، بينما صوت الطعنات هو صوت سكين تطعن بطيخة. هناك تلميح بسيط هو صوت الطيور.. إن الطيور تذكرنا بالفتى نورمان الذي يهوى تحنيط الطيور، وهكذا يحاول هتشكوك (تغشيش) المشاهد

بشخصية القاتل. وتعترف بطلة الفيلم أنها لم تستطع قط أن تشعر بالأمان تحت الدوش منذ ذلك الحين! . لاحظ عدد من أطباء العيون أن حدقة الجثة غير متسعة وقالوا إنه كان يجب على هتشكوك أن يضع بعض قطرة الأتروبين في عيني البطلة.

يتخلص بيتس من الجثة والسيارة.. وبالطبع يضيع المال الذي أخفته الفتاة في حقيبة السيارة. ثم يبدأ فصل ثان من الفيلم والمشاهد مذهول.. كان يتوقع أن يعرف البطلة أكثر لكنها ماتت في وقت مبكر جدًا. بعد هذا تصل أخت الفتاة (فيرا مايلز) ومعها مخبر خصوصي هو (مارتين بالسام) إلى الفندق؛ لأن آثار أختها تقود إلى هنا. وفي محاولة جسور لاستكشاف المكان يتعرض المخبر لهجمة شرسة من الأم تقتله بدوره.

لن أحكي المزيد لأن من رأوا الفيلم يحفظون التفاصيل، ومن لم يروه سيفقدون متعة المشاهدة.. لكن هذا الكليب يريك المفاجأة القذرة التي قابلتها فيرا مايلز عندما قررت استكشاف البيت:

➢ ***شاهد الكليب رقم 104***

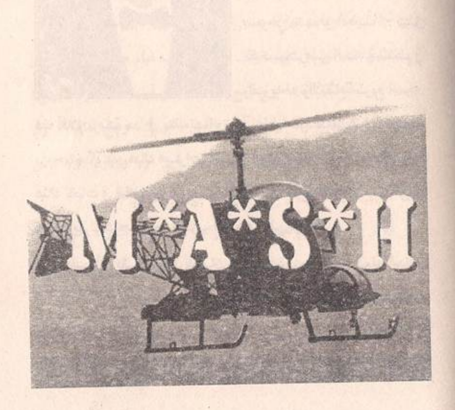
وفي النهاية يقع أنطوني بيركنز في يد رجال الشرطة، ونسمع محاورته الداخلية مع أمه فيصيبنا الهلع. هذا هو مشهد الذبابة الشهير:

➢ ***شاهد الكليب رقم 105***

بالطبع يجب أن أتوقف هنا كما قلت. للأسف سجن أنطوني بيركنز في سجن شخصية السفاح المريض نفسيًا للأبد. وهذا يدلك على براعة المخرج.

كان نجاح الفيلم ساحقًا، وبالتأكيد ترك أثرًا لا يمحى في الثقافة السينمائية، لذا اعتبرته مكتبة الكونجرس أثرًا ثقافيًا مهمًا، ورشح لحشد من الجوائز نال الكثير منها.

ماش
MASH



روبرت ألتمان مخرج أمريكي كبير، له أسلوب مميز. وقد قدم للسينما



أفلامًا شهيرة مثل (ثلاث نساء) و(ماش) و(بوب آي) و(حديقة جوسفورد) و(اللاعب).. للرجل أسلوب صاخب مميز في الإخراج يوحي بتدفق الحياة.. كل الشخصيات على الشاشة تتكلم في وقت واحد والإيقاع سريع جدًا.. هذه أفلام مربكة جدًا في متابعتها وتشعر طيلة الوقت أن شريط الصوت مزدحم جدًا، وأن هناك عبارات تقال في الخلفية لا علاقة لها بالقصة.. هناك لقطات في فيلم اليوم تدور فيها أربع محادثات في نفس الوقت! على أن هذا يقرب للمشاهد صخب الحرب وجنونها على كل حال.

على أن أكثر عشاق ألتمان سوف يذكرون دائمًا فيلم (ماش M*A*S*H) الذي صار من علامات السبعينيات المهمة، وبلغ من نجاحه أنه تحول إلى مسلسل تلفزيوني، لعلك رأيت حلقات منه. لفظة

ماش هي الحروف الأولى من عبارة:

Mobile Army Surgical Hospital

أي (المستشفى العسكري الجراحي المتنقل). وهذا هو الفيلم الذي قدم عام **1970**، عن قصة رتشارد هوكر، وله بوستر جميل شديد الذكاء لكني لا أستطيع وضعه هنا، لكنه كان شائنًا جدًا وقتها حتى كأنه من ملصقات معاداة الحرب. فيلم ماش ساخر له طابع حربي، يحكي عن وحدة طبية خاصة بالجيش الأمريكي أثناء الحرب الكورية، ومع ثلاثة ممثلين هم دونالد سازرلاند وتوم سكيرت وإليوت جولد.

ظهر هذا الفيلم في نفس الوقت الذي ظهر فيه فيلم حربي ساخر آخر هو (المطب **22** catch) لمخرج لامع كان قد انتهى قبلها من فيلم (الخريج) ذي الشهرة العظيمة. وقد توقع الجميع الفشل لماش لكنه ربح المنافسة. وفي ذات الوقت كان هناك فيلمان ضخمان هما تورا تورا تورا وباتون.. وقد تبنى الجيش الأمريكي الفيلمين الآخرين لأنهما يظهران بطولاته.

يذكر الناس كذلك أغنية الفيلم الرائعة (الانتحار غير مؤلم) التي لحنها جوني ماندل. وهي تلقي أسئلة وجودية مهمة عن كينونتنا، وعما إذا كان هاملت محقًا في سؤاله الشهير

➢ *شاهد الكليب رقم* ***106***

الطريف أن ابن روبرت ألتمان المراهق هو الذي كتب كلمات الأغنية. تم استعمال الأغنية في العرض التلفزيوني فيما بعد، لذا نال الأب 75 ألف دولار عن إخراج الفيلم كله، بينما حصد الابن المراهق مليوني دولار عن الأغنية!

عرض الفيلم في ذروة حرب فيتنام، مع هذا الكم من السخرية من الجيش الأمريكي، لهذا صار هو الفيلم المفضل لدى الدول التي لديها مشاكل مع الولايات المتحدة، وهذا يضع فيتنام والاتحاد السوفيتي وكل الدول العربية في قائمة المعجبين. حرب كوريا حرب غير عادلة بالتأكيد، لهذا يشعرنا الفيلم بلذة القصاص. على كل حال لا يوجد في الفيلم أي شيء يخبرنا أن هذه كوريا وليست فيتنام سوى عبارة للجنرال مكارثر في بداية الفيلم هي (فلنذهب إلى كوريا). السبب هو أن الفيلم بصورته الأولى يوحي بفيتنام بشدة، وهذه تعتبر دعاية مضادة ضد الجيش أثناء حربه، لذا اصرت الشركة المنتجة على وضع هذه الجملة على سبيل التحايل القانوني.

نحن في مستشفى ماش الذي يجري الجراحات للقوات الأمريكية في كوريا. الجو وكل شيء يذكرنا بحرب فيتنام. لا نرى أي معارك حربية على الإطلاق.

هنا نلتقي بأبطال الفيلم الثلاثة.. هؤلاء هم القردة الذين لا يكفون عن الصخب وإحداث المشاكل في كل لحظة وكل مكان، وهم يفعمون الفيلم بالحيوية.. بيرس وجون وديوك.. أحدهم يحمل في جيبه مرطبانًا مليئًا بالزيتون لو دعاه أحد لكأس مارتيني!.. أنت تعرف دونالد سوذرلاند طبعًا من حلقات (باقي قاتلة مصاصي الدماء).. هذه هي أعوامه الأولى عندما كان اكتشافًا عبقريًا جديدًا.

هذا أول فيلم يرينا السخرية والمرح في لقطات واحدة مع الدماء المنبثقة والجروح المتفجرة. والأمر يشبه السلخانة حيث تتناثر الأطراف في كل مكان، ويتبادل الأطباء النكات وهم يبترون أجزاء الجنود.

أما تسلية الأطباء الأساسية فتأتي عندما تظهر ممرضة متصلبة تلبس الزي العسكري وتفخر دومًا بأن (الجيش هو وطني الوحيد).. هكذا يكون هدف ثلاثة الأطباء هو فضحها، خاصة أنهم يدركون على الفور أنها تمارس تدينًا مزيفًا.. وهناك مشهد شهير جدًا عندما تنفرد بأحد الضباط في خيمة لتنفجر عواطفها المكبوتة، فيقومون بوضع مكبر صوت ينقل الأصوات المشينة إلى الخارج ليسمعها المعسكر كله!.. هناك مشهد شبيه بهذا قدمه خيري بشارة في (قشر البندق).

يكون رد فعل القائد هو ترحيل الضابط الذي انفرد بكبيرة

المرضات إلى مستشفى المجانين.

شاهد مباراة كرة القدم العنيفة والممرضة تصيح: لقد قتلوه:

➢ *شاهد الكلب رقم 107*

هناك مشهد ساخر شهير جدًا بدوره، عندما يصاب أحد الضباط باكتئاب فيقرر الانتحار (من هنا أغنية الفيلم)، لهذا يعد له الأطباء نوعًا من (العشاء الأخير) ويفرشون له تابوتًا لينام فيه. هنا يستخدم ألتمان إمكانيات الإضاءة والديكور ليعيد للأذهان بالضبط لوحة العشاء الأخير لدافنتشي. يقنعون الطبيب بأن يبتلع كبسولة السم. الحقيقة أنها كبسولة منومة، ثم يقنعون ممرضة بأن تمضي الأمسية معه حتى يصحو.. عندما يفيق صباحًا يكون الاكتئاب قد زال..

آخر عبارة في الفيلم هي من جندي يرحل عائدًا للوطن وهو يردد:

-"يا له من جيش لعين!"

رسالة السخرية هذه كانت قوية جدًا ولاقت أكثر من أذن صاغية. بل إن المقهورين مثلنا اعتبروها نوعًا من الانتقام.. في النهاية هي حرب غير عادلة وغير مبررة.. ويظل السؤال معلقًا: لماذا ذهبتم هناك أيها الأمريكان؟.. وهكذا نال الفيلم نجاحًا ساحقًا وقتها، ولم يحتمل المشاهدون أن يبتعدوا طويلاً عن المستشفى العسكري المتنقل، لذا ولدت

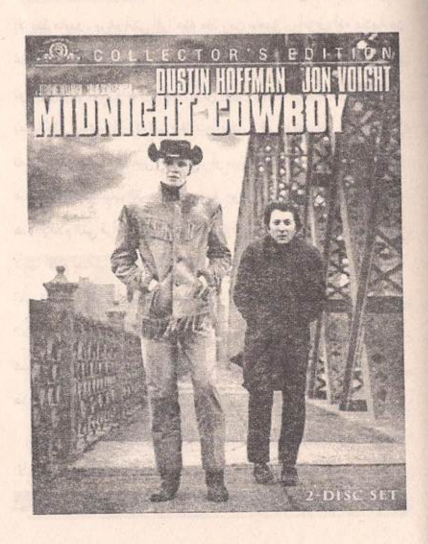
الحلقات التلفزيونية التي تحمل نفس الاسم.

نال الفيلم جائزة أوسكار أحسن سيناريو، لكن المؤلف لم يكن سعيدًا بها بتاتًا لأن معظم السيناريو الذي كتبه لم يظهر على الشاشة.

- ***شاهد تريلر الفيلم في الكليب 108***
- ***شاهد لقطات ثابتة من الفيلم مع أغنيته الشهيرة في الكليب رقم 109***

راعي بقر منتصف الليل (1969)

Midnight Cowboy



لا أذكر أن التلفزيون المصري عرض هذا الفيلم الرائع من قبل. أنا لم أره إلا منذ عامين، برغم أنني أقرأ عنه منذ زمن سحيق، وأعرف أنه علامة من علامات السينما الأمريكية. في ذلك العصر كان رواد الفضاء من أمثال رءوف توفيق وأحمد صالح وسامي السلاموني وإيريس نظمي يسافرون لكواكب بعيدة مثل كوكب كان وكوكب حفلات أوسكار، ثم يحكون لنا عن أفلام لا تصدق، ولن نراها أبدًا على الأرجح، أو سنراها بعد أعوام طويلة. لهذا عندما تعلمت أساليب القرصنة من صديق عزيز، رحت أقوم بمشاهدة كل هذه الأفلام التي قرأت عنها ولم أرها. ولا أشعر بتأنيب ضمير من هذا، لأنها أفلام يصعب أن تشتريها. القرصنة التي تثير جنوني هي القرصنة التي تتم على كتاب رخيص الثمن متوافر في الأسواق، أو فيلم موجود في دور العرض.. مثال فيلم (سافاري) المصري معروف جدًا، حيث صار على جهاز كمبيوتر كل شاب في مصر قبل أن يعرض عرضه الأول في السينما!.. لكننا هنا نتعامل مع حالة مختلفة تمامًا..

نعود لموضوعنا: كان من أهم عوامل شوقي لرؤية الفيلم، تلك الأغنية الرائعة التي يغنيها هاري نيلسون على إيقاع الروك. حققت

و(المؤمنون Believers).

فيلم اليوم ككل الأفلام الناجحة قد خلق تراثًا في أفلام السينما التالية، يمكنك أن تشم رائحته في أي فيلم يحكي عن صديقين صعلوكين في قاع المدينة، ويحلمان بأن يصعدا للقمة، لكن المدينة وحش قاس يلتهمهما.. هناك حلقات كاملة من مسلسل سنبل – لمحمد صبحي – يبدو بوضوح تأثرها بهذا الفيلم. كذلك هو من الأفلام التي تجعلك تلعن نيويورك وتتمنى ألا تراها أبدًا.

الفيلم يقدم لنا عبقريين في التمثيل، ومن الغريب أن أحدهما لم ينل جائزة أوسكار عن هذا الفيلم.. الفتى الوسيم الأشقر الريفي شديد السذاجة (جون فويت) والصعلوك قصير القامة الأعرج المصدور الذي اقترب من فهم الحياة أكثر (داستين هوفمان). كان دور هوفمان يقتضي أن يعرج بشدة، لذا نصحه ممثل في ستوديو الممثل بأن يضع نصف قالب طوب في حذائه.. وقد كانت نصيحة ممتازة. أما (جون فويت) فهو أبو أنجلينا جولي كما نعلم، وهذا الفيلم هو أول ظهور له على الإطلاق.

كما قلت: نرى في المشاهد الأولى الكاوبوي الريفي الوسيم جون فويت الذي يلبس ثياب راعي البقر مزركشة كاملة، وينطلق إلى محطة الحافلات قاصدًا نيويورك.. لقد ترك عمله كغاسل أطباق في مطعم..

الأغنية نجاحًا ساحقًا، وبالنسبة للغربيين يستحيل تصور الفيلم من دون هذه الأغنية.

➢ ***شاهد الكلب رقم 110***

نسمع الأغنية مع أول تترات الفيلم، عندما يحمل راعي البقر حقيبته ويترك المطعم الذي يعمل فيه، ويتجه بخطوات ثابتة سريعة نحو محطة الحافلات.. قاصدًا مكانًا بعيدًا ربما لا يعرفه هو نفسه. المحيط غالبًا. لاحظ استعمال حرف الجر الغريب في talk at بدلاً من talk to أو Talk with.. بمعنى أن الكل (يتكلمون لي) ولا (يتكلمون معي). يعني بذلك أن الناس يتكلمون كأنهم يصدرون الأوامر ولا ينظرون في عينك، ولا ينتظرون منك ردًا ولا يصغون لك أبدًا..



أخرج الفيلم المخرج الأمريكي جون شلسنجر عن رواية صدرت عام **1965** للكاتب جيمس هرليهي، وقد عرض الفيلم عام **1969**. قدم لنا جون شلسنجر أفلامًا مهمة مثل (بيلي الكذاب Billy Liar) و(يوم الجراد Day of the locusts) و(رجل الماراثون Marathon Man)

هدفه محدد.. إنه وسيم.. يتكلم بتلك الطريقة المطوطة مثل إلفيس بريسلي.. يعتقد أن مجرد ظهوره في نيويورك سيجعل النساء يرتمين عند قدميه، وهكذا يمكنه أن يبيع وسامته لمن تدفع أكثر.

لكن النحس يلاحقه.. مع أول زبونة مسنة تصحبه معها، يكتشف أنها تعتقد أنها ما زالت مرغوبة وأنه هو الذي سيدفع.. وهكذا يجد نفسه مضطرًا لأن يدفع لها بعض الدولارات ليوقف حالة البكاء الهستيري التي أصابتها..

يقابل الأعرج المصدور داستين هوفمان، الذي ينجح في أن يستلبه المزيد من المال.. وهكذا يقضي راعي البقر تعس الحظ حياته يتلقى الضربات والصفعات من مدينة نيويورك التي لا ترحم..

في النهاية يلتقي الرجلان.. هوفمان وفويت.. ويقرر فويت أن يقيم في بيت هوفمان الملجأ الوحيد له في نيويورك، وهو وكر قذر حتى بمقاييس الأحياء العشوائية عندنا:

➢ ***شاهد الكلب رقم 112***

صداقة فريدة من نوعها تنشأ بين الرجلين تعسي الحظ. الرجلين اللذين يقرران ان يتحالفا في النصب والسرقة انتقامًا من تلك المدينة اللعينة. حلم هوفمان هو أن يترك هذه المدينة ويرحل إلى فلوريدا

وميامي.. يرى البحر ويرى الحسناوات على الشط وينعم بالشمس.. بالفعل نحن لا نرى الشمس في نيويورك إلا نادرًا.. ونحن نعرف طيلة الوقت أن هوفمان يسعل بلا توقف مما يدل على أنه مصاب بمرض عضال.. مع تقدم أحداث الفيلم نعرف أنه حالة متقدمة من الدرن، ومن الطريف أنه رفض أن يعمل كماسح أحذية مثل أبيه لأنه خاف أن تتلف الأصباغ رئته!

➢ *شاهد الكلب رقم* **113**

يدعوهما شخصان لحفل مريب لا يعرفان كنهه.. لكنهما يذهبان. يكتشفان أنه حفل من الحفلات الصاخبة الماجنة التي يقيمها الفنان السريالي أندي وارهول.. هناك أطنان من الحشيش وعقار الهلوسة وحشود من الفتيات ومحيطات من الخمر..

➢ *شاهد الكلب رقم* **114**

هذا هو المناخ السايكدليك الذي يتكلمون عنه بالضبط..

لكن هوفمان لا يحضر الحفل فقد ساءت حالته جدًا..

لقد دنت نهاية هوفمان والمرض يتزايد.. رغبته الأهم هي أن يحمله فويت في الحافلة ليرى فلوريدا مرة في حياته. يضطر راعي البقر لأن يسرق رجلاً ويسلبه ماله ويقيده، ليحصل على المال اللازم لهذه

الرحلة..

ينطلق الرجلان في الحافلة إلى ميامي.. راعي البقر يهدئ صديقه ويطمئنه إلى أن الوجهة قريبة، وهناك سوف يجد عملاً محترمًا سوف يستقران.. فجأة يكتشف أن صديقه لا يرد.. يلقي عليه نظرة فيجده قد مات..

ينتهي الفيلم به وهو جالس جوار صاحبه الوحيد في الحافلة.. لقد دمرت نيويورك كل أحلامهما، واليوم صديقه يرى ميامي لكنه يراها كجثة.. لقد أمره السائق بأن يجلس جوار صاحبه فلا شيء يمكن عمله سوى الانتظار..

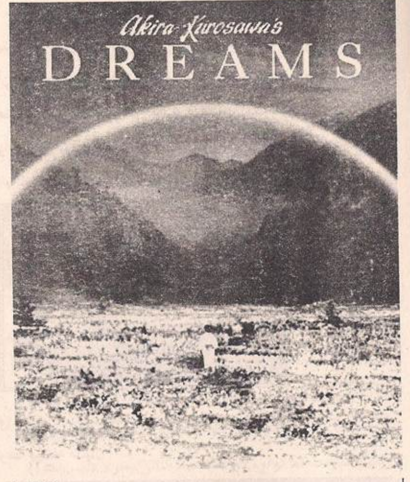
➢ *شاهد الكليب رقم **115***

فاز الفيلم بتقدير النقاد والجمهور وما زال علامة سينمائية مميزة، وقد اعتبرته مكتبة الكونجرس تراثًا ثقافيًا مهمًا. فاز كذلك بأوسكار افضل فيلم وأفضل إخراج وأفضل سيناريو، والحقيقة أنه الفيلم الوحيد في التاريخ الحاصل على تقدير الرقابة X بمعنى أنه لا يسمح لأي شخص يقل عن **17** سنة أن يشاهده، إلا أنه نال جائزة أحسن فيلم برغم هذا.

➢ *شاهد التريلر الخاص بالفيلم في الكليب **116***

أحلام (1990)

Dreams



يحفظ المشاهد الغربي مخرجًا أو اثنين من كل بلد في العالم، لا يتردد في أن يرى أفلامهما على الفور متى سنحت له الفرصة، لهذا نجد أن الغربيين يحملون احترامًا عميقًا لشادي عبد السلام ويوسف شاهين عندنا، وساتياجيت راي العظيم في الهند، ويلماظ جوني في تركيا، وأسماء إيرانية عديدة جدًا.. ولفترة طويلة لم يكن يعرف من المخرجين اليابانيين سوى اسم (أكيرا كوروساوا). والحقيقة أن هذا المخرج الأخير العظيم لم يكف عن إبهار العالم بأفلامه؛ مثل (الساموراي السبعة) و(ران) و(ظل المحارب) و(راشمون).. الخ. يتمسك بشدة بأن يكون الفيلم يابانيًا حتى النخاع وهذا يجعله عالميًا.



تتلمذ مخرجون أمريكيون كثيرون على إبداعات هذا العبقري، ومنهم ستيفن سبيلبرج وجورج لوكاس، وكما سنرى حالاً عبروا للرجل عن عرفانهم بالجميل بشكل عملي جدًا.

مع مشاكل الإنتاج المعتادة وصعوبات التمويل، وحقيقة أنه لا كرامة لنبي في وطنه، بدأ كيروساوا يشعر بعجزه عن تقديم الشيء الوحيد الذي يستطيع عمله: السينما. شعر بأن الغاية من حياته انتهت فقطع شرايين يده لكن تم إنقاذه..

هنا جاء دور التلاميذ الأمريكان الذين استقدموا هذا المعلم العظيم إلى الولايات المتحدة. هناك لقطات شهيرة له وهو يزور موقع تصوير حرب الكواكب لجورج لوكاس. ثم قاموا بتمويله بأي مبلغ يناسبه ليقدم ما يريد، فكانت تحفته الشهيرة (ظل المحارب) أو (كاجيموشا)..

بعد هذا بأعوام – بالتحديد عام **1990** – شعر كيروساوا باقتراب النهاية من جديد، من ثم قرر أن يقدم خلاصة تجاربه ورؤيته السينمائية في فيلم أخير يذكره الناس به. هذا هو فيلم (أحلام). الذي كتب له ألا يكون آخر أفلام الرجل برغم تلك النبوءة. لكنه عاش كعمل متفرد يمثل خلاصة تجارب هذا المخرج العظيم. من الطريف أن كيروساوا لم يمت كما توقع، لذا قدم الفيلم التالي بعنوان (ليس بعد!)..

يدور الفيلم حول ثمانية أحلام حلم بها كيروساوا في أوقات مختلفة من حياته. من الصعب الكلام عن فيلم كهذا ما لم تشاهده، وقد شاهدته أنا عام **2005**، ولاحظت الاعتماد شبه الكامل على الصورة.. الصورة هي كل شيء.. ثم الإيقاع البطئ جدًا الذي يدفعك للتأمل.. لو كنت تنتظر انفجار السيارة التي تحمل شحنة الذهب، وسقوط سيارة الشرطة في النهر فهذا لن يحدث، وهذا الفيلم ليس لك!

الحلم الأول شبه مرعب.. يحكي عن قوس القزح والأم التي تنذر طفلها – واضح أنه كيروساوا نفسه – بألا يذهب للغابة لأن الثعالب تتزوج في هذا الوقت.. غير مسموح لأي مخلوق أن يرى طقوس هذا الزواج. الثعالب ذات الذيول التسعة تيمة شهيرة في الأساطير المخيفة اليابانية، ويسمونها (كيتسون). بالطبع يتغلب فضول الطفل عليه ويذهب للغابة ويتابع مسيرة الثعالب البطيئة المخيفة.. يفتضح أمره فيفر إلى البيت.. هناك يجد مدية تنتظره.. وتخبره الأم أن الثعالب غضبى وتأمره بالانتحار بهذه المدية. وهي لن تسمح له بدخول البيت ثانية ما لم تغفر له الثعالب.. وهكذا يتجه الصبي إلى حيث قوس القزح ليقابل الثعالب ويطلب الصفح وهي على كل حال مهمة فاشلة حتمًا...

➢ *شاهد مسيرة الثعالب وهذا المشهد الساحر في الكليب* ***117***

هذه سينما خالصة.. السينما كما يجب أن تكون..

الحلم الثاني يتعلق بأيكة الخوخ.. هناك مهرجان ربيعي للعرائس في موسم زهور الخوخ. والطفل الذي كبر قليلاً يمشي كالمسحور خلف فتاة حسناء تقتاده إلى الغابة..هناك يجد أيكة خوخ قامت أسرته باقتلاع أشجارها، والعرائس الواقفة جاءت كلها من خزانة عرائس أخته.. لقد دبت فيها الحياة وهي تجري محاكمة له لأن أسرته قطعت الأشجار.. وعندما ينتهي المشهد يكتشف أن الفتاة التي اقتفى أثرها كانت برعم خوخ..

➢ ***شاهد الكلب رقم 118***

الحلم الثالث كئيب جدًا.. هناك أربعة رجال يضلون الطريق في عاصفة ثلجية، ويظهر لهم الموت على شكل امرأة بيضاء ثلجية ترقص حولهم.. يقاوم القائد ويستجمع قواه لينهض.. يكتشف الرجال في ذهول إن معسكر النجاة على بعد خطوات منهم.

➢ ***شاهد الكلب رقم 119***

الحلم الرابع هو النفق.. قائد عسكري يتحرك نحو نفق مظلم ويطارده كلب مسعور يحمل قنابل مثبتة لجسده (كلب تفجير الغام).. ثم يفاجأ القائد بأن الجنود الذين كانوا معه في الحرب وماتوا يخرجون من النفق المظلم.. كأنهم جيش من الزومبي. ينتظرون أوامره.. يعتذر لهم

مرارًا.. لقد خسر بفقدهم لكنهم ماتوا وانتهى الأمر... كتيبة.. للخلف در... لكنهم لا يطيعون..

في النهاية يسقط على ركبتيه باكيًا في مرارة ونرى عودة ذلك الكلب الشيطاني من جديد..

الحلم الخامس هو الغربان.. عشق أكيرا كوروساوا للفنان الهولندي فان جوخ شديد، وفي هذا الحلم يتخيل أنه يقابل الفنان أثناء رسمه للوحاته. قام بدور فان جوخ صديق كوروساوا المخرج الأمريكي العظيم مارتن سكورسيس.. قلت لك إنهم جميعًا تلاميذه ويشرف أي واحد منهم أن يظهر في فيلم له!. يضل الشاب الياباني الطريق فيضيع في عوالم لوحات فان جوخ!

> *شاهد الكلب رقم* **120**

الحلم السادس.. جبل فيوجي باللون الأحمر.. هنا كابوس يمثل الانفجار النووي فوق جبل فيوجي وفرار الناس من الهول.. وينتقل هذا الكابوس مباشرة إلى كابوس آخر اسمه (العفريت الباكي) يرينا الناس وقد صاروا مسوخًا.. بعضهم له قرون، والناس تأكل بعضها بعد ما ضاعت خصوبة الأرض.. لقد دمر الإنسان هذا الكوكب الجميل بغباء. هناك واد يتلوى فيه البشر المسوخون الذي كانوا يملكون السلطة

والنفوذ وقضوا حياتهم يستغلون البشر..

➢ *شاهد الكليب رقم* ***121***

الحلم الثامن والأخير: قرية طواحين الهواء.. هنا نرى السعادة كلها في قرية لا تسمع فيها سوى صوت الطيور وهدير المياه من الطواحين. المرء لا يحتاج سوى إلى التآلف مع الطبيعة والماء النظيف والخضرة..

لا توجد هنا كهرباء.. النهار نهار والليل ليل.. مشكلة الإنسان هي أنه يحاول السير عكس الطبيعة، بينما لو سار معها لبلغ السعادة..

في هذه القرية تكون الجنازة بالموسيقا والغناء.. لو أنك أديت رسالتك في الحياة جيدًا فلماذا لا يودعونك بالغناء؟

الحياة تستحق أن نعيشها..

هذا هو المشهد الأخير الذي اختاره أكيرا كوروساوا ليودع به العالم، وحياة كاملة من السينما..

➢ *شاهد تريلر الفيلم في الكليب رقم* ***122***

من العسير أن نعبر عن هذا الفيلم ما لم تره.. ولكنه قمة من قمم التصوير (ناكاو ساينو) و(ماساهاري يودا). هناك خدع سينمائية تم عملها بإتقان في ستوديوهات جورج لوكاس. الموسيقا لشنشيرو أكيبي.

تصميم الملابس لإيمي وادا التي اعتادت حصد أوسكار أفضل ملابس. الإنتاج لستيفن سبيلبرج.. تلميذ آخر متحمس. هؤلاء مجموعة من الفنانين من اليابان وأمريكا اجتمعوا كي يجعلوا حياتنا أجمل، ويجعلوا الحافظة الزرقاء أكثر أهمية.

الرحلة العجيبة (1966)

Fantastic Voyage



كان هذا من أفلام الخيال العلمي الناجحة جدًا في تلك الفترة، وكانت بعض المدارس ترغم الطلاب على مشاهدته في السينما. لا ننكر انه فيلم مسل جدًا، وهو أول فيلم يطرح فكرة الفضاء الداخلي، وهي فكرة رأيناها بعد ذلك كثيرًا في أفلام الخيال العلمي التالية، لكن أعتقد أنه أول من طرحها. هناك فيلم شهير في الثمانينيات اسمه (الفضاء الداخلي Inner space) – **1987** يناقش ذات الحبكة بشكل كوميدي نوعًا. ألهم هذا الفيلم العديد من مدن الملاهي في العالم، لوضع لعبة كهذه تقوم على رحلة في الجسد البشري.



أخرج الفيلم المخرج الشهير ريتشارد فليشر.. لو كنت تملك موهبة تذكر الأسماء، فسوف تتذكر أنه مخرج فيلم (تورا تورا تورا) الذي سنقابله. إنه مخرج بارع متمكن من أدواته الفنية، قدم كذلك أفلامًا شهيرة مثل (**20** ألف فرسخ تحت البحر **20000**

Leagues Under the Sea) و(كونـان المـدمر Conan the Destroyer) و(سـويلنت جـرين Soylent Green) و(اشـانتي Ashanti).

عام **1966** قدم لنا فيلم (الرحلة العجيبة) عن رواية لأوتو كليمن وجيروم بكسبي. الحقيقة أن المخرج كان طالب طب ودرس التشريح وعلم وظائف الأعضاء قبل أن يصير مخرجًا.

صدر كتـاب يحكـي قصة الفيلم علـى طريقـة Spin off. اي أن الأديب يحكي بالـضبط مـا حـدث في الفيلم، وهـي تجربـة تكـررت مـع (**2001** أوديسة فضائية) و(لقاءات حميمـة مـن النـوع الثالـث) وأفـلام أخرى كثيرة. من كتب الكتاب هو إيزاك أسيموف كاتب الخيـال العلمـي العظيم، لذا ساد اعتقاد خاطئ أن الرواية روايته. الحقيقة أنـه لم يقتنـع قط بانكماش المادة الحيوية ورأى أن هذا مستحيل، لكنه وجـد أن القـصة مسلية برغم كل شيء ووافق علـى العمـل بعـد تـردد طويـل، وإن رأى أن القصة مليئة بالثغرات لذا حاول تصحيحها.

هنا تصوير ممتاز لإرنست لازلو، وتصميم منـاظر ممتـاز مـن فريـد زندار هو سبب نجاح الفيلم الأهم.

عقدة الفيلم تدور حول الحـرب البـاردة كعـادة أفـلام تلـك الفتـرة.

هناك عالم تشيكي يريد أن يهرب بسر علمي إلى الولايات المتحدة، وهي حبكة أفلام كثيرة نذكر منها (خلف الستار الحديدي) لهتشكوك مثلاً.

يتعرض العالم لمحاولة اغتيال، ويصاب بجلطة في المخ تدخله في غيبوبة.

هنا بداية الفيلم مع تعليق ساخر وضعه أحدهم. للأسف لم أجد مقاطع كافية من الفيلم على يوتيوب:

➢ *شاهد الكليب رقم* **123**

نكتشف أن الولايات المتحدة لديها قدرة على تصغير حجم البشر إلى حجم الخلايا، وهذا لفترة محدودة من الوقت. لا توجد طريقة للوصول إلى الجلطة إلا عن طريق فريق من الأطباء؛ منهم ستيفن بويد ودونالد بليزنس وراكيل ويلش. هذا الفريق سيركب غواصة خاصة يتم تصغيرها وتحقن في جسد العالم. خلال ساعة يجب أن تصل الغواصة لمخ العالم لتذيب الجلطة. مصمم الغواصة للفيلم هو هاربر جوف الذي صمم الغواصة نوتيليوس في فيلم (**20** ألف فرسخ تحت البحر) لنفس المخرج.

شاهد المشهد هنا مع تعليق ساخر ليس في الفيلم أصلاً:

➢ *شاهد الكليب رقم* **124**

هناك مشكلة مهمة هي ان الغواصة ستكبر في الحجم بعد ساعة،

وسوف تتعرض لهجوم الجهاز المناعي في جسم العالم. يجب إنهاء المهمة كلها قبل مرور ساعة.

هكذا نتابع الرحلة الممتعة داخل جسد العالم وسط بحر تسبح فيه الكريات البيضاء والحمراء.. نسبح في بحيرات اللمف.. نعبر القلب الذي يدق ليهز كل شيء في الغواصة.. نعبر الأذن الوسطى وسائل القوقعة..

الطاقم يسبح في اللمف والبلازما.. تم تصويرهم وهم معلقون من كابلات معدنية في الهواء، ثم تم التصوير بسرعة عالية والعرض بسرعة عادية ليبدو الأمر كأن السائل يقاومهم. المشكلة ان الكابلات بللت بالحمض لمنع انعكاس النور عليها، والنتيجة أنها كانت معرضة للانقطاع في اي لحظة.

مجرد ان يسقط مبضع من ممرضة يؤدي لأن يحدث صوت مدو في الأذن، وتتقاذف الغواصة أمواج دوامية. يذهبون للرئة للتزود بالأكسجين من الحويصلات.

إثارة بالغة وسباق مع الزمن، مع هجوم شرس من خلايا الجسد المناعية لأنه اعتبرهم فيروسات أو بكتريا. ينجحون في إذابة الجلطة بالليزر، ويتضح ان بينهم عميلاً مزدوجًا يحاول الفرار بالغواصة.

ينتهي الأمر بتحطم الغواصة وتبتلعها الكرات البيضاء.

هكذا يضطر طاقم الغواصة للسباحة حتى العين، وهناك يصيرون سابحين في قطرة دمع ينجح الأطباء الواقفون في الخارج في استرجاعها. ويعود الأطباء لحجمهم. من الطريف أن الوقت الذي يمر منذ يتم تصغير الأطباء حتى يكبروا هو ساعة بالفعل.. نفس الزمن في الفيلم هو نفس زمن الأحداث!

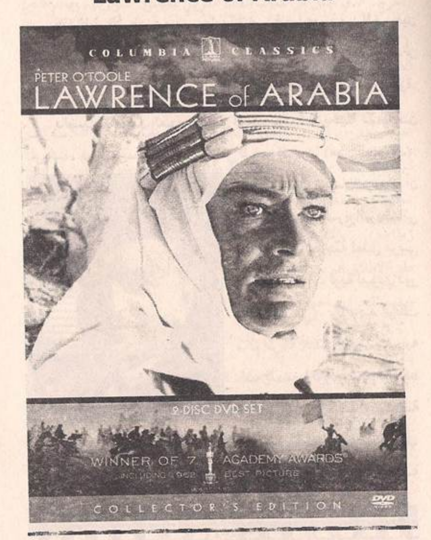
لاحظ أسيموف بدقته المعهودة أن بقايا الغواصة يجب ان تتضخم بدورها وتقتل العالم. هكذا – في الكتاب – جعل الأطباء يأخذون معهم الكرات البيضاء التي تحمل بقايا الغواصة إلى خارج جسد العالم. كذلك لاحظ أسيموف ان الأطباء لن يقدروا على تنفس اكسجين من رئة العالم لأن حجمهم صغير. يجب ان تنكمش جزيئات الأكسجين بدورها، لذا زود الغواصة بجهاز يكمش جزيئات الأكسجين.

هذه هي القصة فائقة الإمتاع.. وقد نال الفيلم إعجابًا لا شك فيه، وما زالت مؤثراته الخاصة جيدة ومقنعة بعد نحو خمسين عامًا، وأعتقد كذلك انه يصلح كوسيلة تعليمية لطلاب الأحياء. نال أوسكار احسن مؤثرات خاصة واحسن إخراج فني، ورشح لأوسكار افضل تصوير وافضل مونتاج. هناك حشد من الأفلام التي تقلده.

➢ شاهد تريلر الفلم في الكليب رقم 125

لورانس العرب (1962)

Lawrence of Arabia



هذا الفيلم الأسطوري يعتبر جامعة تخرج فيها عديد من المخرجين والسينمائيين، ويعترف المخرج العالمي ستيفن سبيلبرج بأنه يجب أن يشاهده مرة كل أسبوع على الأقل كي يحتفظ باتصاله بمعنى السينما الممتازة.

بالنسبة لنا نحن العرب يتعلق الفيلم بفترة تاريخية مهمة من تاريخنا، كما أنه يمثل أول ظهور عالمي للنجم المصري (عمر الشريف).



يحكي المخرج عاطف سالم أن ديفيد لين المخرج البريطاني العظيم كان بحاجة لممثل عربي الملامح له نظرات قوية ليؤدي دور (الشريف علي)، ولم يجد عاطف سالم طريقة أفضل من أن يصحبه معه للسينما لرؤية فيلم (أيامنا الحلوة) الذي كان يضم أهم ثلاثة نجوم مصريين وقتها: عبد الحليم حافظ وأحمد رمزي وعمر الشريف.. فلما رأى لين عمر الشريف صاح: هذا هو!.. وعرف أنه يجيد الإنجليزية كذلك فازداد حماسًا. وكان ظهور عمر الشريف أسطوريًا خاصة مع تأثير

الضباب وقدومه من بعيد، مع عينيه القويتين، وهكذا حفر مكانه للأبد لدى المشاهد الغربي، وفيما بعد تأكد هذا المكان بفيلم د. زيفاجو لنفس المخرج، الذي جعل كل شباب العالم الغربي يطيلون شواربهم ويخرجون القميص خارج البنطال مع ارتداء الحزام عليه من الخارج. لقد صار عمر الشريف موضة في العالم كله!

ديفيد لين مخرج بريطاني عظيم بالغ الأهمية، ويعتبرونه من أعمدة هوليوود السبعة الذين تسقط من دونهم. مقل جدًا في أفلامه لكن كل فيلم منها يصلح للتدريس؛ ويكفي أن نذكر بين أفلامه (أوقات عصيبة) و(ابنة رايان) و(ممر إلى الهند) و(جسر على نهر كواي) و(د. زيفاجو)... يؤكد لين القاعدة القديمة التي لا تخيب: أفضل المخرجين على الإطلاق هم من بدءوا حياتهم بالمونتاج. المونتاج يتيح لك فهم الإيقاع ويتيح لك رؤية أخطاء الآخرين في أفلامهم.

كان لين قد خرج من النجاح الساحق لفيلم (جسر على نهر كواي) مع المنتج سام سبيجل، وراح يفكر في تقديم فيلم عن غاندي مع نفس المنتج (من الخسارة أنه لم يصنعه قط)، ثم وجد أنه يفكر بعمق في (أعمدة الحكمة السبعة) كتاب لورانس الشهير.

عرض الفيلم عام **1962**، وقد كتب له السيناريو روبرت بولت..

كاتب السيناريو العظيم الذي يعتبره كثيرون أفضل سيناريست على الإطلاق. تصوير فريدي يانج علامة لا تنسى، وكذلك موسيقا موريس جار الرائعة التي يعرفها الجميع.

➢ *شاهد الكليب رقم 126 وهو تصور جرافيكس للحن*

تمت كتابة السيناريو مرتين، لكي يصير البطل هو شخصية لورانس نفسها وليست الأحداث التاريخية المهمة. يحكي الفيلم عن ضابط المخابرات البريطاني (ت. لورانس) والذي لعب دورًا محوريًا بالغ الأهمية في بداية القرن العشرين. مات لورانس في حادث دراجة بخارية، وهو الذي كان مولعًا بقيادة الدراجات البخارية بسرعة جنونية. وفي حفل تأبينه يقوم الصحفيون بمعرفة المزيد عن هذا الضابط الغامض، على طريقة المواطن كين الشهيرة.

عندما كان لورانس – ويلعب دوره بيتر أوتول – في القاهرة، كان الأمير فيصل (أليك جنيس) يقود ثورة العرب ضد الأتراك. هكذا تتفق مصلحة بريطانيا مع مصلحة العرب، ويتلقى العرب الوعد الكاذب المشئوم بأنهم إذا ساعدوا بريطانيا على هزيمة الرجل المريض تركيا فإنهم بعد الحرب العالمية الأولى سينالون استقلالهم.. طبعًا نعرف من كتب التاريخ ان هذا لم يحدث وأنهم كوفئوا باتفاقية سايكس بيكو التي

مزقت لحم بلادهم الحي.

يسند مكتب المخابرات البريطاني مهمة الاتصال بالعرب إلى الضابط (لورانس). وهو لا يملك الموهبة اللازمة لهذا العمل فيما عدا أنه يعرف الكثير عن البدو...

يكون لقاؤه الأول مع الشريف علي الذي يقتل تابعه. هذا هو ظهور عمر الشريف المهيب لأول مرة على الشاشة.. شخصية الشريف علي لا وجود لها تاريخيًا وإنما هي خليط من عدة شخصيات. يمكنك رؤية مشهد البئر هنا، مع أسلوب ديفيد لين الشهير في اللقطات الطويلة جدًا.

➢ ***شاهد الكليب رقم 127***

يقابل لورانس الأمير فيصل وينشأ إعجاب متبادل بين الرجلين.. الضابط البريطاني الحساس الذكي والمحارب البدوي واسع الخبرة.

هكذا يتطور دور لورانس من مجرد مفاوض إلى مشارك في عمليات البدو. يقترح على الأمير فيصل أن يعطيه خمسين رجلاً يهاجم بهم العقبة، وهي ميناء شديد الأهمية يمكن للبريطانيين أن يوصلوا الإمدادات للعرب عن طريقه.

➢ ***شاهد الكليب رقم 128***

تتم الغارة بالاشتراك مع الشريف علي، ويعبر صحراء النفود التي

يعتبرها البدو صحراء الموت. إن البريطاني النحيل لا يخاف.. وعندما يكتشف أن تابعه العربي قد ضاع في الصحراء فإنه يعود له لينقذه.. بهذا يكسب الكثير من احترام العرب وتقديرهم.

➢ *شاهد الكليب رقم* **129**

وينجح لورانس في إقناع عودة أبو تايه زعيم قبيلة الحويطات القوية بالانضمام له. يلعب أنتوني كوين هذا الدور في أداء يصعب نسيانه، وإن أثارت الشخصية كما ظهرت في الفيلم سخط العرب لأنها تظهر عودة مجرد لص صحراوي ظريف، وقد رفع أحفاد الرجل قضية على شركة كولومبيا استمرت عشر سنوات. ويحكون أن ديفيد لين اختار كوين لهذا الدور فوضع كوين الماكياج والثياب لنفسه، ثم ظهر في مسرح التصوير دون أن يعلن عن نفسه. لما رأى ديفيد لين هذا البدوي الغامض طلب من مساعديه أن يلغوا اتفاقهم مع كوين.. هذا البدوي هو الأصلح للدور!

يعود لورنس للقاهرة ليقابل المندوب السامي البريطاني الجديد اللنبي ويخبره بما حققه من انتصارات، ثم يتزود بالسلاح والمال ليعود للأمير فيصل.

لقد صار لورانس أقرب إلى شخصية جيفارا!.. إنه بعبع الترك في كل مكان وهو يدمر قطاراتهم وحصونهم بلا توقف. العرب يحبونه فعلاً.

لكنه كذلك يزداد قسوة.. لقد صار محاربًا بالكامل. وفي الواقع يسبب أكثر من مذبحة ضد الأتراك. هنا لعبة شهيرة لعبها مصمم الثياب.. في البداية تكون ثياب لورانس زاهية واضحة، ثم مع الوقت تصير بيضاء شبه شفافة مما يجعله أقرب للأشباح أو الأطياف. مع ملاحظة أن عيني بيتر أوتول زرقاوان شفافتان تقريبًا.

في الوقت ذاته يزداد نفور البريطانيين منه باعتباره موشكًا على الجنون، ولأنه صار أقرب إلى البدو في طباعه.

➢ ***شاهد الكلب رقم 130***

أما هو فيعاني أزمة ضميرية ناجمة عن حبه للعرب والشعور بأن بريطانيا تنوي أن تخدعهم. وفي النهاية يقرر لورد اللنبي أن إنهاء مهمة لورانس هو الأصوب.. ويعتكف هذا الأخير بين ركوب الدراجة البخارية وكتابة مذكراته الشهيرة (أعمدة الحكمة السبعة).

نال الفيلم تقديرًا عظيمًا بين الجماهير والنقاد، وإن سبب حساسية لدى بعض الأقطار العربية التي تناولها خاصة أن أحفاد من ظهروا في الفيلم ما زالوا أحياء. فلم تقبل عرضه سوى الجمهورية العربية المتحدة — وقتها — بينما وجدت فيه باقي الدول العربية ما يسيء لها.

كان هذا الفيلم فيلمًا آخر من أفلام الحافظة الزرقاء.

الخريج (1967)

Graduate



هذا من الأفلام المعدودة التي لا يمكن تذكر أحداثها إلا وشريط الصوت الثري يتردد في ذهنك. إن أغاني الثنائي سيمون وجارفنكل تتردد طيلة الفيلم تقريبًا وتذكرك بكل مشهد فيه، ولعل في هذا عيبًا غير متوقع؛ هو أن الأغاني رائعة إلى درجة أنها تخرجك من حيادية المشاهدة، دعك من أنها تخبرك بالطريقة التي يجب أن تحس بها!. نفس العيب يقال عن مؤلف موسيقي ممتاز هو جون ويليامز.. لو أن موسيقا حرب الكواكب أو الفك المفترس أو هاري بوتر كانت أسوأ قليلاً، فلربما تلافت هذا العيب الشهير.

ارتبط فيلم الخريج كذلك بممثل عصبي قصير القامة عظيم الموهبة، هو داستين هوفمان، فهو ينتمي للمنجم الذي جاء منه آل باتشينو ودادلي مور.. منجم الممثلين المذهلين العصبيين قصيري القامة. هذا الفيلم علامة مهمة لدى جيل بأكمله.



ظهر الفيلم عام **1967** وأخرجه مايك نيكولز، الذي قدم لنا من قبل أفلامًا شهيرة مثل (من يخاف فرجينيا وولف) و(المطب – **22**) و(ذئب) و(حرب تشارلي

ويلسون). (ذئب) هو فيلم الرعب الشهير الذي يتحول فيه جاك نيكلسون لمذءوب.

كتب القصة تشارلز ويب عام **1963**.

تدور القصة حول خريج – بطبيعة الحال – يمر بفترة انعدام الوزن الشهيرة لدى إنهاء الحياة الجامعية. قبل هذا كان هناك قضيب قطار تتحرك عليه.. وكنت تعرف من أين جئت وإلى أين تذهب.. اليوم لا يوجد طريق وأنت مسئول عن نفسك بالكامل. حرية مخيفة.. حرية تذهب بصوابك..

الفيلم يناقش سقوط شاب بريء في يد ليست بريئة جدًا لامرأة تكبره سنًا.. هذه تيمة رأيناها كثيرًا، وعالجها صلاح أبو سيف ببراعة في فيلم رائع هو (شباب امرأة) عندنا. مع العلم أن (شباب امرأة) يسبق هذا الفيلم بأعوام عديدة.

داستين هوفمان هو هذا الخريج. وهو يؤدي أداء لا ينسى في دور بنيامين برادوك الذي تخرج ويعود لبيت أسرته.. ليست لديه أي مشاريع للغد ولا يشعر بالراحة عندما يسأله أهله عن خططه.. من الطريف أن هوفمان كان مصرًا على أنه لا يصلح للدور، وأن فتاة مثل كاترين روس لا يمكن أن تحب من يبدو مثله ولو بعد مليون سنة..

المنتج نفسه قال إن هوفمان يبدو كصبي بقال. لكن المخرج تمسك بـه. سوف تلاحظ في الفيلم أن هوفمان يتحرك دومًا من اليمين لليسار، بينما كل الآخرين يتحركون من اليسار لليمين.. هذا يعني انه يمشي في اتجاه مخالف للجميع.. تذكر اتجاه القراءة لدى الغربيين.

شاهد تترات البداية مع أغنية جارفنكل الرائعة (أصوات الصمت).. سوف تتذكر على الفور أنك سمعت هذه الأغنية في فيلم Watchmen وكانت تعبر عن حقبة زمنية كاملة.

➢ *شاهد الكليب رقم* **131**

هنا نرى عادة التوحد التي يمارسها بنيامين.. العالم الكامل الذي يفر إليه تحت مياه حمام السباحة، حيث لا يرى أحدًا ولا يراه أحد. إنه رمز للرحم.. للسائل الأمنيوسي الدافئ الذي كان يعزلنا عن صخب العالم.

شاهد الحفل، وعمه يقترح عليه أن المستقبل هو العمل في مجال البلاستيك:

➢ *شاهد الكليب رقم* **132**

هنا تظهر مسز روبنسون. الممثلة الكبيرة آن بانكروفت في أشهر أدوارها على الإطلاق. حفرت مسز روبنسون نفسها في ذاكرة جيل كامل

كان في سن المراهقة وقتها. إنها زوجة محام صديق للأب ولها ابنة ناضجة. تدعو بنيامين لبيتها وتحاول أن تلف حبائلها حوله. هنا العبارة الشهيرة: "مسز روبنسون.. أنت تحاولين إغرائي.. أليس كذلك؟". بالمناسبة لم تكن ضعف عمر بنيامين كما نعرف في الفيلم.. في الحقيقة كانت تكبره بستة اعوام فقط (كان في الثلاثين وهي في السادسة والثلاثين) كما أنها كانت تكبر ابنتها في الفيلم بعشرة أعوام فقط.

➢ *شاهد الكليب رقم* ***133***

بعد أيام يلتقي بنيامين مع هذه المرأة الناضجة اللعوب.. يحددان موعدًا في بار فندق، ثم في غرفة بعد ذلك.هكذا تنمو العلاقة بينهما. لا شي يربطهما على المستوى الروحي أو العقلي، لكن الفتى الذي لا يجد طريقًا يمضي فيه، يمشي مغمض العينين خلف السيدة الخبيرة التي تكبره بعشرين عامًا.

➢ *استمع الى أغنية مسز روبنسون الجميلة في الكليب* ***134***

الطريف أن الأغنية كانت أصلاً تحكي عن مسز روزفلت زوجة الرئيس. لكن المنتج أصر على شرائها لضيق الوقت، وغير الكلمات إلى مسز روبنسون.

الفتى يتعرف على ابنة مسز روبنسون.. الفتاة الجميلة إلين

(كاترين روس) التي تقاربه في السن والاهتمامات. هنا تنشأ المشكلة المعتادة: لا يقدر على أن يخبر إلين بعلاقته بأمها.. الأم شرسة ويمكن أن تفتك به لو ظل مع ابنتها..

في النهاية يعترف للفتاة بما كان منه مع أمها. لكن الأم تشرح لابنتها قصة أخرى ملفقة حول أن بنيامين اعتدى عليها وهي ثملة.. بالطبع لا يستطيع الدفاع عن نفسه بتاتًا أمام هذه الكذبة.

الأب يعرف بالأمر.. ويتم إبعاد إلين، مع الإعداد لزواجها قصرًا من فتى يدعى كارل يروق للأب كعريس. لقد انتهى أي اتصال لها مع بنيامين.

في ساعة الزواج يبدأ سباق بنيامين المجنون بحثًا عن إلين.. يفتش في الكنائس ويعرف أنها ستتزوج في سانتا باربرا.. هذه اللقطات شهيرة جدًا ويذكرها كل من رأى الفيلم. وفي الكنيسة يقتحم حفل الزفاف، وينادي إلين فتهرب لترتمي في أحضانه..

لقد فات الأوان!... هكذا تخبرها الأم.. لكن إلين تقول: لم يفت بالنسبة لي!

ويبدأ مشهد من الفرار بثوب الزفاف.. وملاحقة جمهور الزفاف لهما. نحن نراهما من نافذة الحافلة الخلفية.. يتبادلان النظرات.. لقد

تسرعا وتماديا.. لا يعرفان أبدًا ما سيكون ولا ما سيفعلان في الخطوة التالية.. المهم أنهما معًا.. يكفينا أن الشباب للشباب...

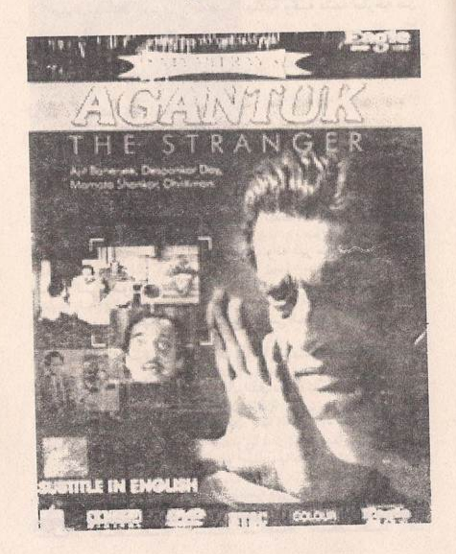
➢ *شاهد الكلب رقم* ***135***

هكذا ينتهي الفيلم الذي يحوي لمسة من التراجيديا والكوميديا معًا.. يمكنك أن تجد فيه لمسة رومانسية هائلة.. إن فيه شيئًا يروق لكل واحد.

رشح الفيلم لجوائز لا حصر لها، ونال فعلاً أوسكار أفضل مخرج لمايك نيكولز، كما أن مكتبة الكونجرس اعتبرته ذا قيمة عالية للتراث الثقافي البشري. لكني أكرر أن أهم شيء يقدمه هو شريط الصوت الرائع الذي أعطاه طابعًا فريدًا.

أجانتوك (الغريب) (1992)

Agantuk



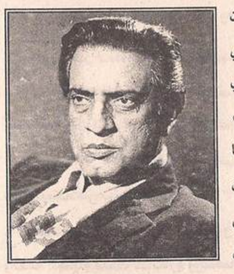
يعرف المشاهد المصري أن السينما الهندية وجبة دسمة صارخة من الميلودراما والغناء والألوان والمعارك تستمر ثلاث ساعات حتى يفقد المشاهد عقله. ليلة الخميس كان صديقي الطالب يعد نقودنا المحدودة، ثم يقول في حكمة اقتصادية:

_ "الليلة نرى فيلمًا هنديًا.. هذه أفلام بركة.. بهذا سنأخذ قدر ما معنا من مال وزيادة!"

وبالفعل لم تكن هذه الطريقة تفشل، بينما قد تدخل فيلمًا آخر فتكتشف أن الرقابة لم تبق منه سوى ساعة، وأنه غير مفهوم. أذكر الليلة السوداء التي دعوت فيها رفاقي لمشاهدة (وجهًا لوجه) فيلم إنجمار برجمان السويدي الشهير. وكيف ظللت أتلقى الشتائم واللكمات طيلة عرض الفيلم.. لقد سرق برجمان الوغد نقودنا ولم يستمتع أحد ولم يفهم أحد أي شيء.. كادوا ينتزعون مني المال الذي دفعوه بالقوة. وهكذا عرفنا أن السينما البوليوودية هي ملاذ المفلسين. إنها تقدم لك الاستمتاع بالكيلو.

ثم جاء الاختراع العجيب المدعو أميتاب باتشان ليؤكد هذه القاعدة. فقط عندما كبرت عرفت أن السينما الهندية مدرستان: مدرسة مومباي

التي نعرفها، ومدرسة مدراس التي تقدم أفلامًا راقية ثقافية. ثم سمعت اسم المخرج الهندي العظيم ساتياجيت راي من المدرسة الأخيرة..



كالعادة كنت أعرفه جيدًا من كتابات سامي السلاموني يرحمه الله. ساتياجيت راي مخرج عالمي مهم ومحترم، ويحمل له الغربيون ما يحملونه لاسم بيرجمان السويدي وكوروساوا الياباني ويوسف شاهين المصري من احترام. الواقع أنه جزء ثمين من تراث البنغال لا يقل أهمية عن اسم الشاعر طاغور.. ومن أفلامه الشهيرة (لاعبو الشطرنج) و(أباراجيتو) و(الغريب).

أهم فيلم له، والذي يلخص أسلوبه السينمائي كما يقولون، هو (أيام وليال في الغابة – **1969**) لكني لم أره بصراحة ولم استطع الحصول عليه (فيما بعد وجده لي بعض الأصدقاء لكني لم أكتب عنه).

فيلم (أجانتوك) الذي قدمه عام **1992** هو فيلم هامس رقيق،

وقطعة من الجمال جديرة بأن تكون آخر عمل للمخرج العظيم. بعد هذا كرمه العالم بأوسكار خاص، وله صورة شهيرة جدًا وهو يحمل تمثال الأوسكار بينما هو في فراش الموت، وقد وهنت نظراته ونحل جسده..

الفيلم عن قصة قصيرة لساتياجيت راي. نعم.. فالرجل أديب موهوب، ورسام رائع، وخطاط له معارض كثيرة. الموسيقا التصويرية؟.. ساتياجيت راي كتبها طبعًا! من قال لك إنه لا يكتب موسيقا أفلامه؟

أسلوب راي متمهل وبطيء جدًا، أميل إلى تأمل الحياة في لقطات طويلة تعتمد على براعة الممثلين.

هناك أسرة بنغالية موسرة تعيش في كلكتا تتكون من الأب والأم (الممثلة الجميلة مامات شانكار) وولدهما.. هذه الأسرة تعيش حياة هادئة، إلى ان يلقى احدهم بحجر في البركة..

إن الزوجة تتلقى خطابًا من عم لها لم تره منذ كان عمرها ثلاثة أعوام.. إنه بمثابة جدها. هذا العم يخبرهم أنه قادم إلى كلكتا ليقيم عندهم بضعة أيام. يقول إنه يثق في تقاليد الضيافة البنغالية التى ترغمها على استضافته وتكريمه، لكنه مستعد لأن يلغى السفر في أي لحظة.

الزوجة مرتبكة.. بينما زوجها يشك في الأمر برمته.. المرء لا يجعل شخصًا يقيم عنده في البيت لمجرد انه يزعم انه قريب له.

لتضعها في مكانها السابق.

الفيلم تقريبًا استجواب طويل لمحاولة الكشف عن شخصية هذا العم، والزوج يأتي باصدقائه ليحاوروا الرجل..

➢ شاهد هذا الجزء في الكليب 137

لكن الرجل يبدو جذابًا جدًا بالنسبة للطفل، وقد رأى كل شيء ويعرف كل شيء. تزداد الأمور تعقيدًا عندما يستدعي الزوج صديقًا محاميًا عدوانيًا يحاصر العم بشدة محاولاً ان يثبت انه كذاب.

➢ شاهد هذا الجزء في الكليب 138

المناقشة الحادة بين الرجلين تتحدث عن معنى الحضارة ومعنى الإنسانية.. العم مستعد ان يجد نوعًا من الحضارة حتى لدى أكلة لحوم البشر. مشادة قوية تنشب بين الرجلين، وفي الصباح تكتشف الزوجة ان عمها قد رحل..

تبحث الأسرة عنه.. وفي النهاية يجدونه مع إحدى القبائل الآرية التي يشعر معها بعنصره الحقيقي.. وهنا يقتربون معه من هذا السحر الخام الذي لم يعرفوه من قبل، وتشارك الزوجة فتيات القبيلة رقصاتهن.

➢ شاهد هذا الجزء في الكليب 139

وبالفعل ينصحها بأن تخفى اي شيء ثمين موجود في البيت لأن الرجل قد يكون لصًا.. ثم من أين جاء الغريب بهذه اللغة البنغالية الممتازة وهو قضى معظم حياته في الخارج؟

الوحيد الذي يجد الأمر ممتعًا هو الصبى ابنهما..

يصل العم الغامض وهو الممثل البنغالي الكبير أوبتال دوت. رجل مرح مجامل، وإن كان أقرب للغموض.. يقول إنه رأى العالم وذهب لكل مكان تقريبًا.. ويجلس ليتناول غداء السمك الذي اعدته له الزوجة.

يصل الزوج متأخرًا وهو لا يخفى شكه في الغريب القادم.. يطلب ان يرى جواز السفر الخاص به، فيقدم له العم جواز سفره ويقول له في تحد غاضب إننا في زمن العولمة، حيث يسهل ان تزور أي جواز سفر.. جواز السفر لا يدل على شخصيتك ولا يخبر الناس من أنت حقاً..

➢ *شاهد هذا الجزء في الكليب **136** (النسخة سيئة)*

مع الوقت يقنع الزوج زوجته بأن هذا العم جاء ليطالب بجزء من الإرث الذي حصلت عليه هى. الرجل يتكلم عبارات ألمانية كثيرة ومعه عملات من كل بلاد الأرض، لكن هذا لا يدل على شيء.. هذه مهمة سهلة لأي نصاب..

الزوجة تقتنع أن هذا عمها فعلاً، وتخرج التحف التي اخفتها

في النهاية يرحل العم شاكرًا ويناول الزوجة قصاصة من ورق. تكتشف الزوجة أن الغريب النبيل قد تنازل عن حقه في الإرث تمامًا..

لقد كان هذا العم الغامض يسعى لقيم إنسانية خالصة. ولم يرد شيئًا سوى ان يمضي ايامًا مع قوم يحبونه..

حصل الفيلم على جائزة مهرجان فينيسيا عام **1991**..

قد يبدو هذا الفيلم مختلفًا عن الأفلام الصاخبة البراقة التي اعتدناها مع السينما الأمريكية. لكن من الصعب ان يكون المرء عاشقًا للسينما دون أن يرى فيلمًا واحدًا لساتياجيت راي.

أفلام الحافظة الزرقاء

لست ناقدًا سينمائيًا؛ وبالتأكيد لم أتعلم مفاتيح هذا العالم الجميل بشكل أكاديمي، لكني أعرف جيدًا تلك الأفلام التي هزتني أو أبكتني أو أضحكتني أو جعلتني أفكر طويلاً... أعرفها وأحتفظ بها جميعًا في الحافظة الزرقاء العتيقة التي تمزقت أطرافها، وسوف أدعوك لتشاهدها معي لكنها بالطبع أثمن من أن أقرضها!. معظم هذه الأفلام قديم مجهول أو لا يُعرض الآن، لكنها تجارب ساحرة يكره المرء ألا يعرفها من يحب.

د. أحمد خالد توفيق.

طبيب بشري، حاصل على الدكتوراه في طب المناطق الحارة، متزوج ولديه من الأبناء "محمد" و"مريم".
كاتب مصري من مدينة "طنطا"، أثرى المكتبة العربية بالعديد من إبداعاته. يعد أول وأشهر كاتب عربي في مجال أدب الرعب، ومن الأكثر تأثيرًا في مجال أدب الشباب والفانتازيا. له من الترجمات "نادي القتال" و"ديرمافوريا". ومن اهم وأشهر أعماله: "يوتوبيا".
أطلق عليه قراءه لقب "العرّاب" تقديرًا لدوره الهام في الحركة الثقافية.

